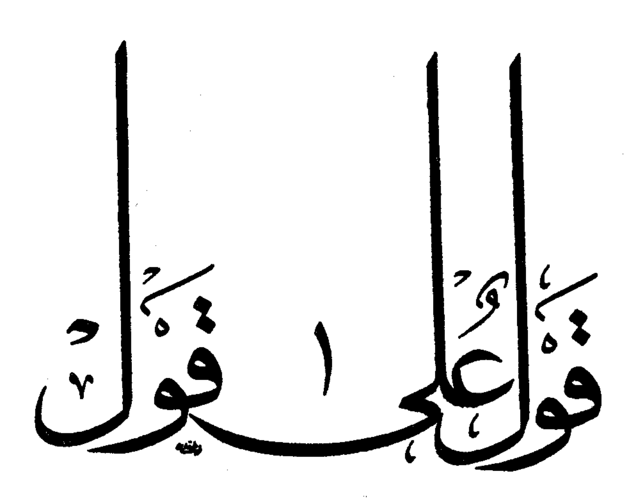
حسن سعيد الكرمي



الجزء الخامس

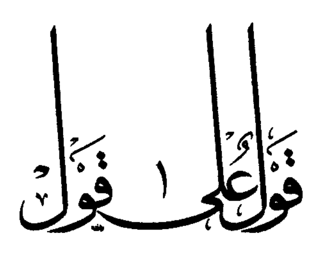
الناشر

دار لبنان للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

الطبعة الرابعة
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

طبع بموافقة إذاعة لندن


قول على قول

الإهداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أُقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي



مقدّمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الخامس من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٥

ح. س. الكرمي



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

أُحِب بني العوام من أجل حُبِّها ‏ ‏ ‏ ‏ ومِن أجلِها أحببت أخوالَها كلبا

فإن تُسلمي أُسلم وإن تَتَنصَّري ‏ ‏ ‏ ‏ يُعَلِّقْ رجالٌ بين أعينِهم صُلْبا

جميل سليم
مقاطعة Sussex – بريطانيا

★

خالد بن يزيد

● **الجواب** : هذان البيتان لخالدِ بنِ يزيدَ بنِ معاوية من أبياتٍ قالها في زوجته رَملةَ بنتِ الزبير بنِ العَوّام . والأبياتُ مذكورةٌ في الأغاني وفي غير الأغاني ، فهو يقول فيها :

تَجول خلاخِيلُ النساء ولا أرى ‏ ‏ ‏ ‏ لِرَمْلَةَ خَلخالاً يجول ولا قُلبا

أَقِلّوا عليَّ اللومَ فيهـا فإنني ‏ ‏ ‏ ‏ تخيرتُها منهم زُبَيْرِيَّةً قَلْبـا

أُحبُّ بني العوام طُرّاً لِحُبها ‏ ‏ ‏ ‏ ومِن حُبِّها أحببتُ أخوالَها كلبا

وقال أبو زيد إنهم زادوا بيتاً آخر وهو :

فإن تُسلِمي نُسلِمْ وإنْ تتنَصَّري ... يُعلِّقْ رجالٌ بين أعينهم صُلْبا

ويُرْوَى أنَّ عبدَ الملك ذُكِر له هذا البيت فقال له : يا خالد : أتَرْوِي هذا البيت ؟ فقال خالد : يا أميرَ المؤمنين ، على قائله لعنةُ الله . ويُرْوَى عن خالدٍ أنه قال : كان أبغضَ خلقِ الله إليَّ آلُ الزبير حتى تزوجتُ منهم رَمْلة فصاروا أحبَّ خلقِ الله إليّ . ويقالُ إن البيتَ الأخيرَ المنسوبَ إلى خالدٍ هو السبب في قولهم : المرءُ على دين زوجته .

وقولُه : أُحِبّ بني العوام من أجلِ حبِّها : يُذكرني بقول ابن الدمينة :

أيا ساكني شرقيّ دجلةَ كُلُّكم ... إلى القلبِ من أجل الحبيبِ حبيبُ

ومنه قول دِعْبِل الخُزاعي في آل البيت :

أُحِبُّ قصِيَّ الدار من أجلِ حُبِّهم ... وأهجُر فيهم أُسْرَتي وثِقاتي

ويقول عليُّ بنُ العباس بنِ الأحنف ، أو أبو المُعافَى المُزَني يعقوب بن اسماعيل :

أُحِبُّ النساءَ السودَ من أجل حُبِّكم ... ومن أجلِها أحببتُ ما كان أسودا

فجِئْني بمثلِ المسكِ أطيبَ نكهةً ... وجِئني بمثلِ الليل أطيبَ مرْقَدا

ويقول ابنُ الأعرابي :

أُحِبُّ لحبِّها السودانَ حتى ... أُحِبّ لحبِّها سودَ الكلاب

ومثلُ قول خالدِ بن يزيد : فإن تُسلمي نُسلِم إلى آخره .. قولُ ابنِ قيس الرُّقَيَّات في عائشةَ بنتِ طلحة :

إن تُسلِمي نُسلِمْ وإن تدعَي الإسلامَ لا نخذُلْكِ في الشِّرْكِ

● **السؤال :** كنتُ أحفظ هذه الشطرة :

كأنْ لم يكن بين الَحجون ِ إلى الصفا

ولا أعرف الشطرة الثانية ولا القائلَ ولا المناسبة . فأرجو إفادَتنا .

سلمى عوني الدجاني
طرابلس الغرب – ليبيا

★

عمرو بن الحارث الجرهمي ـ الحارث بن مُضَاض الجُرْهمي

● **الجواب :** البيت بتمامه هو :

كأنْ لم يكُن بين الَحجُون ِ إلى الصفا
أنيس ولم يسمُر بمكة سامرُ

وهذا البيت منسوب في سيرة ابن هشام إلى عمرو بن الحارثِ الجُرْهُمي من قصيدة يبكي بها فراقـَه لمكةَ حينما خرجت جُرْهُمُ من مكةَ إلى اليمن . وأول القصيدة :

وقائلةٍ والدمعُ سَكْبٌ مُبادِرٌ وقد شَرِقتْبالدَّمْعِ منها المَحَاجِرُ

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكةَ سامِرُ

ويقول عن نُزُوحِهِم عن البيت في مكة :

بَلَى نحنُ كنّا أهلَها فأزالَنا صُروفُ الليالي والجدودُ العَواثرُ

وكنّا ولاةَ البيتِ مِن بعد نابتٍ نَطوفُ بذاك البيتِ والخيرُ ظاهر

فأخرَجنا منها المليكُ بقدرةٍ كذلك، يا لَلناسِ، تَجْري المقادِر

إلى آخره ...

والحجون عن يسار المارّ إلى مكة وفيه جبّانة تُعرَف بجبانة الحجون، فيها مدفنُ جماعةٍ من الصحابة دَثَرت قبورُهم .

ويُنسَب البيت أحياناً إلى عامرِ بنِ الحارثِ الجُرْهُمي . ويَنسُب كتابُ الأغاني البيتَ مع القصيدة إلى مُضَاضِ بنِ عمرِو بنِ الحارث الجرهمي فإنّ مُضاضاً هذا كانت له إبلٌ خرَجت إلى مكةَ، فخرج في طلبها، ونظر إلى مكةَ من جبَل أبي قُبَيْس فرأى إبلَه تُنحر وتؤكل، فخاف إنْ هبَط الوادي أن يُقتَلَ، فولّى مُنصَرِفاً إلى أهله وأنشأ يقول :

كأنْ لم يكُن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكةَ سامرُ

إلى آخر القصيدة .

وفي حكايةٍ جاءت في شرْح قصيدةِ ابنِ عَبْدون عن سَهْلِ بنِ هارون أنه قال : كنتُ مع يحيى بن خالدٍ البرمكي في الرَّقَّة، فغشيته سآمةٌ ثم أغفى قليلاً وانتبه مذعوراً فقال : يا سهل، لأمرٍ ما كان قد والله ذهَب ملكُنا وذلّ عِزُّنا وانقضت أيامُ دولتنا . قلت : وما ذاك، أصلح الله

الوزير ؟ قال : رأيتُ في المنام كأنّ مُنشِداً أنشدني :

كأنْ لم يَكُن بينَ الحَجون إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكةَ سامِرُ

فأجبته مِن غيرِ رويّةٍ ولا إجالةِ فكر :

بَلَى نحنُ كُنّا أهلَها فأبادنا صروفُ الليالي والجدودُ العواثرُ

قال سهل : فلمّا كان في اليوم الثالث من ذلك اليوم وأنا بين يديه أكتب توقيعاً إذ أقبل رجلٌ وقال : قتل أميرُ المؤمنين جعفراً . فرمى يحيى بنُ خالد القلم من يده ، وقال : هكذا تقوم الساعة . ثم قُبِض على يحيى وعلى الفضل وسُجنا حتى ماتا في الحبس ، وكان موتُ يحيى سنة ١٩٠ هجرية بعد قتل جعفر بثلاث سنوات .

وفي حكايةٍ أخرى أنّ ابراهيمَ بنَ المهدي خرج مع الأمين من قصر الذهب لما اشتد حِصارُ طاهر ، وكانت معهما جاريةٌ اسمها (ضَعْف) تُغنّيهما . فغنت ؛ بشعر النابغة الجعدي :

كُلَيبٌ لعمري كان أكثرَ ناصراً وأكثرَ دنيا منكَ ضُرِّج بالدَّم

فتطيّر الأمينُ من ذلك وقال لها : غنّينا غيرَ هذا ، فغنّت :

أبكَى فِراقُهُم عَيني وأرَّقَها إنَّ التَّفرُّقَ للأحبابِ بكّاء

ما زال يعدو عليهم صَرفُ دهرِهِم حتى تفانَوا وصَرفُ الدهرِ عَدّاء

فقال الأمين : أما تعرفين غيرَ هذا ؟ ثم غنّت :

أما وربِّ السُّكونِ والحَرَكِ إنَّ المنايا كثيرةُ الشَّرَكِ

ما اختلف الليلُ والنهارُ ولا دارت نُجومُ السماء في الفلك

إلاّ لنقلِ السلطانِ مِن مَلِكٍ قد انقضى مُلكُه إلى ملك

ومُلكُ ذي العرشِ دائمٌ أبداً ليس بفانٍ ولا بمُشْتَرَكِ

فتطيّر من قولها وقال لها : اسكُتي . ثم عاد إليها وقال لها ارجعي إلى غنائك ، فغنّت :

هُمُ قتلُوه كي يكونوا مكانَه كما غدَرتْ يوماً بكسرى مَرازِبُه

فأسكتَها وتركها ساعةً ، ثم أمَرَها بالغناء فغنّت :

كأنْ لم يكن بين الحَجونِ إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسمُر بمكةَ سامرُ

بَلَى نحن كُنا أهلَهـــا فأبادنا صرُوفُ الليالي والجدودُ العواثرُ

فقال لها : قومي ، فقامت فعثَرت بقدح بِلّورٍ حسنِ الصَّنعة كان بين يديه فكسرته فقال الأمينُ لابراهيمَ بنِ المهدي : أظُنُّ أمري قد قرُب ، وقُمتُ فسمعتُ قائلاً يقول :

لا تَعْجَبَنَّ مِن العَجَبْ قد جاء ما يَنفي العَجَبْ

قد جـــاء أمرٌ فادِحٌ فيه لدى عَجَبٍ عَجَبْ

قال ابراهيم : فما قعدتُ معه بعد ذلك اليوم إلى أن قُتل . وفي هذا حكاية أخرى تختلف عن الحكاية التي ذكرناها ، نَضرِب عنها خوفاً من التكرار .

ونَسَب المَرزُباني في كتابه معجَم الشعراء البيتَ المسئولَ عنه إلى عمرو ابنِ الحارث بن مُضاض كما جاء في سيرةِ ابنِ هشام ، وهو أحـدُ المُعَمَّرين القدماء .

وذكر المسعودي في مروج الذهب أن رجلاً من أهل العراق أتى المدينةَ في طلب جاريةٍ وُصِفت له بأنها قارئة قوّالة ، فسأل عنها فوَجَدها عند قاضي المدينة . فأتَاه وسأله أن يَعرِضها عليه ، فقال له : يا عبدَ الله ، لقد أبعدتَ الشُقّةَ في طلب هذه الجارية ، فما رغبتُك فيها ؟ قال : إنهـا تغني فتُجيد . فقال القاضي : ما علمتُ بهذا . فألـحّ عليه الرجــلُ في عَرْضِها ، فعُرِضت بحضرةِ مولاها القاضي . فقال لها الرجل : هاتِ ! فغَنَّت :

إلى خالدٍ حتى أُنخنَ بخالدٍ فَنِعْمَ الفتى يُرْجى ونِعْمَ المُؤَمَّلُ

فَفَرِح القاضي بجاريته ، وسُرّ بغنائها ، وغَشيَه من الطّرَب أمرٌ عظيم حتى أقعدها على فَخِذه ، وقال : هات شيئاً بأبي أنتِ ! فغنت :

أرُوح إلى القصّاص كلّ عَشيّةٍ أُرَجّي ثوابَ اللهِ في عددِ الخُطَا

فزاد الطرب على القاضي ، ولم يَدْرِ ما يصنع . فأخذ نعلَه وعَلّقها في أذنه ، وجثا على ركبتيه ، وجعل يأخذ بطرف أذنه والنعل مُعلّقةٌ فيهـا وهو يقول : أهـدوني إلى البيت الحرام فإني بَدَنَة ، حتى أدْمَى أُذنَه . فلما أمسكت أقبلَ على الرجل فقال له : يا حبيبي ، انصرف ؛ قد كُنّا فيها راغبين قبـلَ أن نعلمَ أنها تقول ، ونحن الآنَ فيهـا أرغب . فانصرف الرجــل .

وبلغ الخبرُ إلى عمر بنِ عبد العزيز فقال : قاتله الله ، لقد استرقّه الطرب، وأمَر بصرفِه عن عمله . فلما صُرِف قال : نساؤه طوالقُ ، لو سمعها عُمَر لقال إرْكبوني فاني مَطيّة. فبلغ ذلك عمر ، فأشخصه وأشخص الجارية . فلمّا دَخلا على عمر ، قال له : أعِدْ ما قلت . قال : نعم،وأعاد ما قال.فقال عمر للجارية قولي ! فغَنّت :

كأنْ لم يكُن بين الحَجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكةَ سامرُ
بلى نحنُ كنا أهلَهــا فأبادنا صروفُ الليالي والجدودُ العواثرُ

فما فرَغت من هذا الشعر حتى طرب عمر طَرَباً بيّناً ، وأقبل يستعيدها ثلاثاً ، وقد بلّت دموعُه لحيتَه . ثم أقبل على القاضي وقال : قد قاربتَ في يمينك . إرجعْ إلى عملك راشداً .

وحدّث محمد بن يزيد بن عبد الحميد الكاتب بالرّقّة قال : حدثني السّنديّ ابن شاهَك قال : كنتُ نائماً ذاتَ ليلة في غُرفة الشرطة بالجانب الغربي من مدينة السلام ، فرأيتُ في منامي جعفرَ بن يحيى بن خالدٍ البرمكي وهو واقف بإزائي ، وعليه ثوبٌ مصبوغ بالعُصفُر وهو يُنشد :

كأنْ لم يكن بين الحَجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكةَ سامِرُ
بلى ! نحن كنـــا أهلَها فأبادَنا صُروفُ الليالي والجدودُ العَواثِرُ

فانتبهتُ فَزِعاً وقصصتُ الرؤيا على أحد خواصّي فقال : هذه أضغاثُ أحلام ، وليس كلُّ من رآه الإنسان في المنام يجب أن يُفسّر . وعـاودت مضجَعي ، فلم تمتلىء عيني غُمضاً حتى سمعتُ صيحةَ الرابطة والشُّرَط وقعقعة لجُم البريد ، ودُقّ بابُ الغرفـــة عليّ وأُمِرت بفتحها . فصَعِد إليّ سلاّم الأبرش الخـادم ، وكان الرشيد يوجهه في مُهماته ، فانزعجتُ وأُرعدت مَفاصلي ، وظننتُ أن الخليفـةَ قد أمره بأمرٍ فيّ ، ثم جلس إلى جانبي وأعطاني كتاباً ، وقال : اقرأه . ففضَضتُه وإذا فيه : « يا سِندي ، كتابُنا هذا بخطنا ، مختومٌ بالخاتم الذي في يدنا ، ومُوصِلُه سلاّم الأبرش ، فإذا قرأتَه ، فقبلَ أن تضعَه من يــدك فامضِ إلى دار يحيى بن خالد للإحاطة

عليه ، وسلاّم معك ، حتى تقبضَ عليه وتُوقِره حديداً وتحمله إلى الحبس في مدينةِ أمير المؤمنين المنصور المعروف بحبس الزنادقة ، وتتقدم إلى باذام بن عبدالله بالمصير إلى الفضلِ ابنه .. ثم بُثّ ، مع فراغِك من أمرِ هذين ، أصحابَك في القبضِ على أولاد يحيى وأولادِ إخوته وقراباته » .

وهكذا كانت نهاية البرامكة ، كما رأى جعفر بن يحيى البرمكي في منامِه ، كما في الرواية .



● **السؤال :** من قائل هذين البيتين مع لمحة عن حياة الشاعر :

بلاءٌ ليس يُشبهه بلاءٌ　　عداوةُ غيرِ ذي حَسَبٍ ودين

يُبيحُك منه عِرضاً لم يَصُنه　　ويَرْتَع منك في عِرضٍ مصون

قائد عبد الله ثابت الأصبحي

الشيخ عثمان – عدن



علي بن الجهم

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر علي بن الجهم من الشعراء العباسيين ، ولهما حكايةٌ وهي أن الشاعرَ أبا السِمط بنَ أبي حفصة كان مُقرَّباً عند المتوكل العباسي ، وكان عليُّ بنُ الجهم يحسُده على ذلك ، والمتوكل يعرف ذلك عنه . فاجتمع عليٌّ بن الجهم وأبو السِمط مع حَمْدونِ النديم في مجلسٍ للمتوكل ، فأراد المتوكل أن يُغْرِيَ بين الشاعرين للتندّر والتفكهة ، فقال لحمدونِ النديم : أيُّهما أشعر ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين طرحتَني بين لَحْيَي أسدين . قال : لتقولَنْ . قال : أعْرَفُهما بالشعر أشْعرُهما . فقال المتوكل : يا عليّ ، قد حكم حمدون عليك . فقال علي : عَلِمَ رأيَكَ فيه فساعدك . فقال المتوكل : تهاجَيا.

فقال علي : قــد كظّني الشراب ، فإذا أفقتُ قلت . فقــال أبو السِمط بديهــاً :

إن ابنَ جهمٍ في المَغيب يَسبُّني ويقول لي حَسَناً إذا لاقــاني

إن ابنَ جهمٍ ليس يرحمُ أمَّه لو كان يرحمُها لمــا عاداني

فضحك المتوكلُ وانخذل ابنُ الجهم ، فقال أبو السِمط :

لعمرُك ما جَهمُ بنُ بدرٍ بشاعرٍ وهذا عليٌّ بعدَه يَصنع الشعرا

ولكنْ أبي قد كان جاراً لأُمــه فلما تعاطي الشعرَ أوهمني أمرا

ولمـّا أفاق عليّ بن الجهم من سكره قال :

بلاءٌ ليس يُشبهه بــلاءٌ عداوةُ غيرِ ذي حَسَب ودين

يُبيحُك منه عِرضاً لم يَصُنه ويَرْتَع منك في عِرضٍ مصون

هذه الحكايةُ وَرَدت في ذيــل زهر الآداب للحُصْري القيرواني . ويقول ابنُ خلكان في ترجمــة علي بن الجهم إن البيتين اللذين قالهما عليّ في الرد على أبي السمط قالهما في الردّ على مروان ابن أبي حفصة الذي قال : لعمرُك ما جَهمُ بنُ بدر بشاعر ... إلى آخر البيتين . ويُشبه معنى هذين البيتين قولُ كثيّر عزة ، فقد أنشد الفرزدقَ شعراً له فاستحسنه الفرزدق وقال له : يا أبا صخر هل كانت أمُّكَ تَرِد البَصرة ؟ فقال كثير : لا ، ولكنّ أبي كثيراً ما كان يَرِدُها .

وكان عليّ بن الجهم شاعراً مطبوعاً مقتدراً ، وكان من جلساءِ المتوكل ، ويقال إنه كان يقع في كثيرٍ من الناس من أصحابِ المتوكل ويُكثِر السعايةَ بهم ، ومن جملةِ هؤلاء الطبيب بَخْتَيشوع فسبَّه يومــاً عند المتوكل فحبسه المتوكل وقال في حبسه عــدةَ قصائد . واختلفوا في سبب حبسه . ثم خرج من السجن

في خراسان وعاد إلى العراق ثم خرج إلى الشام ، وبينما كان متوجهاً من حلب إلى العراق خرجت عليه خيلٌ من بني كلب فقاتلهم هو وجماعتُه قتالاً شديداً ولحقه النـــاسُ وهو جريح بآخرِ رَمَقٍ ، وتوفي في وقته سنة مِئتين وتسع وأربعين هجرية . قال المتوكل عنه : عليٌّ بن الجهم أكذبُ خلقِ الله . حَفِظتُ عليه أنه أخبرني أنه أقام بخراسان ثلاثين سنة ، ثم مضت مدةٌ فأخبرني أنه أقام بالثغور ثلاثين سنة ، ثم مضت مدةٌ أخرى فأخبرني أنه أقام بالجبل ثلاثين سنة ، ثم مضت مدةٌ أخرى فأخبرني أنه أقام بمصر والشام ثلاثين سنة ، فيجب أن يكونَ عمره على هذا وعلى التقليل مئةً وخمسين سنة ، وإنما هو يزاهي الخمسين . فليتَ شِعري ، أيُّ فائدةٍ له في هذا الكذب ؟



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة وما هي القصيدة :

تعالى اللهُ يا سَلْمَ بنَ عمرٍو أذَلَّ الحرصُ أعناقَ الرجال

هَبِ الدنيا تُقاد إليكَ عفواً أليس مَصيرُ ذلك للزَّوال

سليمان محمد أمين القابلي

كركوك - العراق



أبو العتاهية

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر ابي العتاهية ، قالهما من جملةِ أبيات يُخاطِبُ بها الشاعرَ سلمَ بنَ عمرو المعروفَ بالخاسر ،وكان هذا الشاعر مشهوراً بالحِرص والبخل وكان قد جمع مالاً كثيراً من التكسب بالشعر ،فلما مات خلّف وراءَه مئةَ ألفِ دينار ، ولم يترك وارثاً . وسُمّي بالخاسر لأنّ أباه خلّف له مالاً فأنفقه على الأدب ، فقال له بعضُ أهله : إنك الخاسرُ الصَّفقة ، فلُقِّب بذلك . ثم مدَح الرشيدَ فأمَرَ له بمئةِ ألفِ درهم وقال له : كَذِّبْ بهذا المال مَن لَقَّبك بالخاسر ، فجاءَهم بها وقال : هذا ما أنفقتُه على الأدب ثم رَبِحتُ الأدب ، فأنا سَلْمٌ الرابح لا سَلْمٌ الخاسر . وكان سَلْمٌ صديقاً لبشار بن برد ولأبي العتاهية ، فلمّا فسَدت الصداقةُ بينه وبين بَشّار ، بسبب

بيت من الشعر أخذ يُقدّم أبا العتاهية ويقول عنه : هو أشعرُ الجن والإنس ، إلى أنْ قال أبو العتاهية يخاطِب سَلْماً :

تعالى اللهُ يا سَلْمَ بنَ عمروٍ أذَلَّ الحِرْصُ أعناقَ الرجالِ
هَبِ الدنيا تُساق إليكَ عَفواً أليس مَصيرُ ذلك للزَّوال
نعَى نفسِي إليَّ مِن الليالي تَصرُّفُهنّ حالاً بعد حال
فما لي لستُ مَشغولاً بنفسي وما لي لا أخافُ الموت ما لي
أمَا في السالِفين لي اعتبارٌ وما لاقوه لم يَخْطُر ببالي

ثم يقول :

كأني بالمنيةِ أزْعجَتني ونَعْشي بين أربعةٍ عِجالِ
وخَلْفي نِسوة يبكين بعدي كأنَّ قلوبَهُنّ على المقالي
وحَقِّكَ كُلُّ ذا يَفنَى سريعا ولا شيءٌ يدوم مع الليالي

فلمّا بلغ ذلك سَلْماً غضب على أبي العتاهية وقال : وَيْلي على الجرّار (أي بائع الجرار) الزنْديق ، زَعَم أني حريص ، وهو قد كَنَز البِدَر ولا يزال يطلب ، وأنا في ثوبَيَّ هذين لا أملِك غيرَهما . ثم كتب إليه بهذه الأبيات :

ما أقبح التزهيدَ مِن واعِظٍ يُزَهِّدُ الناسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان في تزهيدِه صادِقاً أضحى وأمسى بيتَه المسجدُ

ثم قال :

الرِزْقُ مَقسومٌ على مَن ترَى يَنالُه الأبيضُ والأسودُ
كُل يُوَفَّى رِزْقَه كاملاً مَن كَفَّ عن جَهْدٍ ومَن يَجْهَدُ

● **السؤال** : من القائل :

إنّا مُحَيُّوكِ يا سَلْمى فَحَيِّينا   وإن سَقَيْتِ كِرامَ الناس فاسْقِينا

حمو ابو زيد

كشيدة – الجزائر

★

بَشامة بن حَزْن النهشلي

● **الجواب** : هذا البيتُ هو مطلعُ أبياتٍ أوردها أبو تمّام في حماسته ، ونَسبَها إلى بعض بني قيس بن ثعلبة ، وجاء في شرح التبريزي أنّ قائلَ الأبيات هو بَشامةُ بنُ حَزْن النهشلي ، وجاء في أمالي أبي عليٍّ القالي أنّ القائلَ هو نَهْشَلُ بنُ حَرّي ، ورُوِيت الأبياتُ أيضاً للمُرَقّش الأكبر. ولم أجد في كتبِ الأدب ترجمةً لِبَشامةَ بنِ حَزْنٍ النهشلي . والأبياتُ حماسيةٌ يَفتخر بَشامةُ فيها بقومه بني نهشل ، فهو يقول :

إنا بني نَهْشَلٍ لا نَدَّعِي لِأَبٍ   عنه ، ولا هو بالأبناء يَشْرِينا

وليس يَهلِكُ منا سَيِّدٌ أبداً   إلاّ افتلينا غُلاماً سيداً فينـــا

والبيتُ الثاني شبيهٌ ببيتِ أبي الطَّمَحان القَيني الذي يقول :

وإني من القومِ الذين هُمُ هُمُ   إذا مات منهم سَيِّدٌ قام سَيِّدُ

وشبيهٌ بقول عمرٍو بنِ شَأس أو السموأل :

إذا سَيِّدٌ منا خَلا قام سَيِّدٌ   قؤُولٌ لما قال الكرامُ فَعُولُ

ومن أحسنِ الأقوال في الفخر قولُ بَشامة :

لو كان في الألف منا واحدٌ فَدَعوا   مَن فارسٌ خالَهم إيّاه يَعْنُونا

إذا الكماةُ تَنَحَّوا أن يُصِيبَهُم   حَدُّ الظُباةِ وَصَلْناها بأيدينا

وكثيراً ما تختلط أبياتُ الحماسةِ هذه بأبياتِ صفي الدين الحِلي فيقصيدتِه التي مَطْلَعُها :

سَلِي الرِماحَ العوالي عن مَعالِينا

واستشهدي البيضَ هل خاب الرجا فينا

ومن القصائدِ الفخريةِ المشهورة قصيدةُ الشاعرِ الجاهلي عمرِو بنِ كلثوم التي مطلعُها :

ألاَ هُبِّي بِصَحنِكِ فاصْبَحينا   ولا تُبقِي خمور الأندرينا

ومن القصيدة قولُه :

ونَشْربُ إن وردنا الماءَ صَفْواً   ويَشْرَبُ غيرُنا كَدَراً وطينا

وقد سألني عن هذا البيت السيد حمد بن خَلْفان بن سعيد المحروقي العثماني من باكيابوكوبا في تنزانيا .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وفي أية مناسبة :

بَكيتُ على سرب القطا إذ مررن بي
فقلتُ ومثــلي بالبكاء جــدير
أَسِربَ القطا هل من يُعير جناَحه
لعلي إلى من قــد هَوِيتُ أطـير

حمد الفرع
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

العباس بن الأحنف

● **الجواب** : ذكرنا جواباً عن ذلك في أحد أجزاء « قول على قول » وعلى كـُلٍّ هذان البيتان لشاعر مشهور اسمُه العباس بن الأحنف ، وهو من أرق الشعراء شعراً وحسنَ ديباجة ، ويُشبَّـه من المتقدمين بعمرَ بنِ أبي ربيعة،ولم يكن يمدح ولا يهجو . وكان إذا سمع الشعرَ الجيدَ ترنـّح له واستخفه الطرب . قال اسحاق بن ابراهيم المَوْصِلِي : جاءني يوماً (أي العباسُ بن الأحنف) فأنشدتهُ لابن الدمينة :

ألاَ يا صبا نجدٍ متى هِجتِ من نجد
فقد زادني مسراكِ وجداً على وجدِ
أإن هتفت ورقاءُ في رونق الضُحَى
على فَننٍ غَضٌّ النبـاتِ من الرَّندِ
بكيتَ كما يبكي الوليدُ ولم تكن
جليداً وأبديتَ الذي لم تكن تُبدي
وقد زَعموا أنَّ المُحِبَّ إذا دنا
يَمَلُّ وأنَّ النأيَ يَشفي من الوجدِ
بكلٍّ تداوينا فلم يَشفَ ما بنا
على أن قربَ الدار خيرٌ من البعد
على أنَّ قربَ الدار ليس بنافعٍ
إذا كان من تهواه ليس بذي ود

فلمّا سمعها العباسُ بن الأحنف تمايل وترنح وطرب وتقدم إلى عمودٍ هناك وقال : أنطح هذا العمودَ من حسنِ هذا الشعر .

وللعباسِ بن الأحنف نفسِه أشعارٌ في غاية الرقة ، منها بيتان :

وَحدَّثتَني يا سعدُ عنهـــا فزدتني
جنوناً فزدني من حديثـك يا سعد
هواها هوىً لم يعرف القلبُ مثلَه
فليس له قبلٌ وليس له بعــــدُ

وله بيتان جميلان آخران :

وإني لَيُرضيني قليــلُ نوالكم ... وإن كنتُ لا أرضى لكم بقليل
بِحُرمةِ ما قد كان بيني وبينكم ... من الودِ إلاَّ عُدْتُم بجميــل

ومن جميل شعره الخفيف في جاريةٍ حسناء ويُرْوى لغيره :

وجاريةٌ أعجبهــا حسنُها ... ومثلُها في الناسِ لم يُخْلَقِ
خَبَّرتُها أني مُحِبٌّ لهـا ... فأقبلت تضحك من منطقي
والتفتت نحو فتــاةٍ لها ... كالرَّشإ الوسنانِ في القَرْطقِ
قالت لهــا : قولي لهذا الفتى ... أنْظر إلى وجهــك ثم اعشقِ

ويحكى أن الرشيد هجر جاريةً له ، ونفسُه بها مُتَعَلِّقة ، وكان يتوقع أن تبدأه بالترضي ، فلم تفعل الجاريةُ ذلك حتى قَلِق وأرق لذلك، فبلغ الخبرُ العبَّاسَ بنَ الأحنف فقال شعراً في ذلك . وقد ذكرنا الشعر مع الحكاية في الجزء الرابع من « قول على قول » .

وكان العباسُ بن الأحنف يشبّب بامرأةٍ اسمُها فوز ، فقال :

يا فوزُ يا منيةَ عبــاسِ ... قلبي يُفَدِّي قلبَك القــاسي
أساتُ إذ أحسنتُ ظني بكم ... والحزمُ سوء الظن بالنــاسِ
يُقلِقني الشوقُ فآتيكُمُ ... والقلبُ مملوءٌ من الياس

ومن تشبيهاته الحسنة قوله :

كأنها حين تمشي في وصائفها ... تخطو على البيضِ أو خُضر القوارير

وهذا شبيهٌ بقول المُنَخّل اليَشْكُري :

كانّ مِشيتَها من بيتِ جارتها مَرُّ السحابة لا ريثٌ ولا عَجَل

ومن تشبيهاته أيضاً ، وقد أفرط :

ومحجوبةٍ بالسترِ عن كل ناظرٍ ولو بَرَزت بالليل ما ضَلَّ من يَسري

وشبيهٌ بهذا قول مُزاحِم العَقيلي :

وجوهٌ لو ان المُعْتَفِين اعْتَشَوْا بها
صَدَعْنَ الدُّجى حتى ترى الليل ينجلي

وشبيهٌ أيضاً بقول أبي الطَّمَحان القيني أو لَقِيط بن زُرَارة :

أضاءت لهــم أحسابُهم ووجوهُهم
دُجى الليلِ حتى نَظَّم الجَزْعَ ثاقِبه

ومن جميل شعره قولُه :

ردُّ الجبال الرواسي من مواضعها أَخفُّ من رَدّ نفسٍ حين تَنْصَرف
هَمُّوا بهجري وكانت في نفوسهم بقيةٌ من هوًى باقٍ فقد وقفوا

وذكر له ابنُ خلكان في وفيات الأعيان بعضَ الأشعار الفائقة منها :

يا أيّها الرجلُ المُعَذّب نفسَه أقْصِرْ فإن شِفاءك الإقصـــارُ
نَزَفَ البكاءُ دموعَ عينك فاستعِر عيناً لغيرِكَ دمعُهـــا مدرار
مَن ذا يُعيرُك عينَه تبكي بها أرأيتَ عينـــاً للبكاء تُعـــار

ومن قوله في البكاء :

أبكي الذين أذاقوني مَوَدَّتَهم ... حتى إذا أيقظوني للهوى رَقدوا
واستنهضوني فلما قمتُ مُنْتَصِباً ... بِثِقْل ما حَمَّلوني منهمُ قعدوا

ومن قوله في الصبر والعتاب :

إذا أنتَ لم تَعْطِفْكَ إلاَّ شفاعةٌ ... فلا خير في ودٍّ يكون بشافع
فأُقسِم ما تركي عتابَكَ عن قِلىً ... ولكنْ لعلمي أنه غير نافع
وإني إذا لم ألزَم الصبرَ طائعاً ... فلا بُدَّ منه مكرَهاً غير طائع



● **السؤال** : ما صحةُ مـــا قاله الإصفهاني عن أنّ امرأ القيس وصل إلى انقره حين حضرته الوفاة ورأى قبرَ امرأةٍ ماتت هناك وهي غريبة فدفنت في سفح جبل عسيب هناك ، فأُخبر امرؤُ القيس بقصتها فقال :

أجارَتنا إنّ المزارَ قريب   وإني مُقِيمٌ ما أقـــام عسيب
أجارَتنا إنا غريبـان ها هنا   وكلُّ غريبٍ للغريب نسيب

حبيب زريقة
اللاذقية — سوريا

أحمد محمد قاسم
الطائف — المملكة العربية السعودية

محمد قبلان
اللاذقية — سوريا

★

امرؤ القيس

● **الجواب** : القصةُ المعروفةُ في كتب الأدب عن امرىء القيس هي أنه بعد عودته من عند قيصر ملكِ الروم ، وَصل إلى بلدة انقرة ، وهناك اشتدت

عليه العلة فمات ودُفن هناك ويقال إنه رأى قبلَ موته قبراً لامرأةٍ من بناتِ ملوكِ الروم في انقره ، فسأل عن صاحب القبر ، فَخُبِّر بخبرها فقال :

أجارَتنا إنَّ المزارَ قريب وإني مُقيمٌ ما أقـــام عسيبُ

أجارتنا إنا غريبان ها هُنا وكلُّ غريبٍ للغريب نسيبُ

وعسيب جبل هناك . وقبل البيتين بيت آخر وهو :

أجارتنا إن الخطوبَ تنوب عَليَّ وبعضَ الآمنين تُصيب

وامرؤُ القيس لَقَبٌ لهذا الشاعر الجاهلي ، ويقـال إن اسمَه في الأصل حُنْدُج ومعنى امرىء القيس رجلُ الشدة ، كما قال علي بن حمزة ، واستَدلّ على ذلك بقول الشاعر :

وأنتَ على الأعداء قيسٌ وشِدةٌ ولِلطارق العافي هِشامٌ ونَوْفَل

ويكنى أبا وهب وأبا الحارث . وقال غيرُ علي بن حمزة : قيسٌ اسمُ صنم نُسِب إليه ، فهو في المعنى بمثابة عَبْد قيس ، ولذلك كان الأصمعي يكره أن يقول : امرُؤ القيس ، وكان يَرْوي بيتَ الشعر :

عَقَرْتَ بعيري يا امرَأَ القيس فانزلِ ، بقوله :

عقرتَ بعيري يا امرَأَ الله فانزل .

وذكر أبو الفرج الإصفهاني عن زيادِ بن غطفان قـــال : كنّا ببابِ بعض الوُلاة وإذا بأعرابيٍّ ينادي ويقول : من أراد أنْ يَسْمَعَ العجائبَ فلْيَدْنُ مني . فدَنوتُ منه وإذا هو ابنُ مَيّادَةَ الرّمّاحُ بنُ مالكٍ القيسي . فقلت : ما عندَك ؟ فقال : إعْلَمْ أني عَلِقْتُ امرأةً يقال لها أم جَحْدَر . فاتصلتُ بها وطال الأمر ، ثم إنه جرى بيني وبينها مـــا سبّب الفُرقة فارتحلتْ عني وطال الأمر وراجَعني الشوق فنذرت مراجعتَها إن دنت دارُها . فلما كان

ذلك خرجتُ أتصفح أحياءَ العرب حتى وجدتُ امرأتين أمامَ البيت فسلمتُ عليهما فردّت احداهمـــا وسألَتْ عن شأني فأخبرتُها فأشارت لي بدخولِ بيتٍ هناك ، فدخلتُ وإذا الساكنةُ أمُّ جَحدر ، وقامت لِتَدْخُلَ إلي وإذا بغرابٍ يَنعَق فتغيَّرت ، وأقسمتُ عليها إلاّ ما أخبرَتْني ، فقـالت : إنّ الغرابَ يخبرني أن لا اجتماعَ بيننا ، ففارقتُها . وغدوتُ لما أصبح النهـار فأخبرتني امرأة أخيها أن شامياً خطبها إلى أهلها فزوجوه بها . فجئت بالقربِ من خبائها متردداً أياماً إلى أن ذهَب بها فكنت أنشد :

أجارَتنا إن الخطوبَ تنوب   عليَّ وبعضَ الآمنـــين تُصيب

أجارتنا لستُ الغداةَ ببارحٍ   ولكنْ مقيمٌ ما أقـام عسيب

فإن تساليني هل صَبَرْتُ فإنني   صبورٌ على ريب الزمان صليبُ

جَرَى بانبتات الحبل عن أم جَحدر   ظبـــاءٌ وطيرٌ بالفراق نعوبُ

أجارتنا صبراً فيا رُب هالكٍ   تَقَطَّعُ من وجدٍ عليه قلوب

ويقال إنّ البيتين الأولَيْن هنا هما لامرىء القيس ، والبيت الثالث هو :

أَجارَتنا إنا غريبان ها هنا   وكلُّ غريبٍ للغريب نسيب

ويقال إنّ مجنونَ ليلى كان يأتي امرأةً من بني عامر تزوجها رجلٌ من حَريش ومات عنها وترك لها صبية ، ويَتَعَرّف منها أخبارَ ليلى . فبلـغَ أهلَـها ذلك فزجروا المرأةَ ، وجاءها المجنون فأخبرتـه ، فأنشد متمثلا بيت امرىء القيس وضم إليه بيتاً ثانياً :

أجارَتنا إنّا غريبان ها هنـــا   وكلُّ غريب للغريب نسيب

فلا تَزْجريني عنكِ خيفةَ كاشحٍ   إذا قال شرّاً أو أُخيف لبيب

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

يا خاطبَ الدنيا الدنيةِ إنها   شَرَكُ الرّدَى وقَرارةُ الأكدار

محمد الحسن

المشرية – سَعِيدة – الجزائر

★

الحريري

● **الجواب** : هذا البيتُ مَطْلَعُ أبياتٍ للحريري ، في المقامةِ الثالثةِ والعشرين من مقاماته ومنها البيتُ الثاني المشهور :

دارٌ متى ما أضحكَتْ في يومها   أبْكَت غداً تَبًّا لهـــا مِن دار

والحريري في هذه المقامة يتلاعب بألفاظِ الأبيات ووزنِها ، ويقول :

يا خاطِبَ الدنيـــا الدَنِيَّةِ إنّها شَرَكُ الرَّدَى

دارٌ متى ما أضحكَتْ   في يومِها أبكت غدا

وذَمّ الدنيا أو الدهر أو الزمان أو الأيام بابٌ واسعٌ في الشعر العربي ،

وخِطبَةُ الدنيا معناها التعلق بها ، وقد نَهوْا عن ذلك ، ومنه :

يا خاطِبَ الدنيا إلى نفسِه تَنَحَّ عن خِطْبَتِها تَسْلَمِ
إن التي تَخْطُب غدَّارةٌ قَريبةُ العُرسِ من المأتم

ويقول ابنُ عَبْدِ رَبِّه :

ألاَ إنَّما الدنيا غَضَارةُ أَيْكَةٍ
إذا اخضرَّ منها جانبٌ جَفَّ جانب
هي الدارُ ما الآمالُ إلا فجائعٌ
عليها ، ولا اللَّذاتُ إلاّ مَصائبُ
فلا تكتحِلْ عيناك منها بعَبْرة
على ذاهبٍ منها ، فإنك ذاهبُ
فكم أسخنت بالأمس عيناً قريرة
وقَرَّتْ عيونٌ دمعُها اليومَ ساكِبُ

ويقول أبو العرب الصِّقِلِّي :

ولا يَغْرُرْكَ منها حُسنُ بُرْدٍ له عَلَمان مِن عَلَمِ الذَّهابِ
فأَوَّلُه رَجاءٌ مِن سَراب وآخِرُه رِداءٌ مِن تُراب

وأبو نواس يقول :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صديق

والحريري يقول عن الدهر :

وَقْعُ الشوائبِ شَيَّبْ والدَّهرُ بالناسِ قُلَّبْ
إن دان يوماً لِشَخْصٍ ففي غــدٍ يَتَقَلَّبْ
فلا تَثِــق بوميضٍ من بَرْقِه فهو خُلَّبْ
واصبر إذا هو أضْرَى بك الخطوبَ وأَلَّبْ
فما على التِبْرِ عــارٌ في النارِ حين يُقلَّبْ

ويقول عليُّ بنُ أبي مُعاذ :

يا أيُّهــا المُغْتَرُّ بالدهرِ والدهرُ ذو صَرْفٍ وذو غَدْرِ
لا تأمنِ الدهرَ وصَوْلاتِه وكُن من الدَّهْرِ على حِذْرِ
إن كنتَ ذا جهلٍ بتصريفِه فانظر إلى المصلوب بالِجسر
وخُذ من الدنيا صفا عيشها وأجرِ مع الدَّهرِ كما يجري

ويقال إن المأمون قال (ولا أظنه له) :

ومَن يأْمنِ الدنيا يكُنْ مثلَ قابضٍ
على الماءِ خانته فُروجُ الأَصابــع

وذكروا أن عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه لمّا دَخَــل المدائن ونظر إلى إيوان كِسرى مُتعَجباً منه ، قال بعضُ من حَضَر مُنشِداً قولَ الأسود

ابن يَعْفُر :

ماذا أؤمّل بعد آلِ مُحَرِّقٍ ... تركوا منازلَهم وبعد إياد

أهلِ الخَوَرْنَق والسَّدير وبارقٍ ... والقصرِ ذي الشُّرُفات من سِنداد

جَرَت الرياح على محلِّ ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد

فقال علي رضي الله عنه : أبلغُ من ذلك قولُه تعالى : « كم تركوا من جناتٍ وعيون وزروع ومقامٍ كريم ونعمةٍ كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين ... »

ومن أغرب ادعاءات الأصمعي قولُه : وُجِد في دارِ سليمان بن داود عليه السلام على قُبة مكتوباً :

ومَن يَحْمَد الدنيا لشيءٍ يَسُرُّه ... فسوف لعمري عن قريب يلومُها

إذا أدْبَرَت كانت على المرء حسرة ... وإن أقبلت كانت كثيراً همومُها

وقال أبو نواس ، وهو من غريب شعره :

دَعِ الحرصَ على الدنيا ... وفي العيش فلا تَطْمَعْ

ولا تجمع لكَ المالَ ... فما تدري لِمَن تجمع

ولا تدري أفي أرضِك ... أم في غيرِها تُصرَع

وقال الأصمعي : سمعتُ أبا عمرو بنَ العلاء يقول : بينا أنا أدور في بعض البراري إذا أنا بصوت يقول :

وإن امرأً دنياه أكثرُ هَمّه ... لمستمسِكٌ منها بحبل غرور

فقلت للصوت: أإنسيّ أم جني؟ فلم يُجبني أحد، فنقشت البيت على خاتمي.

وسمع المأمون قولَ أبي نواس:

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدوّ في ثياب صَديقِ

فقال: لو سُئِلت الدنيا عن نفسها ما وَصَفت نفسَها كصفةِ أبي نواس لها.



● **السؤال** : من القائل وما التفسير :

صريعُ غوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَه   لَدُن شبَّ حتى شاب سُودُ الذوائب

هاني جهير
دكار — السنغال

★

القطـامي

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر القَطَـامِي ، والقطـامِيُّ لـقَبٌ غلب عليه ، واسمُه عُمَيْرُ بنُ شُيَيْم ، وهو أولُ مَن لُقِّب بصريــع الغواني لقوله :

صَريـعُ غوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَه   لَدُنْ شَبَّ حتى شاب سودُ الذوائب

أي هو صريع الغواني منذ أن شبّ حتى شاب .

وهذا البيت جاء في قصيدةٍ له قالها في إحدى المناسبات . فإنه نَزَلَ في بعضِ أسفاره بامرأةٍ من مُحارب قَيْس ، فسألها عن نَسَبِها ، فقالت أنا مِن قومٍ يَشْتَوُون القِدَّ من الجوع . قــال : ومَن هؤلاء وَيْحَكِ ؟ قالت :

مُحارِب، ولم تَقْرِه. فبات بأسوأ ليلةٍ وشرِّ حال. فقال فيها قصيدةً أولها:

نأتكَ بليلى نِيَّةٌ لم تُقارِبِ   وما حُبُّ ليلى مِن فؤادي بذاهب

ويقول في هذه القصيدة حكايتَه مع المرأةِ المُحاربيّة، بعد أن جاء إليها:

فَسلَّمتُ والتسليمُ ليس يَسُرُّها   ولكنَّه حَقٌّ على كُلِّ جانِب

فَرَدَّت سلاماً كارهاً ثم أعرضت   كما انحاشت الأفعى مخافةَ ضاربِ

فلمّا تنازَعْنا الحديثَ سألتُها   مَن الحيّ؟ قالت مَعْشَرٌ مِن مُحارب

مِن المُشْتَوينَ القِدَّ مما تَرَاهُم   جِياعاً وريفُ الناس ليس بِناضِب

فلمّا بدا حِرمانُها الضيفَ لم يَكُن   عليَّ مُناخُ السَّوْءِ ضربةَ لازِبِ

ثم قال:

ألاَ إنّما نِيرانُ قَيْسٍ إذا شتَوْا   لِطارِقِ ليلٍ مِثلُ نارِ الحُباحِب

والحُبَاحِب ذُباب يطير في الليل كأنه نارٌ له شُعَاعٌ كالسِّراج. فنارُ هؤلاء القوم لضعفها وخُمودِها أشبهُ ما تكون بنارِ هذا الذُباب. ويقول الأصمعي: قيسٌ رجلٌ كان في الجاهلية، بلغ مِن بُخْلِه أنه كان إذا أوقد السِّراجَ فأراد إنسانٌ أن يأخُذَ منه أطفأه فضُرِب به المثل. هذا ما قاله الأصمعي. ولعلّ قيساً هذا كان يُطفيء السراجَ خوفاً من الضيفِ. ومُحارِب: قبيلةٌ منسوبةٌ إلى الضعف وقد ضَرَبت العَرَبُ بها المثل. قال الفرزدق لجرير:

وما استعهد الأقوامُ مِن زوج حُرَّة
من الناس إلاّ منكَ أو مِن محارب

أي يأخذون العهدَ عليه أنه ليس من كُلَيب ولا من محارب. وقال أبو نواس في قصيدته التي فخَر فيها باليمانية وهجا قبائلَ معَدّ :

وقَيسُ عَيلانَ لا أريد لها   مِن المَخازي سوى مُحارِبها

وأشار عبدُ الصمد بنُ المُعَذَّل إلى نار الحُباحِب وإلى محارب بقوله لأخيه أحمد :

ليتَ لي منكَ يا أخي   جارةً من مُحارب
نارُها كُلَّ شَتْوةٍ   مِثلُ نارِ الحُباحِب

والبحثُ في كلِّ هذا هو عن النار في الليل وكيف أنَّ المِضْيافَ كان يَرْفَعُ النارَ ليراها الساري ؛ فيُعَرِّجَ على المكانِ للقِرَى ، ومن ذلك قولُ بعضِهم أو هو الأعشى ميمون كما في الإعجاز والإيجاز :

يبيتون في المَشْتَى خِماصاً وعندَهم   مِن الزّادِ فَضْلاتٌ تُعَدُّ لِمَن يُقْرَى
إذا ضَلَّ عنهم طارقٌ رفعوا له   من النارِ في الظلماء ألويةً حُمرا

ويقول مِهْيار الدَيلَمي :

ضَرَبوا بِمَدْرَجةِ الطريق قِبابَهم   يتقارَعون على قِرَى الضيفان
ويكاد مُوقِدُهم يَجود بنفسِه   حُبَّ القِرى حَطباً على النيرانِ

ويقول الطُغرائي :

تبيتُ نارُ الهوى مِنهُنَّ في كَبِدٍ   حَرَّى ونارُ القِرى منهم على القُلَلِ

ويقول أبو طاهر بن حَيْدَر البغدادي :

خطَرت فكاد الوُرقُ تسجع فوقَها إنَّ الحَمامَ لَمُغرَمٌ بالبانِ

مِن مَعشَرٍ نشَروا على تاج الرُّبى للطارِقين ذوائبَ النيرانِ

وبيتُ النابغةِ الذُّبياني مشهور ، وهو :

متى تأتِه تعشو إلى ضَوءِ نارِهِ تَجِدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ مُوقِد

ولكنَّ الأخْطَل كان أهجى من القطامي ، وذلك بقوله :

قومٌ إذا أكلوا أخْفَوا كلامَهم واستوثقوا من رِتاج الباب والدّار

قومٌ إذا نبَح الأضيافَ كلبُهم قالوا لأُمِّهِم بولي على النار

وذكر ابن دريد نارَ الحُباحِب في المقصورة بقوله :

يَرضَخُ بالبِيدِ الحصَى فإن رقا
إلى الرُّبى أوْرَى بها نارَ الحُبا

أي نارَ الحُباحِب .



● **السؤال :** من القائل :

ألَم تَرَني بعتُ الضَّلالَةَ بالهـــدى

وأصبحتُ في جيشِ ابنِ عَفّان غازيا

أحمد بارودي

Staming – النمسا

★

مالكُ بن الريب

● **الجواب :** هذا البيتُ من قصيدةٍ مشهورةٍ لمالكِ بنِ الرَّيْب أحدِ شعراءِ صدر الإسلام من بني تميم . كان هجّاءً ، هجا الحجّاجَ ثم هرَب منه وكان لِصاً يقطع الطريق مدةً ثم نسكَ ، وخرج إلى خراسان غازياً مع سعيدِ بنِ العاص ، كما يقول معجم الشعراء ، والأصح أنه خرج مع سعيد بن عثمانَ بنِ عفّان ، ومات في خراسان . ولمّا حضَرَته الوفاة قال قصيدةً يَرثي بها نفسَه وأوّلها :

ألاَ ليت شِعْرِي هــل أبيتنّ ليـلةً

بِجَنْبِ الغَضَا أزجي القِلاصَ النَّواجِيا

ومنها البيتُ المسئولُ عنه :

ألم تَرَني بِعتُ الضَّلالةَ بالهُدَى
وأصبحتُ في جيشِ ابنِ عفانَ غازيا

ولمّا أحَسَّ بالموت قال يذكر ابنتَه شَهْلَة :

تسائلُ شَهْلَةُ قُفّالَها ... وتَسألُ عن مالكٍ ما فَعَلْ
ثَوَى مالِكٌ ببلادِ العدوِّ تَسفِي عليه رياحُ الشَّمَلْ
لذلكَ شَهْلَةُ جَهَّزْتِني ... وقد حال دون الإيابِ الأَجَلْ

ومن أبياتِ شعره المشهورة قولُه :

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا ... والحُرُّ يَكفيه الوَعِيدُ

ومثلُه قولُ أبي دُؤادِ الإيادي :

العَبْدُ يُقْرَع بالعَصَا ... والُحرّ تَكْفيه الإشاره

وقولُ ابنِ مُفرّغٍ الحِميري :

العَبْدُ يُقْرَع بالعَصَا ... والُحرُّ تكفيه المَلاَمه

وقولُ بَشّارِ بنِ بُرْد :

الُحرُّ يُلْحَى والعَصَا للعَبْدِ ... وليس لِلْمُلحفِ مثلُ الرَّدّ

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

إذا ما مـــات مَيْتٌ من تميم   فسرَّك أن يعيشَ فجىء بزاد

الطيب عبد الله
دارفور – السودان

★

أبو المهوّش الأسدي ـــ يزيد بن الصَّعِق

● **الجواب :** هذا البيت منسوبٌ في الأمالي وفي البيان والتبيين إلى أبي المهوّش الأسَدي أو أبي مُهَوّشٍ الفقعسي ؛ ومنسوبٌ في طبقـــات فحول الشعراء لابن سلاّم وفي الاقتضاب وفي معجم الشعراءِ إلى يزيد بنِ عمرٍو بنِ الصَّعِق . والغريبُ في الاقتضاب لابن السيّد البَطَـلْـيَوْسي أنه نسبَ البيتَ أولاً إلى أبي المهوّش الأسَدي ثم نسبه في مكانٍ آخر إلى يزيد بنِ عمرٍو بن الصَّعِق الكِلابي . ويأتي البيت مع بيتين آخرين ، فهي :

إذا ما مـــات ميتٌ من تميم   وسرَّكَ أنْ يعيشَ فَجىء بزادِ

بخبزٍ أو بتمرٍ أو بِسَمْنٍ   أو الشيء المُلَفَّفِ بالبجـــادِ

تراه يُطوّف الآفاقَ حِرصاً ليأكُلَ رأسَ لقمانَ بنِ عادِ

والشيء المُلَفَّفُ بالبِجاد هو وَطب أو وعاء اللبَن يُلَفّ بكساءٍ مخطط وهو البجاد . أمّا قولُه : ليأكُلَ رأسَ لُقمانَ بنِ عادٍ فيريد به أنه لِشرهِه ونَهَمِه إذ ظَفِر بأكلةٍ مهما كانت فكأنه ظفِر بشيءٍ عظيم ، وهذا شبيهٌ بقولهم : جاء برأسِ خاقانَ أو جاء برأس كُلَيب . وفي البيت الأول شيءٌ من المماحكة اللغوية . فقولُه : إذا ما مات مَيْتٌ فيه خلافٌ فأبو حاتمٍ السجِستاني يقول إنّ الميّتَ لا يموت وإنما الحيُّ هو الذي يموت .

وفي هذه الأبياتِ تعييرٌ لتميم بحبّ الطعام وشدةِ الشَّرَه . والسببُ في ذلك أنّ أسعدَ بنَ المنذر أخا عمرو بنِ هند كان مسترضَعاً في بني دارم في حِجر حاجبِ بنِ زُرَارَة وقيل في حِجر زُرارة ، فخرَج يوماً يتصيّدُ فمرّ بإبلِ سُوَيد بنِ ربيعةَ الدارمي فنَحر منها بَكْرةً فقتله سُوَيْد ، فقال عمرُو ابنُ مِلْقَطٍ الطائي (أو هو عمرو بن ثعلبة الطائي كما في الأغاني) يحرّض عمرَو ابنَ هند :

مَن مُبلغٌ عَمراً بأنَّ المرءَ لم يُخلَق صُبَاره
ونوائبُ الأيام لا تَبْقَى عليهنّ الحجاره
إن ابنَ عَجْزَةَ أُمّه بالسفحِ أسفلَ مِن أواره
تَسْفي الرياحُ خِلالَ كَشْحَيه وقد سَلَبوا إزارَه
فاقْتُلْ زُرارةَ لا أرَى في القوم أفضلَ من زُرَاره

فغزاهم عمرو بن هند يومَ القُصَيْبَة ويومَ أُواره، ثم أقسَم لَيَحْرِقَنّ منهم مئةَ رجل ، ولذلك سُمّيَ مُحَرّقاً ، فأخذ منهم تسعةً وتسعين رجلاً فقذفهم في النار ، وأراد أن يَبِرَّ قَسَمَه بعجوز منهم ليكمّلَ العِدّة ، وفي تلك

الأثناء حضر رجلٌ من البراجم فاشتم رائحةَ اللحم فظن أن الملكَ يتخذ طعاماً وأدركه الشَّرَهُ والنهم ، فأقبل حتى وَقَف على الملك ، فقال له الملك : مَن أنت ؟ فقال : وافِد البراجم ، فقال عمرو : إنّ الشقيَّ وافِدُ البراجم ، فذهبت مثلاً . ثم أمَر به فقُذِف في النار تتِمّةَ المئة . وفي ذلك يقول جرير يُعيِّر الفرزدق :

أين الذين بنارِ عمروٍ أحرِقوا   أم أين أسعدُ فيكم المُستَرْضَعُ ؟

ويقول الطِّرِمّاح :

ودارمٌ قد قَذَفْنا مِنهمُ مئةً   في جاحم النار إذ يَنزُون بالجدَدِ

يَنزُون بالمُشتَوَى منها ويوقِدها   عمروٌ ولولا شحومُ القوم لم تَقِد

ولهذا السبب عُيِّرت بنو تميم بحبّ الطعام . ومن ذلك قول يزيد بن عمرِو ابنِ الصّعِق الكلابي (أو العامِري كما في الأغاني) :

ألاَ أبلِغ لديكَ بني تميم   بآيةِ ما يُحِبّون الطّعاما

وعن هذا المعنى حكاياتٌ في الأدب العربي من ذلك مثلاً انه قيل يوماً للفرزدق : إنّ ها هنا أعرابيّاً قريباً منك يُنشِد الشِعْرَ ، فأتاه فقال : ممّن الرجل ؟ قال : مِن فَقْعَس . فقال الفرزدق له : كيف تركتَ القنَان؟ قال: يُساير لَصَافِ . أراد الفرزدقُ قولَ نَهْشَل بن حَرِّي :

ضمِن القَنَانُ لِفَقْعَسٍ سَوْآتِها   إنّ القَنانَ بِفَقْعَسٍ لَمُعَمَّرُ

وأراد الفقعسيُّ قولَ أبي المُهَوِّش الأسدي :

وإذا يَسُرُّكَ مِن تميم خَصْلةٌ   فَلَما يَسوءك من تميمٍ أكثرُ

قد كُنتُ أحسَبُكم أسودَ خَفِيَّةٍ فإذا لَصَافِ يَبيضُ فيه الحُمَّرُ
أكَلَت أُسَيْدٌ والهُجَيْمُ ودارمٌ إلى آخره

وفي حكايةٍ أخرى أنَّ الشعراءَ اجتمعوا يومـاً على باب أميرٍ من الأمراءِ في العراق ، وفيهم من قبائل العرب . فمرَّ عليهم رجلٌ يحمِل بازياً . فقال رجلٌ من تميم لرجلٍ من بني نُمَيرٍ : أنظر ما أحسنَ هذا البازي ، فقال له النميري : نعَم ، وهو يَصيد القَطا . أراد التميميُّ قولَ جرير في بني نُمَير :

أنا البـازي المُطِلُّ على نُمَيْر أُتيـح من السماء له انصبابا

وأراد النميري قولَ الطـِّرِمّاح :

تميمٌ بِطُرْقِ اللؤم أهدى من القطا ولو سَلكت طُرْقَ المكارم ضلَّتِ

وفي حكايةٍ ثالثةٍ أنَّ معاويةَ قال للأحنف (والأحنف من بني تميم) : ما الشيءُ المُلَـفَّفُ بالبِجاد ؟ فقال له الأحنف : السَّخينةُ يا أميرَ المؤمنين أراد معاويةُ قولَ أبي المُهَوِّش الأسَدي :

إذا ما مات مَيْتٌ من تميم فسرَّك أن يعيشَ فجِيء بزادِ
بِخُبزٍ أو بتمرٍ أو بِسَمْنٍ أو الشيءِ المُلَفَّفِ بالبِجـاد

وأراد الأحنفُ قولَ كعبِ بن مالك :

زَعَمَت سَخِينةُ أنْ سَتَغلِبُ رَبَّها ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالِب الغَـــلاَّب

والسَّخينةُ عبارة عن طعـام يُتـَّخَذ من دقيقٍ وسَمْن كانت قُرَيْشٌ تأكُلُه فلُقِّبت بسخينة . ويقول النجاشي :

وإنّ قُرَيشاً والإمامـةَ كالذي وَفَى طَرَفاه بعدما كان أجْدَعا

وحقٌّ لِمن كانت سَخينةُ قومَه إذا ذُكِر الآباءُ أن يَتَقَنَّعــا

وأشهَرُ مَن هجا تميماً الطِّرِمّاحُ بنُ حكيم . وقد ذَكَرْنا آنفاً بيتاً من قصيدته المشهورةِ في هجاءِ بني تميم. وممَّن تعرَّض لتميمٍ بالهجاء العبَّاسُ ابن يزيدَ الكندي في قوله :

ألاَ رَغِمت أُنوفُ بني تميم رجالِ التمرِ إن كانوا غِضابا

لقد غَضِبت عليك بنو تميمٍ فما نَكَأْتْ بِغَضْبَتِها ذُبــابا

لو اطَّلع الغُرابُ على تميم وما فيها من السَوْآتِ شابا

والفضلُ بنُ عبدِ الرحمن إذ يقول :

إذا ما كنتَ مُتَّخِذاً خليلاً فلا تَجْعَــل خليلَك من تميم

بَلَوْتُ العبدَ والصُرَحاءَ منهم فما أدري العبيــدَ من الصميم

ومِن الشعراءِ مَن دافع عن بني تميم ومَدَحهم مَدْحاً عظيماً. فهذا ابنُ قنبر يَرُد على الطِّرِماح الذي نسب إليهم الضلالَ والجُبن ويقول :

لَعَمْرُك مــا ضَلَّت تميمٌ ولا جَرَت
على إثرِ أشيــاخٍ عن المجدِ ضَلَّتِ
ولا جَبُنَت، بل أقْدَمَت يومَ كَسَّرَت
لهـا الأَزدُ أغمادَ السيوفِ وسلَّتِ

والبيتُ الثاني هنا ردٌّ على قول الطرماح :

ولو أنَّ بُرْغوثاً على ظهر قملة أغــار على صَفَّيْ تميمٍ لوَلَّتِ

وأبو نُواس يمدح بني تميم بقوله :

خُزَيْمَةُ خيرُ بني خازمٍ   وخازمُ خيرُ بني دارمِ
ودارمُ خيرُ تميمٍ وما   مثلُ تميمٍ في بني آدَمِ

ويقول جرير :

إذا غَضِبت عليكَ بنو تميمٍ   حَسِبتَ النـــاسَ كُلَّهمُ غِضابا

ومدح نُصَيب الأصغر خُزَيمة بن خازم أيضاً فقال :

تميمٌ كان خيرَ بني مَعَدٍّ   وأنت اليوم خيرُ بني تميم

وتميم أصلُها من تميم بن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر ، ويرجـــع نسبها إلى عدنان وهو ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل . وعدنان قبيلتان : مَعَدّ وعَكّ ، ومن قبائل معد : مُضَر وربيعة وأنمار وإياد ، ومنها تميم .

★★★

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات :

كُسِع الشِتاءُ بسبعةٍ غُبْرِ ... أيامِ شَهْلَتِنا من الشهر

فإذا انقضت أيامُها ومَضَت ... صِنٌّ وصِنَّبْرٌ مع الوَبْر

وبآمِرٍ وأخيه مُؤْتَمِرٍ ... ومُعَلِّلٍ وبمطفِيءِ الجَمْرِ

ذَهب الشتاءُ مُوَلِّياً عَجِلاً ... وأتَتْكَ واقِدةٌ من النجر

مصطفى فارس حِنّو

اللاذقية — سوريا

★

أبو شِبْل عُصْم بن وهب — خِرْقَة بنت نُباتة الكلبي

● **الجواب** : وجدتُ هذه الأبياتَ منسوبةً إلى شاعرٍ اسمُه أبو شِبْل عُصْم بن وهب ، وذلك في معجم الشعراء للمرزُباني ، ووجدتُها في معجم الأدباء لياقوت منسوبةً إلى خِرْقةَ بنتِ نُباتةَ الكلبي . ومعنى (كُسِع) أُتبِع في آخرِه . والشَهْلةُ هي العجوز . والأيامُ المذكورة التي أولُها الصِنُّ وآخِرُها مُطفِيءُ الجمر أو مُكفِيءُ الظعن تسمى بأيام العجوز ،

وذلك أن عَجوزاً من العرب كانت تؤخّر جَزّ غنمها إلى مُضيّ هـذه الأيام ، وكان قومُها يخالفونهـا فيَجزُّون غَنَمَهم قبلَها ، وكانت تنهاهم عن ذلك وتقول : إني جرَّبتُ هذه الأيام فرأيتُها قتَلت أغنامَ قومي مرةً بعد مرة ، فـكانوا لا يطيعونها . فجاءَ في بعض الأعوام بردٌ شديدٌ في هذه الأيام فهلكت أغنامُهم وكانت مجزوزة ، فنُسِبت الأيامُ إليها . وعند العوامّ حكايةٌ أخرى لا مجالَ لذكرِها .

والعامة تسمي هذه الأيام بالمُسْتَقْرَضات ، لأنّ شباط (فبراير) استقرض في آخر أربعة أيام منه ثلاثة أيام من أول آذار (مـارس) ، فصار الكل سبعة أيام . ولهم رَجَز في ذلك عن شباط يخاطب آذار :

آذار يا ابن عمي ثلاثة منك وأربعة مني

نجعل مغزل العجوز يغني

وبعض العرب يسمون اليوم الأول (صِفّ) باسم (صُفَيّة) ويسمون اليومَ الثاني (صِنَّبْر) باسم (صفوان) .

وذكر الحريري في المقامة الكَـرَجِية هذين اليومين فقط من أيام العجوز فقال من أبيات :

كأنني المِغْزَلُ في التَّعَرّي لا دِفءَ لي في الصِّنّ والصِّنَّبْر

وأيام العجوز مشهورة بشدة البرد ، والعامة تحسب لهـا على أساس التقويم اليولياني الشرقي ، والفرق الآن بينه وبين التقويم الغريغوري الغربي ١٣ يوماً ، ويكون الغربي متقدّماً .

● **السؤال :** من قائلُ هذا البيت وفي أيةِ مناسبة :

جادكَ الغيثُ إذا الغيثُ هَمَى يا زمـــانَ الوصلِ بالأندلسِ

حمداوي محمد
وهران — الجزائر

★

لسان الدين بن الخطيب

● **الجواب :** هـــذا البيتُ مَطلَعُ موشحةٍ مشهورة للسان الدين ابن الخطيب الغَرناطي الأندلسي ، وكان في أواخرِ الحكمِ العربي في الأندلس. ويقال إنّ ابنَ الخطيب قال مُوَشّحتَه يعارض بها موشّحةَ ابنِ سَهْلٍ التي مطلعُها :

هَلْ دَرَى ظَبْيُ الحِمَى أنْ قد حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حلَّه عن مَكْنِس
فهو في حَرٍّ وخَفْقٍ مِثلَما لَعِبتْ ريـــحُ الصَّبا بالقَبَس

ويقولُ لسانُ الدين بنُ الخطيب في موشحته التي أشرنا إليها :

جادَكَ الغيثُ إذا الغَيثُ همَى   يا زمـــانَ الوصلِ بالأنْدَلُس
لم يَكُنْ وَصْلُك إلاَّ حُلما   في الكَرَى أو خُلسَةَ المُختَلِس

وهذا مقطعٌ ثانٍ :

إذ يَقودُ الدهرُ أشتاتَ المُنَى   نَنقُلُ الخطْوَ على مـــا تَرْسُمُ
زُمَراً بـــينَ فُرادَى وثُنا   مِثْلما يَدعو الحجيجَ المَوْسِمُ
والحَيا قد جَلَّل الروضَ سنا   فثُغُورُ الزَّهرِ فيهـا تَبْسِمُ

والمقطع الثالث يكون بيتين ، كالمقطع الأول ثم يعود إلى مقطع الأبيـــاتِ الثلاثة وهكذا.

أما مُوَشَّحةُ الوزير أبي بكر بن زُهرٍ الأندلسي فمطلعها :

أيُّها الساقي إليكَ المُشتَكى   قد دَعَوْناكَ وإن لم تَسْمَعِ

ونديمٍ هِمْتُ في غُرَّتِـــه
وبشُربِ الراحِ مِن راحتِه
كُلَّما استيقظ مِنْ سَكْرَته

جَذَب الزِقَّ إليه واتَّكى   وسَقاني أربعاً في أربـــع

غُصْنُ بانٍ مال مِن حيث استوى
بات مَن يهواه مِن فَرطِ الجوَى
خَفِقَ الأحشاء موهونَ القُوى

كُلّما فَكّر في البَين بَكى   ما لَهُ يبكي بما لم يَقَع

وهكذا .

وذكرنا هذه الموشحة في الجزء الثالث من « قول على قول » .

والموشحات على أشكالٍ مختلفة ، من أبسطها قولُ ابن زَمْرَك :

في كؤوسِ الثغرِ من ذاك اللَّعَسْ   راحةُ الأرواحْ
وتَفَشَّى الروضُ مِسْكيَّ النَّفَسْ   عاطِرَ الأرواحْ

ومنها :

مَن أوْدَع الأجفانْ   صَوارمَ الهِندِ
وأنبتَ الرَّيْحانْ   في صفحةِ الخَدِّ
قَضَى على الهَيْمانْ   بالدَّمعِ والسُّهْد
أنَّى ولِلمكتمان

وقد جمع أنواعاً من هذه الموشحات ابن خلدون في المقدمة ، وَجمَع منها أيضاً الأستاذ أحمد ضيف في كتابه « بلاغةُ العرب في الأندلس » وغيرُه .

ويقال إن الذي اخترع الموشحات في الشعر هو مُقَدَّم بن مُعافِر العزيري . وكان أولَ من بَرَع في هذا الفن عُبادَة القَزّاز شاعر المعتصمِ بنِ صُمادِح صاحبِ المَرِيَّة في الأندلس . ومن الأمثلة على موشحاته قولُه :

بَدْرُ تَمٍّ شَمْسُ ضُحَى غُصْنُ نَقا مِسْكُ شَمّ
ما أَتَمْ ما أَوْضَحا ما أورقا ما أَنَمّ

وللموشحة نظامٌ، بل أنظمة ذُكِرت بالتفصيل في كتاب دار الطِراز لابن سَناءِ الملك. ومن أبسط أنواع التوشيح ولكن من أجملها موشحة ابنِ الخطيب المشهورة التي يقول فيها :

جادكَ الغيثُ إذا الغيثُ هَمَى يا زمانَ الوَصْلِ بالأندلس
لم يَكُنْ وَصْلُكَ إلاّ حُلُما في الكرَى أو خُلْسَةَ المُخْتلِس
إذ يقودُ الدَّهْرُ أشتاتَ المُنَى نَنْقُلُ الخطْوَ على ما تَرْسُمُ
زُمَراً بين فُرَادَى وثُنَا مِثْلما يَدْعُو الحجيجَ المَوْسِمُ
والحَيَا قد جَلَّل الرَّوْضَ سَنَا فَثُغُورُ الزَّهْرِ فيها تَبْسِمُ

ثم يقول :

أيُّ شيءٍ لامرِئٍ قد خَلَصا فَيَكونُ الروضُ قد مُكِّنَ فيه
تَنْهَبُ الأزهارُ منه الفُرَصا أَمِنَتْ من مَكْرِهِ ما تَتَّقِيه
فإذا الماءُ تَنَاجَى والحَصَا وخَلا كُلُّ خليلٍ بأخيه
تُبْصِرُ الوَرْدَ غيوراً برِمَا يكتسي من غيظه ما يكتسي
وتَرَى الآسَ لبيباً فَهِماً يَسْرِقُ السَّمْعَ بأُذْنَيْ فَرَسِ

ومن الموشحات طراز آخر وهو :

ما لِلْمُوَلَّهْ مِنْ سُكْرِهِ لا يُفِيقْ يا لَهُ سَكْرانْ
من غيرِ خَمْرِ ما للكئيبِ المَشُوقْ يَنْدُبُ الأوطانْ

وطرازٌ آخر هو :

مَنْ أَوْدَعَ الأَجفَانْ   صَوارِمَ الهِنْـدِ
وأنْبَتَ الرَّيحَان   في صَفحةِ الخدِّ
قَضَى على الهَيمان   بالدَّمعِ والسُّهْدِ
أنّى وَلِلكِتمان

للهائِمِ المُغرَم   بِدَمعٍ نَمْ   إذْ يُسْجَمْ   بما يُكتَمْ
مـن السِّرّ   في عاطلٍ حالٍ   عَزيزٍ ساط   عَليَّ بالدُّعج

ومن أقوال ابن زَمْرَكَ الأندلسي :

غرَّد الطَّيرُ فنبِّه مَن نَعَس   يا مديرَ الراح
وتَعرَّى الفجرُ عن ثَوْبِ الغَلَس   وانجلى الإصباح

حتى إنَّ محيي الدين بنَ عربي استعمل الموشحات في شعر الصوفية ومن ذلك قولُه في موشحةٍ صوفية معروفة :

سَرائِرُ الأَعْيَانْ   لاحتْ على الأَكْوانْ   للنـاظرين
والعاشِقُ الغَيْرَانْ   مِنْ ذَاكَ في حِرَانْ   يُبْدِي الأنين

وللمشرقيين موشحاتٌ أيضاً ، منهـا موشحة للشاعر صفي الدين الحلّي وهي من الموشح المضمّن وهو من مخترعاته التي لم يُسبق إليه ، والأبيـات المضمّنة منحولة إلى أبي نواس :

وَحقِّ الهوى ما حِلْتُ يوماً عن الهوى
ولكنَّ نَجْمي في المحبة قد هَوَى

ومن كنتُ أرجو وصلَه قتلَتي نوَى

وأضنى فؤادي بالقطيعة والنوى

ليس في الهوى عجبُ إذ أصـــابني النصب

حامِلُ الهوى تعِب يَستَفِزّه الطـــرب

●

أخو الُحبّ لا ينفكّ إلا مُتيَّماً غريقَ دموع قلبُه يَشتكي الظما

لِفَرْطِ البكا قد صار جِلداً وأعظُما فلا عَجَبٌ أن يَمزجَ الدمعَ بالدما

الغــرام أنحـــله إذ أصـــاب مَقتَلَه

إن بكـــى يَحِقّ له ليس ما بـــه لعِب

●

ألاَ قُل لذات الخال يا ربةَ الذّكا ومَن بضياء الوجه فاقت على ذُكا

شكوتُ غرامي لو رَثَيتِ لمن شكا وأطلقتُ دمعي لو شفى الدمع من بكى

فانثنيـــتِ ساهيـــةً والقـلوب واهيـــةً

تضحكين لاهيـةً والمحب ينتحـــب

إلى آخر الموشح .

ولموشحـة لسان الدين بن الخطيب وموشحة ابن سهل معارضتان من أجمل الشعر . وفي كتاب « بلاغة العرب في الأندلس » الذي ذكرناه آنفاً بحث في الموشحات وأصلها وأنواعها ، بالاضافة إلى ما جاء عنها في « نفح الطيب » وفي مقدمة ابن خلدون . ورأيت أيضاً في كتاب «فوات الوفيات» موشحات عديدة.

● **السؤال :** من القائل لهذا المثل وما المناسبة :

كأنَّ على رؤوسهم الطـــير

كمال ايليا عَبّود
الناصرة

★

كأنَّ على رؤوسهم الطير

● **الجواب :** لا يُعرف قائل هذا المثل ولكن يُقال في اللغة العربيـة : فلانٌ ساكِنُ الطائر أي حليمٌ هادىءٌ وَقور . ومعنى ذلك أنه لشدةِ وقاره وهدوئه لو نزل على رأسه طائر لبقي ساكناً لم يَطِر . ومن ذلك قول الشاعر :

كأنَّما الطيرُ منهم فوق رُوسهم
لا خوف ظُلْمٍ ولكن خوفَ جُلاَّلِ

ومن هذا المعنى أو قريبٌ منه قولُهم في الكلام على النعمـة والخصب : هُمْ في نعيمٍ لا يُطيَّر غُرَابُه . ومعنى ذلك أنَّ الغرابَ لكثرة الخير يَرْتع ويَذْهَل عما حوله حتى إنّه لا يترك مكانه ولا يطير ، حتى لو سعى أحدٌ أن يُطيّره . وفي ذلك يقول النابغة الذبياني :

ولِرَهْطِ حَرَّاب وقَدٍّ سورةٌ   في المجد ليس غرابُها بِمُطَارِ

ويقال أيضاً : هو واقع الطير ، إذا كان هادئاً وقوراً .

ويقال في عكس ذلك كأنهم كانوا غراباً واقعاً ، لأن الغراب إذا وقع لا يلبث أن يطير .

ويقال : طار طائرُه أي ثار وغضب .

وفي الحديث عن صفة مجلس رسول الله ﷺ : « إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير » . أو « كأنّ على رؤوسهم الطير » ، أي ساكنون هيبةً . وأصله أن الغراب يقع على رأس البعير فيلقط منه القُراد فيرتاح البعير لذلك ، فلا يتحرك لئلا ينفر عنه الغراب .



● **السؤال** : ماذا عَنَى الشاعر ؟

وخرساءَ لم يَنْطِقْ بحرفٍ لسانُها   سوى صوتِ عرقٍ نابضٍ في حشاها
تُنادي بَني الأيام في نَقَراتِهـــا   أن اْسْعَوْا بجدٍّ بالغين مداها

عزام حسين السامرائي
سامرا – العراق

★

معروف الرُّصافي

● **الجواب** : هذان البيتـــان للشاعر العراقي معروفٍ الرُّصافي ، قالهما مُلْغِزاً في الساعة في قصيدةٍ طويلة ، يقول فيها بعد المطلع :

حَكَتْ لهجةَ التَّمْتامِ لفظاً ولم تَكُن   لِتُفْصِحَ إلَّا بالزمانِ لُغَاهـــا
غَدَت كأخي الإيمانِ تأكُلُ في مِعًى   وما أكلُها إلَّا التواءُ مِعاهـــا
تُريكَ مكانَ الشمسِ في دَوَرانها   إذا حَجَبت عنكَ الغيومُ ضِياها

وفي عبارة (كأخِي الإيمان تأكلُ في مِعىً) إشارةٌ إلى الحديث : المُؤْمِنُ

يأكُلُ في مِعىً واحد ، والكافِرُ يأكل في سبعة أمعاء .

والمِعَى هو المَصِير أي الأنبوب اللحمي الذي يكون في الجسم في القناة الهضمية ، وجمع المَصِير أمْصِرة ومُصران مثل رَغيف ورُغفان ، وجمعُ المُصران مصارين . ومن الغلط أن تقولَ إن المِعَى هو المُصران ، لأن المِعَى مفرد في حين أن المُصران جمع. وقد غَلِط في ذلك بعضُ الأدباء، والشارحين.

ومعروفُ الرُّصَافي شاعر عراقي معروف ولد في بغداد نحو سنة ١٨٧٥ ميلادية ، وكان أبوه شرطياً في الأرياف عُرِف عنه التدين والصلاح ، ولكنه كان كثير التغيب عن بيته . فنشأ معروف قليل الاتصال بوالده ، ملازماً أُمَّه وحدها تقريباً . تلقّى تعليمه الابتدائي في المكتب، ثم تدرج حتى دخل المدرسة العسكرية ، ثم تركها بعد سنتين ولم يتخرج منها ، وانضم إلى مدرسة محمود شكري الآلوسي ولازمها مدة اثنتي عشرة سنة درس فيها علوم العربية وآدابها وتعلم الفقه والمنطق ، ثم دخل مهنة التعليم وعلّم في مدارس مختلفة . ولما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ذهب إلى تركيا ليعمل في تحرير جريدة « إقدام » التي كان يراد إصدارها في الآستانة باللغة العربية . ولكنّ الجريدة لم تصدر ، فعاد إلى العراق لمدة شهرين ، غادرها إلى الآستانة مرة أخرى ليدرس في المدرسة الملكية الهاشمية وليحرر في مجلة « الإرشاد » . ثم انتخب نائباً في البرلمان عن لواء المنتفق . وبقي في الآستانة إلى أن انتهت الحرب العالمية الأولى فعزم على العودة إلى بغداد ، ولكنه عرّج على دمشق ومنها إلى القدس للتدريس في كلية دار المعلمين تحت الانتداب البريطاني . ثم ذهب إلى العراق وتوفي سنة ١٩٤٥ .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وليست حياةُ المرء إلَّا أمانيا إذا هي ولّت فالحياةُ على الإثْرِ

عبد الجبار محمود السامرائي
سامرا — العراق

★

مصطفى لطفي المنفلوطي

● **الجواب :** هذا البيت للمرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي ، ولم يكن معروفاً عنه الشعر كثيراً ، وقلما يخطرُ بالبال أنّ المنفلوطي كان شاعراً حتى يُقتَبَسَ منه أو يُسألَ عن شعره . والبيتُ من قصيدةٍ مَطلَعُها :

سقاها وحيَّا تُربَها وابلُ القَطْرِ وإن أصبحت قفراءَ في مهمهٍ قَفْرِ

ويقول فيها على جري عادةِ الشعراء الجاهليين وأوائلِ الإسلاميين :

وَقفتُ بها في وَحشةِ الليلِ وَقفةً أثار شجاها كامِنُ الوجدِ في صدري

ذكرتُ بها العَهدَ القديمَ الذي مضى ولم يَبْقَ منه غيرُ بالٍ من الذكر

وما حيلةُ المحزونِ إلا لواعِجٌ تَفيضُ بها الأحشاءُ أو عَبرةٌ تجري

إلى أن يقول :

حَيِيتُ بآمالي فلمّا كَذَبْنَني	قَنِعْتُ فلم أحفِل بِقُلٍّ ولا كُثْرِ
وأصبحتُ لا أبغي سوى الجُرَعةِ التي	أذُوق إذا ما ذُقْتُها راحةَ القَبْرِ
وليست حياةُ المرء إلّا أمانياً	إذا هي ضاعت فالحياةُ على الإثْرِ

والمنفلوطي هو مصطفى لطفي المنفلوطي ولد سنة ١٨٧٦ ميلادية (١٢٩٣هـ) ببلدة مَنْفَلُوط في مديرية أسيوط . بدأ تعليمه في «الكتاب» كالعادة في ذلك العهد ، وحفظ القرآن وهو في السنة الحادية عشرة أو نحوها من العمر . ثم جاء إلى القاهرة ودخل الأزهر وقضى فيه عشر سنوات . ولازم الشيخ محمد عبده في تدريس تفسير القرآن والبلاغة وكان همّه في هذه المرحلة من حياته العلمية الانصراف إلى الأدب والاستفادة من كتب الأقدمين الأعلام في هذا الميدان ، كابن المقفع والجاحظ ومقامات بديع الزمان الهمذاني وغيرهم من الأدباء والنقاد، وقد جمع مختارات من أدب هؤلاء ضمنها كتاباً له أسماه « مختارات المنفلوطي » ذكر فيه أيضاً مختارات من شعر كبار الشعراء ، مثل أبي تمام وابن الرومي وأبي العلاء . وبعد وفاة محمد عبده ، عاد المنفلوطي إلى بلدته ، ولكنه لم يلبث أن عاد إلى القاهرة في وزارة المعارف تحت إمرة سعد زغلول ، ثم إلى وزارة العدل لمّا انتقل سعد زغلول إليها. وبقي فيها مدة قصيرة ثم خرج منها،وعكف على الكتابة في الصحف . وتوفي سنة ١٩٢٤ .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة قيل :

لا تَطْلُبَنَّ بغير حظٍّ رتبــةً قَلَمُ البليغ بغير حظٍّ مِغْزَلُ
سَكَن السِماكان السماء كلاهمـا هذا له رُمْحٌ وهــذا أَعْزَلُ

حسين بن سعد
الطائف – المملكة العربية السعودية

★

المعري

● **الجواب** : هذان البيتان للمعري ، ولا يُعْرَف لهما مناسبة ، كما أعلم ، لأن المَعَرّي كان يقول الأشعار كما يحلو له . والمعنى هنا أن الشيءَ نفسَه قد يَحْسُن أو يَسُوء ، لا بفضله ولا بنقصــه ، ولكنْ بالظروف أو الحظوظ . فالقَلَمُ مع الحظ قد يكون كالسيف ، وقد يكون بدون حظ كعودِ المغزل لا فعلَ له ؛ والدليلُ على ذلك أنّ في السماء سِماكين . ولكنّ أحدَهما أعزل والثاني رامح .

ويقول أبو اسحقَ الغزي في مثل هذا المعنى :

ظُبا المحارفِ أقلامٌ مُكَسَّرةٌ رؤوسُهن وأقلامُ السعيد ظُبـا

ويقول القاضي الفاضل :

ما ضرَّ جهلُ الجاهلين ولا انتفعتُ أنا بحِذقي
وزيادتي في الحذقِ فهي زيادةٌ في نقصِ رزقي

ويقول ابن سناء المُلك :

وربَّ مليحٍ لا يُحَبُّ وضِدُّه تُقَبَّل مِنه العينُ والخدُّ والفَمُ
هو الجدُّ خُذه إن أردتَ مُسلَّماً ولا تَطلُبِ التعليلَ فالأمرُ مُبهَمُ

ويقول الإمام الشافعي :

لو أنَّ بالحِيَل الغِنى لوَجدتُني بنجومِ أفلاكِ السماء تعلُّقي
لكِنَّ مَن رُزِق الحِجا حُرِمَ الغِنى ضِدان مُفترِقانِ أيَّ تَفرُّق
فإذا سَمِعتَ بأنَّ محروماً أتى ماءً لِيَشرَبه فغاض فصدِّق
أو أنَّ محظوظاً غدا في كفه عودٌ فاورق في يديه فحقِّق
ومن الدليل على القضاء وكونِه بؤسَ اللبيب وطيبَ عيش الأحمق

وقد نُسبت هذه الأبيات لأبي القاسم بن الأزرق .

وقال العرب في هذا المعنى أشعاراً كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال قول ابن مُقلة الخطّاط المشهور :

لا تحسبوا أنَّ حسنَ الخط هَيَّمني ولا طَلاوات تلك الطاء والخاء
وإنما أنا مُحتاج لواحدة لنقل نقطة تلك الخاء للطاء

ويقول عبد العزيز الكِلابي :

وما لُبُّ اللبيب بغير حظٍّ بأغنى في المعيشة من فتيل
رأيتُ الحظ يَستر كلَّ عيب وهيهاتَ الحظوظُ من العقول

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وفي أية مناسبة :

لقد عَلِمت ثقيفٌ غيرَ فخرٍ بأنّا نحن أكرمُهم سيوفـــا
وأكثرُهم دروعـــاً سابغاتٍ وأصبرُهم إذا كَرِهوا الوقوفا
فإن أُحبَس فقد عرَفوا بلائي وإن أُطلق أُجرّعْهم حُتوفا

اسعد زقزوق
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

محفوظ بن سعد
ظفار – صلالة

★

أبو مِحجن الثقفي

● **الجواب** : قائلُ هذه الأبيات أبو مِحْجَن الثقفي ، ولها حكايةٌ رأيتُها في المسعودي ، وهي أنّ أبا مِحْجَن كان محبوساً لشربه الخمر ، حَبَسه على ذلك سعدُ بنُ أبي وقاص القائدُ العربي في حرب القادسية . فسَمِع أبو مِحْجَن وهو في سِجنه كلام الجنود ووقعَ الحديد، فتأسّف على أنه لم يكن طليقاً حتى يشترك في القتال . فحَبا حتى صَعِد إلى الأعلى ووَصَل إلى سعد ، وأخـــذ يستشفعُه

ويسألُه أن يُخَلِّيَ عنه ليخرجَ للقتال ، فزجره سعدٌ وردّه ، فعاد راجعاً إلى مكانه في أسفل القصر . فنظر إلى سلمى بنت حفصةَ زوجة المُثَنّى بن حارثةَ الشيباني سابقاً وزوجةِ سعد بن أبي وقاص فيما بعد ، فقال لها : يا بنتَ حفصة ، هل لك في خير ؟ فقالت : وما ذاك ؟ قال : تخلّين عني وتُعيريني البلقاء ولله عليّ إن سلّمني اللهُ أن أرجعَ إليك حتى أضعَ رجلي في القيد ؟ والبلقاءُ هي فرسُ سعدِ بنِ أبي وقّاص ، فقالت له سلمى : وما أنا وذلك ؟ فرجع يَرسُف في قيده وهو يقول :

كَفَى حَزَناً أن تُطْعَنَ الخيلُ بالقنا　　وأُتْرَكَ مشدوداً عليّ وثاقيا

إذا قمتُ عنّاني الحديدُ وغُلِّقت　　مصاريعُ من دوني تُصِمّ المناديا

وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وثروةٍ　　فقد تركوني واحداً لا أخا ليا

فقالت سلمى : إني استخرتُ الله ورَضِيتُ بعَهْدِك . فأطلَقته وقالت : شأنَك وما أردت . فاقتاد البلقاءَ فرسَ سعد ، وأخرجها من بابِ القصر الذي يلي الخندق ، فركبها ثم سارَ عليها حتى إذا كان بحيالِ ميمنةِ المسلمين كبّر ، ثم حمَل على ميسرةِ القوم ، يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين ، فأوقف ميسرةَ العدو ، وقتل رجالاً كثيراً منهم ومن فتّاكهم . والفريقان يرمُقونه بأبصارهم . ثم غاص في المسلمين فخرج في ميسرتهم وحمل على ميمنةِ العدو فأوقفهم ، ثم رجع ووقف بإزاء المشركين ففعل مثلما فعل في الميمنة والميسرة ، وحمَلَ عن المسلمين الحربَ ، فتعجب الناسُ منه ، وتساءلوا : مَن هذا الفارسُ الذي لم نَرَه في يومنا ؟ فظنوا أنه من أصحاب هاشم بن عتبة أو أنه الخَضْرُ عليه السلام أو أنه مَلكٌ من الملائكة لو أن الملائكة تباشر الحرب . وكان فرسانُ المسلمين مثلُ عمروِ بنِ معد يكرب وطلحةَ بنِ خُوَيْلد والقعقاعِ بنِ عمر وهاشمِ بنِ عتبة ينظرون إليه ويَعجبون منه ، وجعل سعدُ بنُ أبي وقاص يفكّر وهو مشرفٌ على الناس من فوق القصر ، وقال : لولا أنّ أبا محجنٍ في الحبس لقلتُ هذا أبو محجن وهذه البلقاء . فلمّا انتصف الليلُ وتحاجز الناس وتراجعت الفُرسُ

على أعقابها ، أقبل أبو محجنٍ حتى دخل القصر من حيث خرج بدون أن يَعْلَمَ به أحد ، ورد البلقاءَ إلى مربطها ووضع رجلَه في القيد ، ثم أنشد وهو في حبسه :

لقد عَلِمت ثقيفُ غيرَ فخرٍ بأنّا نحن أكرمُهم سيوفا
وأكرمُهم دروعاً سابغاتٍ وأصبرُهم إذا كرهوا الوقوفا
وليلةَ قادسٍ لم يشعروا بي ولم أُشعِر بمَخرَجِيَ الزُّحوفا
وأنّا وَفْدُهم في كل يومٍ فإن عَتَبوا فَسَلْ بهِم عريفا
فإن أُحبَسْ فذلكمو بلائي وإن أُترَك أُذَقْهُم الحتوفا

وللحكايةِ بقية لا يتسع المجالُ لذكرها . ولكنّ أبياتَ أبي محجن تذكرني بأبياتٍ منسوبة إلى أبي سُفيان زعيمِ قريش في المعنى نفسه تقريباً ، فهو يقول:

لقد عَلِمت قريشُ غيرَ فخرٍ بأنّا نحن أجودُهم لسانا
وأكثرُهم دروعاً سابغاتٍ وأمضاهم إذا طَعنوا سنانا
وأدفعُهم عن الضّرّاء عنهم وأبيَنُهم إذا نطَقوا لسانا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

حُبُّ السلامةِ يَثني عَزْمَ صاحبه عن المعالي ويُغري المرءَ بالكَسَل

فِيمَ اقتحامُكَ لُجَّ البحر تَرْكَبُه وأنتَ تَكْفِيك منه مَصَّةُ الوَشَل

أريد بَسطةَ كفٍّ أستعين بها على قضاء حقوقٍ للعُـــلا قِبَلي

السبقي عبد اللطيف
تارودانت — المغرب

★

الطغرائي

● **الجواب:** هذه الأبياتُ للطُغرائي مأخوذة من مواضع مختلفة من لاميته المشهورة التي مطلعها :

أَصالةُ الرَّأْيِ صانتني عن الخَطَل وحِلْيةُ الفضل زانتني عن العَطَل

وتُسَمَّى هذه اللامية بلامية العجم تمييزاً لها عن لاميةِ العرب للشَنفَرى التي يقول في مطلعها :

أقيموا بني أمّي صدورَ مَطِيِّكم فإني إلى قوم سواكم لأَمْيَــل

وهي طويلةٌ تقع في سبعةٍ وستين بيتاً كما أوردها القالي صاحبُ الأمالي . ويقال إن الشَّنْفَرى لم ينظِمْها وإنما الذي نظَمها أبو مُحرِز كما جاء في أمالي القالي .

واللامياتُ المشهورةُ في اللغة خمس ، وهي لاميةُ العرب ولاميةُ العجم ولاميّة المَقَّري ولاميةُ الصفدي ولاميةُ ابنِ الوردي . وقد شرح الصفـدي لامية العجم شرحاً وافياً في مجلدين ؛ ولم يَسْلَم هـــذا الشرح من الانتقاد . والأبياتُ بحسب ترتيبها في القصيدة تكون كما يلي :

أُريد بَسطَـةَ كَفٍّ أستعينُ بها   على قضاءِ حقوقٍ للعُـــلا قِبَلي

حُبُّ السلامة يَثْني عزمَ صاحبه   عن المعالي ويُغري المرءَ بالكسل

فيم اقتحامُك لُجَّ البحرِ تركَبُه   وأنت يَكْفِيك منه مَصَّةُ الوَشَلِ

ونظم الطُغرائي لاميتَه في بغداد سنة ٥٠٥ في وصفِ حاله وشكاية زمانه. وشرَحَها ، عدا الصفدي ، أبو البقاء العُكْبَري وبدرُ الدين الدماميني وابنُ جَماعةَ النَّحْوي ، وعليُّ بنُ قاسمٍ الطبري ، وجمـالُ الدين الحَضْرَمي ، وحسينُ الكَفَوي ، وجلالُ الدين المَدَني ، وجلالُ الدين الحنفي ؛ وخَمّسها مُعاذُ الدين البَغْدادي وشهابُ الدين الأندلسي .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

« متى استعبدتم الناسَ وقد وَلدتهم أمهاتُهم أحرارا »

آدم الشفيع
جوبا — السودان

*

عمرُ بنُ الخطاب

● **الجواب** : هذه عبارةٌ قالها عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه من روايةٍ وَرَدت على لسان أنسٍ رضي الله عنه في كتابِ أخبار الأخيار كما ذكر الأبشيهي،وهي أنه بينما أميرُ المؤمنين عمرُ بنالخطاب قاعد،إذ جاءه رَجُلٌ من أهل مصر فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، هذا مقامُ العائذِ بك . فقال عمرُ : لقد عُذْتَ بمُجير ، فما شأنُك ؟ فقال : سابَقتُ بفرسي ابناً لعمرِو بنِ العاص (وكان عمرٌو يومئذٍ أميراً على مصر) فجعل الابنُ يُقنّعُني بسوطه ويقول أنا ابنُ الأكرمين . فبلغ الخبَرُ عمرَو بنَ العاص فخَشِيَ أنْ آتيَك ، فحَبَسني في السجن ، ولكني انفَلتُّ منه ، وأتيتُك . فكَتَب عُمرُ بنُ الخطاب إلى عمرِو بنِ العاص يقول له : إذا أتاكَ كتابي هذا فاشْهَد المَوْسِم أنتَ وولدُك فلان . وقال للمِصريّ : أقِمْ حتى يأتيكَ . فأقام المِصريُّ حتى

قدِم عمرٌو وَشهِد موسِمَ الحج. فلما انقضى الموسمُ ، قعَد عمرُ بنُ الخطاب مع الناس وقعَد معه عمرو بنُ العاص وابنُه وكان المصريُّ بين الحاضرين ، فرَمَى عُمَرُ إلى المِصْرِيّ بالدِّرَّةِ أي السوط وقال له أنْ يَضْرِبَ ابنَ عَمْرو بنِ العاص . فأخذ المِصريُّ الدِرَّةَ وَضرَبه حتى اكتفى . ثم أقبل عُمَرُ بنُ الخطاب على عمرِو بنِ العاص وقال له : ومتى تَعَبَّدْتُم الناسَ وقد ولَدَتْهم أمهاتُهم أحرارا .

ويقال عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يسير منفرداً في حضَره وسفَره من غير حرسٍ ولا حُجّاب . لم تغيره الإمرة ، ولم يستطل على مسلم بلسانه ، ولا حابى أحداً في الحق. وكان لا يطمع الشريف في حيفه ، ولا ييأس الضعيفُ من عدله ، ولا يخاف في اللهِ لومةَ لائم . ونزّل نفسَه من مال المسلمين منزلة رجلٍ من المسلمين،وجعل فرضه من بيت المال كفرض رجل من المهاجرين. وكان يقول : أنا في مالِكم كولي مال اليتيم ، إن استغنيتُ استعففت ، وإن افتقرتُ أكلت بالمعروف . وقال ابن عباس : « رحم الله عمر ، قرأ القرآن وعمل بما فيه ، فأقام حدود الله كما أُمِر ، لا تأخذه في الله لومةُ لائم. لقد رأيت عمر رضي الله تعالى عنه وقد أقام الحدّ على ولده » .

وحدّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنه عبيد الله على شرب الخمر ، فكان ابنه يقول له وهو يحده : قتَلْتني يا أبتاه ! فقال له : يا بُني ، إذا لقيتَ ربَّك فأخبره أن أباك يُقيم الحدود .

وفي كتب السيرة أن المحدود في الخمر ابنه الأوسط أبو شحمة واسمه عبد الرحمن .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

يا ليت عيناها لنا وفاها بثمنٍ نُرضي بـــه أباها

محمد علي هادي الشّعَبي

درب بني شَعَبه – المملكة العربية السعودية

★

أبو النجم

● **الجواب:** هذا البيت هو من بعض أبياتٍ رَجَزية تُنسَب إلى أبي النجم الراجز برأي الجوهري ، أو إلى رُؤبة بنِ العَجاج . والأبيات هي :

واهاً لسَلْمى ثُمّ واهاً واها هي المُنَى لو أننا نِلناهـــا

يا ليتَ عيناها لنا وفاهـــا بثمنٍ نُرضي بـــه أباهـا

إنّ أباهـــا وأبا أباهـــا قد بلغا في المجدِ غايتاهـــا

ويلاَحظ في هذه الأبيات أنّ المُثنّى يبقى على حاله ، وكذلك كلمة (أبو) ، في الرفع والنصب والجر ، وهذا على لغةِ بني الحارث بن كعب . ويُرجَع في هذا البحث إلى كتب الصرف والنحو المُفَصّلة مثل (مغني اللبيب) .

وأبو النجم الراجز هو الفضل بن قدامة ويتصل نسبه ببكر بن وائل وهو أحد الرجاز الإسلاميين المتقدمين في الطبقة الأولى . قال أبو عمرو بن العلاء هو أبلغ من العجاج في الوصف . وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء : « كان أبو النجم ينزل سواد الكوفة . وراجز العجاج فخرج إليه العجاج على ناقة كوماء، وعليه ثياب حسان ؛ وخرج إليه أبو النجم على جمل مهنوء (مدهون بالقطران) وعليه عباءة . فأنشد العجاج : قد جبر الدينَ الإله فجبر ... وأنشد أبو النجم : تذكّر القلبُ وجهلاً ما ذكر، حتى بلغ قوله :

إني وكلّ شاعر من البشر شيطانُه أنثى وشيطاني ذكرْ

فما رآني شاعرٌ إلا استتر فِعلَ نجوم الليل عاينّ القمر

فبينما هو يُنشد إذ وثب جملهُ على ناقة العجاج فضحك الناس وانصرفوا يقولون : شيطانه أنثى وشيطاني ذكر .

ورأيت في المقاصد النحوية على هامش خزانة الأدب للبغدادي أن أبا زيد أنشد في نوادره عن المفضل الضبّي قال: أنشدني أبو الغول عن بعض أهل اليمن:

أيّ قَلوصِ راكبٍ تراها شالوا عُلاهُنّ فَشل عُلاَها

واشدُد بِمَثنى حَقَبٍ حقواها ناجيةً وناجياً أباها

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

ورؤبة بن العَجّاج من الشعراء الرُّجّاز الإسلاميين ومن فصائحهم والمتقدمين فيهم ، وهو بدويّ في الأصل نزل البصرة، مدح بني أمية وبني العباس ومات في أيام المنصور واحتجوا بشعره .

وكان رؤبة يأكل الفأر فعوتب على ذلك فقال: هو واللهِ أنظف من دواجنكم

ودجاجكم اللواتي يأكلن العَذِرة ، وهل يأكل الفأر إلاّ نَقِيَّ البُر ولُبابَ الطعام ؟!

وقصيدة العَجّاج التي أشرنا إليها آنفاً ومطلعها : قد جَبَر الدينَ الإلهُ فجُبِر ... تقع في نحو مئتي بيت ساكنة القوافي ، ولو أطلقت قوافيها لكانت كلها منصوبة .

وقال يعقوب بن داود : لقيتُ الخليلَ بن أحمد يوماً بالبصرة فقال لي : يا أبا عبدالله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم . فقلت : وكيف ذاك ؟ قال : حين انصرفنا من جنازة رؤبة بن العجّاجِ .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا المرءُ لم يُعْتِقْ مِن المالِ نفسَه ... تَمَلَّكه المـــال الذي هو مالِكُه
ألاَ إنمـــا مالي الذي أنا مُنْفِقٌ ... وليس لي المالُ الذي أنا تارِكُهْ

محمد جبريل أحمد
النهود — السودان

★

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر أبي العتاهية من جملةِ أبياتٍ رواها عنه ثمامة بنُ أشرس ، فقد قال ثمامة : أنشدني أبو العتاهية :

إذا المرءُ لم يُعْتِقْ من المالِ نفسَه ... تملَّكَه المالُ الذي هو مالِكُهْ
ألاَ إنما مـــالي الذي أنا مُنْفِقٌ ... وليس لي المالُ الذي أنا تاركُه
إذا كنتَ ذا مالٍ فبادر به الذي ... يَحِقّ ، وإلاّ اسْتَهْلَكَتْهُ مَهالِكُهْ

فقلتُ له : مِن أين قضيتَ بهذا ؟ فقال : مِن قولِ رسولِ الله ﷺ إذ يقول :

إنّما لَكَ من مالِكَ ما أكلتَ فأفنَيْتَ ، أو لَبِسْتَ فأبْلَيْت أو تصَدَّقتَ فأمضيت . فقلتُ له : أتؤمنُ بأن هذا قولُ رسولِ الله وأنه الحق ؟ فقال : نعم . قلتُ : فلِمَ تَحبس عندكَ سبعاً وعشرين بَدْرَةً من المال في دارِكَ ، ولا تأكُلُ منها ولا تشرب ولا تُزَكّي ولا تُقدّمُها ذُخراً ليوم فقرِكَ وفاقتكَ ؟ فقال : يا أبا معن ، والله إنّ ما قلت لهو الحقُّ ، ولكني أخاف الفقرَ والحاجةَ إلى الناس . فقلتُ : وبِمَ تَزيدُ حالَ مَن افتقر على حالِكَ ، وأنتَ دائمُ الحرص دائمُ الجمع ، شحيحٌ على نفسك . لا تشتري اللحمَ إلاّ مِن عيدٍ إلى عيد ؟. فترك أبو العتاهية جوابَ كلامي كُلَّه ، ثم قال لي : والله لقد اشتريتُ في يومِ عاشوراءَ لحماً وتوابلَه وما يتبعهُ بخمسة دراهم . فلمّا قال هذا القول أضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومعاتبته ، فأمسكتُ عنه ، وعَلِمتُ أنه ليس مِمَّن شَرَحَ اللهُ صدرَه للإسلام .

والحكاياتُ عن بُخلِ أبي العتاهية كثيرة ، وجاء عددٌ منها في الأغاني . ومن حكايات ثُمامةَ بنِ أشْرَسَ عنه أنه دَخل عليه (أي على أبي العتاهية) يوماً فرآه يأكل خُبزاً بلا شيء – رأى قُدّامَه خُبزاً يابساً من رُقاق فطيرٍ ، وقَدَحاً فيه لَبَنٌ حليبٌ ؛ فكان يأخُذ القِطعةَ من الخبز فيَغمِسُها في اللَّبن ويُخرِجُها ولم تتلقَّ منه بقليل ولا كثير ، فقال له ثُمامَة : كأنَّكَ اشتهيتَ أن تتأدّمَ بلا شيء ، وما رأيتُ أحداً قبلك تأدّم بلا شيء .

ومن الحكايات أيضاً عن بُخله أنّ سائلاً من الظرفاء وَقَف عليه يوماً بين جماعةٍ من الجيران وسأله صَدقةً ، فقال أبو العتاهية : صَنَعَ اللهُ لك (أي أعطاك الله) ، فأعاد الرجلُ السؤالَ ، فردّ عليه أبو العتاهية ردّه الأول ، فأعاده مرةً ثالثةً ، فردّ عليه الردَّ نفسَه ، فغَضِب السائلُ وقال له: ألستَ أنت القائل :

كُلُّ حَيٍّ عند مَوْتَتِه حَظُّه من مالِه الكَفَنُ

ثم قال له : أتريد أن تَعُدّ مالَكَ كُلّه لثَمن كفَنِك ؟ قال : لا. فقال له الرجل : وكم قدَّرْتَ لكفنك ؟ قال : خمسةَ دنانير . قال : فهي إذاً حظُّكَ من مالك كُلّه . قال : نعم . قال الرجل : فتصدَّقْ عليّ من غير حظّكَ بدرهم واحد . قال أبو العتاهية : لو تصدَّقتُ عليك لكان حظي . فقال الرجل : القبور تُحفر بثلاثة دراهم فأعطِني دِرهماً وأقيمُ لكَ كفيلاً بأني أحفِرُ لكَ قبْرَك به متى مُتّ ، وتربَحُ دِرهمين لم يكونا في حُسبانِكَ ، فإن لم أحتفِرْه ردَدْتُه على وَرَثتِك أو ردَّه كفيلي عليهم . فخَجِل أبو العتاهية ، وقال (لمّا ضحِك الناس) : مِن أجلِ هذا وأمثالِه حُرِّمت الصَدقَة .

وخَوفُ أبي العتاهية من الفقر أعْربَ عنه في قوله لأحمد بن يوسف وزير المأمون :

أمِنْتَ إذ استغنيتَ مِن سَوْرَةِ الفَقْرِ
فَصِرْتَ ترَى الإخوانَ بالنَّظَر الشَّزْرِ

أبا جَعْفَرٍ إنّ الشريفَ يُهينُه
تَتايُهُه دون الأخِلاّء بالوَفرِ

فإن تِهْتَ يوماً بالذي نِلتَ مِن غِنىً
فإن غَنائي بالتّجَمُّل والصَّبر

ألَم ترَ أنّ الفقرَ يُرْجى له الغِنَى
وأنّ الغِنَى يُخْشَى عليه من الفقرِ

وأعرب عن الفكرة نفسِها أبو الفتح البستي بقوله :

يقولون ما لَكَ لا تقتني مِن المالِ ذُخْراً يُفيد الغِنَى

فقلْت وأفحَمْتهم في الجواب لِئَلاَّ أخــافَ ولا أحزَنَا

وقول أبي العتاهية :

إذا المرءُ لم يُعتِق من المالِ نفسَه تَملَّكَه المـال الذي هو مالكُه

ألاَ إنما مــالي الذي أنا مُنفِقٌ وليس لي المالُ الذي أنا تارِكُه

له أشباهٌ في الشعر العربي نَذكرُ منها ما يلي :

يقول حُطائط بن يَعْفُر :

ذَرِيني أكُن للمالِ رَبًّا ولا يَكُن

لِيَ المالُ رَبًّا تَحمَدي غِبَّه غــدا

ويقول بَشّار :

أنفِقِ المالَ ولا تَشقَ بــه خَيرُ دينارَيكَ دِينارٌ نَفَقْ

ويقول أبو نواس :

أنتَ للمــالِ إذا أمسكْتَه فإذا أنفقْتَه فالمــالُ لَكْ

ويقول حاتمٌ الطائي من قصيدة :

إذا كان بعضُ المالِ رَبًّا لأهله فإني بحمدِ الله مــالي مُعَبَّدُ

ويقول أبو بَطّال :

المالُ عندكَ مخزونٌ لِوارِثه ما المالُ ما لَكَ إلّا يومَ تُنفِقُه

ومن الحض على الإنفاق قول علي بن ذَكْوان :

أَنْفِقْ ولا تَخْشَ إقلالاً فقد قسمت
بين العباد مع الآجال أرزاق
لا ينفع البخلُ والدنيا موليةٌ
ولا يَضُر مع الإقبال إنفاق

وقال طاهر بن الحسين في هذا المعنى :

لا تبخلنّ بدنيا وهي مُقبلة فليس يُذهبها التبذير والسَّرَفُ
فإن تولّت فأحرى أن تجودَ بها فالحمدُ منها إذا ما أدبرت خَلَف



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة ومتى وأين :

وكُنْتُ أرَى زيداً كما قيل سَيِّداً   إذا إنّه عبدُ القَفـــا واللّهازِمِ

العَبّاسي أحمد باكوز
ورزازات – المغرب

★

وكنتُ أرَى زيداً ...

● **الجواب :** لا أعرف قائلَ هذا البيت، وهو موجودٌ في شواهد ابن عقيل على ألفية بن مالك ، ولكنَّ الشارحَ يقول هناك إنَّ القائـــلَ غيرُ معروف . والشاهدُ في هـــذا البيت أنه يجوز فتحُ همزة (إن) وكسْرُها بعد (إذا) الفجائية ، كقولنا : خرجتُ فإذا أنَّ (أو) إنَّ زيداً قائم ، والتقدير في حالة كسرِها : خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ (أو) قائماً ، والتقديرُ في حالةِ فتحها : خرجتُ فإذا قيامُ زيد . والتقدير في البيت على هذين الوجهين : أي : إذا هو عبدُ القفا واللّهازم ، أو إذا عبوديتُه موجودة .

ويقول البغدادي في خزانة الأدب إن هذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائل بيتٍ منها. وهذا يثير مسألة مهمة وهي: هل يجوز الاستشهاد ببيت من الشعر لا يُعرف قائله ؟ وقد تعرّض البغدادي لهذا الموضوع ، فقـال

بعد التكلم عن الشعر والحديث النبوي من حيث جواز الاستشهاد بها أو عدمه : « وعُلِم مما ذكرنا مِن تبيين الطبقات التي يصح الاحتجاج بكلامها أنه لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يُعرف قائلُه ، صرح بذلك ابن الأنباري في كتاب الأنصاف في مسائل الخلاف ، وعلة ذلك مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعاً أو لمولَّد أو لمن لا يوثَق بكلامه ، ولهذا اجتهدنا في تخريج أبيات الشرح وفحصنا عن قائليها حتى عَزَونا كل بيتٍ إلى قائله إن أمكننا ونسبناه إلى قبيلته وميّزنا الإسلامي عن الجاهلي والصحابيّ عن التابعي ... »

وقال الجَرْمي : « نظرتُ في كتاب سيبويه فإذا فيه ألفٌ وخمسون بيتاً ، فأما الألف فقد عَرَفت أسماء قائليها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها . » فاعترف بعجزه .

والمعنى في البيت المسئول عنه : كنتُ ظننتُ زيداً سيداً ، ظنّاً موافقاً الذي قيل من أنه سَيِّد ، فلما نظرتُ له تبيّن لي أنه ذليل خسيس لظهور أثر المذلة على قفاه ولهازمه من الصفع واللكز واللكم الحاصلة له .

وقال الأعلم : معنى : عبد القفا واللهازم ، أن من يَنْظُرْهُما يتبين عبوديته ولؤمه لأن القفا موضع الصفع واللّهْزِمة موضع اللّكْز ، والصفع يكون بأن يبسط الإنسان كفه فيضرب بها إنساناً آخر على قفاه أي على أعلى رقبته وأسفل جمجمتِه . واللّكْز يكون بأن يَضُمّ الإنسان كفّه فيضرب بها إنساناً آخر على جانب عنقه من الأمام ، ويقال : ضَرَبه بِجُمع كفّه كالمُلاكِم .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وإذا أراد اللهُ نشرَ فضيـــلة ... طُويت ، أتاح لها لسانَ حسود
لولا اشتعالُ النار في ما جاورت ... ما كان يُعرَف طيبُ عَرْف العود

اسطفان راجي حوّا
بيروت – لبنان

★

أبو تمام

● **الجواب :** هذان البيتـان قالهما أبو تمّام ، يتكلم عن ابن أبي دُؤاد . ومعناهما واضح على ما أظن . والمعنى الإجمـالي هو أن الحسودَ له فَضْلٌ على المحسود لأنه يَنْشُر محاسِنَه ويُشْهِرُه في أعين الناس .

وقد تكلم العرب في هذا المعنى كثيراً . وفي ذلك يقول البحتري :

ولن تَستبينَ الدهرَ موقعَ نعمةٍ ... إذا أَنتَ لم تُدْلَلْ عليها بحاسد

ويقول نصرُ بن سيار :

إني نشأتُ وحُسّادي ذوو عَدَدٍ ... ياذا المَعارج لا تُنْقِص لهم عددا

إن يَحْسدوني على ما بي لما بهم فمِثلُ ما بيَ مِمّا يَجْلِبُ الحسدا

وقال أبو الحسن التِهامي :

ما اغتابني حاسِدٌ إلاّ شَرُفتُ به فحاسِدي مُنعِمٌ في زي مُنْتَقِمِ

فالله يَكلأُ حسّادي فأَنْعُمُهم عندي وإن وَقَعت من غير قصدِهِمِ

وقال معنُ بن زائدة :

إني حُسِدْتُ فزاد اللهُ في حَسدِي لا عاش مَن عاش يوماً غيرَ محسودِ

ما يُحْسَدُ المرءُ إلاّ مِن فضائله بالعِلمِ والظَّرفِ أو بالباسِ والجودِ

ويقول عمر بن لَجأ في مدح يزيد بن المهلّب :

إن العرانينَ تلقاها مُحَسَّدَةً ولا تَرَى لِلِئامِ الناسِ حُسّادا

وشبيهٌ بهذا قولُ أبي طاهر ، يحيى بن تميم بن المُعِز بن باديس :

مُحَسَّدون على أنْ لا نظيرَ لهم وهل رأيتَ عظيماً غيرَ محسود

أمّا البيتان اللذان سأل عنهما السيد اسطفان فلهما بيت ثالث ، وهو في هذا المعنى الذي نحن بصدده الآن . والبيت هو :

لولا التخوفُ للعواقبِ لم تَزَل للحاسدِ النُعْمَى على المحسودِ

ويقول التِّهامي :

إني لأَرْحم حاسِديَّ لِحَرِّ ما ضَمَّتْ صدورُهم من الأوغار

نَظَروا صَنيعَ الله بي فعيونُهم في جَنّةٍ وقلوبُهم في نار

لا ذَنْبَ لي قد رُمْتُ كتمَ فضائلي   فكأنما بَرْقَعتُها بنهار

وقد نسب ابن خلكان البيت الأول إلى التهامي ، ونسبه الشريشي إلى اليماني .

ومن طريف ما يحكى أنّ رجلاً من أهل البصرة كان بذيئاً شريراً يؤذي جيرانَه بحديثه ويَشْتِم أعراضَهم . فأتاه رجلٌ ونهاه عن ذلك ، وسأله لماذا جيرانُه يَشكُون منه . فقال البصري : إنهم يحسُدونني . فقال له الرجل : وعلى أيّ شيءٍ يَحسُدونك ؟ فقال : على الصَّلْب . فسأله : وكيف ذاك ؟ فقال البصري : أقْبِلْ معي . فأخذه إلى جيرانه وقَعَد متحازِناً . فقال الجيرانُ له: ما لَكَ ؟ قال : جاء الليلةَ كتابٌ من معاوية يقول بصلبي وصلبِ مالِك بنِ المنذر وفلانٍ وفلان ، من أشراف البصرة . فوثب الجيرانُ عليه وقالوا له : يا عَدُوَّ الله أنت تُصلَب مع هؤلاء الأشراف وأنتَ لا كرامةَ لك فالتفت البصري إلى الرجل وقال:أرأيتَ كيف يَحْسُدونني على الصَّلْب؟

ومما قيل أيضاً في الحسد قول يحيى بن تميم الصّنهاجي :

من أسرةٍ تَخِذوا الماذِيَّ لُبسَهم   واستوطنوا صَهَواتِ الضُّمَّرِ القُودِ

مُحَسَّدون على أن لا نَظيرَ لهم   وهل رأيتَ عظيماً غيرَ محسود

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة ، وما جواب الشرط :

إذا ما الغانياتُ برزن يوماً وزَجَّجْنَ الحواجبَ والعُيونا

محمد بن المختار
كيفا – جمهورية موريطانيا
الأزهري نيلي
عنابة – الجزائر

★

عُبَيد الراعي

● **الجواب** : هذا البيت لرجل اسمُه عُبَيد الراعي ، وهو من شواهد شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك؛ ويُؤتى به مثالاً على شواذ العطف كقوله: عَلَفتُها تبناً وماءً . فالتزجيج لا يكون إلا للحواجب وليس للعيون ، ولكنه عَطَف العيون على الحواجب ، وكان حقه أن يقول : وزَجَّجْنَ الحواجبَ وكحلنَ العيون. ثم إن العلف يكون للتبن لا للماء وجواب (إذا) في الأبيات التالية لهذا البيت .

ويقرب من هذا ما يُسَمّى بالاشتغال . ومن ذلك مثلاً قول أبي مروان النحوي في قصة المتلمس :

ألقى الصحيفةَ كي يُخفّفَ رحلَه والزادَ حتى نَعله ألقاها
ومضى يظن بريدَ عمروٍ خلفه خوفاً وفارق أرضَه وقَلاها

قال ابن خلف عن البيت: ألقى الصحيفة كي ... أنشده سيبويه لأبي مروان النحوي قاله في قصة المتلمس حين فرّ من عمرو بن هند. ونسبه الناس إلى المتلمس. ونسبه ياقوت الحموي في معجم الأدباء إلى مروان النحوي لا إلى أبي مروان. ومروان بن سعيد وينتهي نسبه بالمهلّب بن أبي صُفرة نحوي معروف كان من أصحاب الخليل المتقدمين في النحو المبرزين.

والراعي اسمه عُبَيد بن حُصَين (بتصغيرهما) وكنية الراعي أبو جَنْدَل، ولقّب بالراعي لكثرة وصفه للإبل والرّعاء في شعره. وقال ابن قُتيبة اسمُه حُصين بن معاوية وكان يقال لأبيه في الجاهلية الرئيس، وولده وأهل بيته في البادية سادة أشراف. وهو شاعر فحل مشهور من شعراء الإسلام. ذكره الجُمَحي في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين. وكان يُقَدّم الفرزدقَ على جرير، فاستكفّه جرير فأبى فهجاه بقصيدته البائية ومطلعها :

أقِلّي اللومَ عاذلَ والعتابا وقولي إن أصبتُ لقد أصابا

وفي المؤتلف والمختلف للآمدي أنّ مَن لقبه الراعي اثنان أحدهما هذا والثاني اسمه خليفة بن بَشير بن عُمَير.

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وفي أي مقام وزمان ، وهــل لهذه الأبيات تتمة ؟

عجوز تمنّت أن تكون صبيةً وقد يَبس الجنبان واحدودب الظهر
وراحت إلى العطار تُصلح شأنَها وهل يُصلِح العطار ما أفسد الدهر

سلمان جواد
ناحية القاسم – العراق

★

عجوزٌ

● **الجواب :** ذكرنا جواباً لذلك في الجزء الأول من « قول على قول » وذكر الحكايةَ صاحبُ العقد الفريد ونسبها إلى أعرابي ، والعادةُ عند أدباء العرب أنهم لا يَذْكرون اسمَ الأعرابي . وحكايةُ هذين البيتين أن أعرابياً تزوج امرأة كان يَظنُّها فَتيّة ، ولكن القومَ دَسُّوا إليه عجوزاً ، فقــال يَذُمُّها :

عجوزٌ تُرَجّي أن تكونَ فَتِيَّةً وقد نَحِل الجنبان واحدودب الظهر
تَدُسُّ إلى العَطّارِ مِيرةَ أهلها وهل يُصلح العطارُ ما أفسد الدهر

وُيرْوى هذان البيتان على الشكل التالي أيضاً :

عجوز تُرَجّي أن تكونَ صبيةً   وقد لَحِب الجنبانواحدَوْدَبالظهر
تَدُسّ إلى العطارِ سِلعةَ بيتها   وهل يُصلح العطار ما أفسد الدهر

وبقيةُ الأبيات ، وتنسب إلى الرّحال خِدن جِران العَوْد :

تَزَوّجتُها قبـــلَ الهلالِ بليلةٍ   فعاد مُحاقاً كُلُّه ذلـــك الشّهرُ
وما غرّني إلّا خِضابٌ بكفِّهـا   وكُحلٌ بعينيها وأثوابُها الصُفْرُ

ويقول الأعرابي فيها أيضاً :

ولا تَستطيـع الكُحلَ من ضِيقِ عَينها
فإن عالَجَتْهُ صـار فوق المحاجر
وفي حاجِبَيْهـا جِزّةٌ لِغِـرَارةٍ
فإن حُلِقا كانا ثــلاثَ غرائر
وثَدْيان أمّـا واحِدٌ فهو مِزْوَدٌ
وآخَرُ فيـــه قِرْبَـــةٌ للمسافِر

ويقول في ذمّها أيضاً :

لها جسمُ برغوثٍ وساقا بعوضةٍ   ووجهٌ كوجه القرد بل هو أقْبح
تُبَرّق عينيها إذا مـــا رأيتَـها   وتَعبِس في وجه الضجيع وتَكلَح
لها مَضْحَكٌ كالُحشّ تَحسَب أنّها   إذا ضَحِكت في أوجهالقوم تسْلَح
وتَفتَح ، لا كانت ، فماً لو رأيتَـه   تَوَهمتَـه باباً من النـــار يُفتَح

إذا عاين الشيطانُ صورةَ وجهِها　　تعوَّذ منها حين يُمسي ويُصبح

هذا ما ذكرناه باختصار . وذكر المُبَرِّد في الكامل الحكايةَ عن شيخ من الأعراب رأى امرأته تتصنع وهي عجوز فقال البيتين وهما :

عَجُوزٌ تُرَجِّي أن تكونَ فَتِيَّةً　　وقد لُحِبَ الجنبان واحدودَبَ الظَّهر

تَدُسُّ إلى العَطَّار سِلْعةَ بيتِها　　وهل يصلح العَطَّار ما أفسد الدهر ؟!

وكان جِرانُ العَود قد تزَوَّج امرأتين ، فكان يهددهما بالسوط وهو جِرَان العَوْد ، وبذلك سمي بهذا الاسم . فهو يقول :

خذَا حذَراً يا حَنَّتَي فإنني　　رأيتُ جِرانَ العَوْد قد كاد يَصْلُح

والحَنَّة هي امرأةُ الرجل .

وكان جِرانُ العود والرَّحَّال خِدْنَيْن فتزوَّج كلُّ واحدٍ منهما امرأتين فلقيا منهما مكروهاً ، فقال جِران العَوْد :

جرَت يوم جئنا بالرِّكاب نَزُفّها　　عُقَابٌ وتَشحاجٌ من الطير مِتْيَحُ

فأما العُقابُ فهي منها عُقوبةٌ　　وأما الغُرابُ فالغريب المُطرَّح

هما الغول والسِّعْلاةُ حَلْقي منهما　　مُكَدَّحُ ما بين التراقي مُجَرَّح

خذا نصفَ مالي واتْرُكا ليَ نصفَه　　وبِينا بذَمٍّ فالتعزُّبُ أروحُ

وقال الرَّحَّال شيئاً شبيهاً بذلك في امرأتيه ، وسنأتي على ذكر ذلك في مناسبة أخرى في أجزاء كتاب « قول على قول » ، وعلى ذكر أبيات شعرية .

ونذكر بهذه المناسبة أن الشاعر الضّحّاك في أيام الحجاج تزوج أربع نساء فلم توافقه واحدة منهن ، فقال في ذلك شعراً ، وفيه خروج على قواعد اللغة :

تزوجتُ أبغي قُرَّةَ العين أربعاً ... فيـــا ليتني والله لم أَتَزَوَّجُ

ويا ليتني أعمى أَصمٌّ ولم أكُن ... تزوجت بل يا ليتني كنت مُخْدَجُ

فواحدة لا تَعرف اللهَ رَبَّها ... ولم تَدرِ ما التقوى ولاما التحرُّج

وثانية حمقاء تَزني مَخافــةً ... تُواثِبُ من مرَّت به لا تُعَرِّجُ

وثالثة مـــا إن تواري بثوبها ... مُذكَّرةٌ مشهورةٌ تَتَبَرَّجُ

ورابعة وَرْهاء في كل أمرهـا ... مُفَرَّكَةٌ هَوْجاءُ والنسلُ أهوجُ

فَهُنَّ طَلاقٌ كُلُّهُن بوائن ... ثلاثاً بتاتاً فاشهدوا لا أُلَجْلِجُ



● **السؤال** : ما هي حكاية هذا البيت :

أيا معشرَ العشاقِ باللهِ خبِّروا
إذا اشتدَّ عِشق بالفتى كيف يصنع

عبد الكريم عشبان الحسيناوي
القريات – المملكة العربية السعودية
سالم أحمد الشكلية
جدة – المملكة العربية السعودية
كوكب راجي مصطفى
مراكش – المغرب
حمد بن علي مسعود
زنجبار – تنزانيا
محمد أحمد لامو
كينيا
محمد اللخمي محمد عبد المنعم
أبو جبيهة – السودان

★

الأصمعي

● **الجواب** : أظن أنني كنت أجبت عن هذا السؤال أو عن شبهه . لهذا

البيت حكايةٌ منقولةٌ عن الأصمعي ، فقد قال : بينما أسير في البادية إذ مررتُ بحجرٍ مكتوبٍ عليه هذا البيت :

أيا مَعْشَرَ العُشّاقِ باللهِ خبّروا   إذا حلّ عِشْقٌ بالفتى كيف يَصْنَعُ

فكتبتُ تحتَه :

يُداري هواه ثم يَكتُم سِرَّه   ويَخْشَعُ في كلّ الأمورِ ويَخضَعُ

ثم عدتُ في اليوم الثاني فوجدتُ مكتوباً تحته هذا البيت :

وكيف يُداري والهوى قاتِلُ الفتى   وفي كلّ يومٍ قلبُـــه يتقطع

فكتبتُ تحته :

إذا لم يَجد صبراً لِكتمانِ سِرّه   فليس له شيءٌ سوى الموتِ يَنْفع

فعُدْتُ في اليوم الثالث ، فوجدتُ شاباً مُلْقىً تحت ذلك الحجر ميتاً ومكتوبٌ تحته هذان البيتان :

سَمِعنا أَطعنا ثم مِتْنا فَبلّغوا   سَلامي إلى مَن كان بالوصل يمنع

هنيئاً لأربابِ النعيم نعيمُهم   ولِلعاشقِ المسكينِ ما يَتجرَّع

ولعلّ السامعَ الكريمَ يُعمِلُ فكرَه بعضَ الوقت على سبيل التعلـــل والتسلية ليكتشِفَ لنفسه أنّ هذه الحكايةَ ، على ما هي عليه ، لا يمكن أن تكونَ صحيحة . ورجالُ الأدب أمثالُ الأصمعي مولعون بهذه الحكايات فقد حُكي عن الكسائي وهو إمامُ الكوفيين في النحو واللغة والأدب ، أنه التقى بفتىً من البادية دار بينهما هذا الحديث على رواية الكسائي :

عَجَبٌ مـــا عَجَبٌ أعجبني   مِن غـــلامٍ حَكَمِيّ أُصلا

قلتُ : هل أَحسَسْتَ ركباً نَزَلوا   حَضَنا ، ما دونه ، قـــال : هَلاَ

قلتُ : بيِّن : ما هلاً ؟ هل نزلوا   قال حوبا ، ثمّ ولّى عجلا

لستُ أدري عندها ما قال لي   أنَعَمْ ما قال لي ، أم قال لا

تلك منه لُغَةٌ تعجبني   زادت القلبَ خبالاً خبلا

ويشبه حكاية الأصمعي حكايةٌ أوردها معجم الأدباء عن الإمام الشافعي .
فقد جاء أحدُهم إلى الشافعي برُقعةٍ كتبَ فيها :

سَلِ المفتيَ المكيَّ من آلِ هاشمٍ   إذا اشتد وَجدٌ بامرىءٍ كيف يصنع

فكتب الشافعيُّ تحته :

يداري هواه ثم يكتُم وَجدَه   ويَصبِر في كلِّ الأمورِ ويَخضع

فكتب الرجل تحته سائلا :

فكيف يداري والهوى قاتلُ الفتى   وفي كلِّ يوم غُصّةً يتجرع

فكتب الشافعي تحته :

فإن هو لم يَصبِر على ما أصابه   فليس له شيءٌ سوى الموتِ ينفع

ويقال أيضاً إن رجلا جاء إلى الشافعي برقعةٍ كتب فيها هذا السؤال :

سَلِ المفتيَ المكيَّ هل في تزاورٍ   وضَمةِ مُشتاقِ الفؤادِ جُناحُ ؟

فكتب الشافعي تحته :

أقولُ معاذَ اللهِ أن يُذهِبَ التُقى   تلاصُقُ أكبادٍ بهنّ جِراحُ

ورأيت في كتاب « نهاية الأرب» للنويري على لسان سليمان بن يحيى بن مُعاذ قال : قَدِم عليَّ بنيسابور ابراهيم بن سيّابة الشاعر البصري ، فأنزلته عليّ ليلةً من الليالي وهو مكروب ، فجعل يصيح بي ويقول : يا أبا أيوب ! يا أبا أيوب !

فخشيت أن يكونَ قد غشيته بلية ، فقلت له : ما تشاء ؟! فقال : أعياني الشادن الربيبُ ، فقلت : بماذا ؟ فقال :

أشكو إليه فلا يُجيب ! فقلت : داره وداوِه ! فقال :

من أين أبغي شفاء دائي ... وإنما دائيَ الطبيبُ

فقلتُ : إذن يُفرِّجَ اللهُ عز وجل . فقال :

يا ربِّ فَرِّج إذاً وعَجِّل ... فإنكَ السامعُ المُجيب

وحدّث محمد بن العبدي قال : إني لبالمُزْدَلِفة بين النائم واليقظان إذ سمعتُ بكاءً وغناءً عالياً . فاتبعتُ الصوتَ ، فإذا أنا بجارية كأنها الشمس حسناً ومعها عجوز ، فسمعتُها تقول :

دعوتُك يا مولاي سِراً وجَهرةً ... دعاء ضعيفِ القلب عن محمل الحبِّ

بليت بقاسي القلب لا يَعرف الهوى ... وأقتل خلقِ الله للهائم الصَّب

فإن كُنتَ لم تقضِ المودةَ بيننا ... فلا تُخلِ من حبٍّ له أبداً قلبي

رَضيتُ بهذا في الحياةِ وإن أُمت ... فحسبي معاداً في المعاد به حسبي

وللحكاية تتمة في نهاية الأرب .

ورأيت في « تزيين الأسواق» أن ابن سَحنون دخل على الإمام مالك فقال: يا إمام ، إجعلني في حِلّ من أبيات قلتُها فيك . فقال (وقد ظن أنه هجاء) : أنتَ في حِلّ من ذلك . فأنشد ابن سحنون بين يديه :

سلوا مالك المفتي عن اللهو والغنا ... وحبّ الحسان المُعجبات الفَوارِكِ

يُنْبِئكم أني مصاب ، وإنّما ... أُسَلّي همومَ النفس عني بذلكِ

فهل في مُحِبّ يكتم الحبَّ والهوى ... أثام وهل في ضمة المتهالِك

فضحك مالك وقال : لا إن شاء الله .

● **السؤال :** أرجو أن تذكروا لنا أشعاراً مع تغيير القافية .

عبد الغني أبو أمية
عمان — الأردن

★

ديك الجن

● **الجواب :** .. نعم ، يوجد لدي بعض الأمثلة على ذلك . أذكرها فيما يلي :

يحكى على لسان محمد بن كعب القُرَظي أنه بينا كان عمر بن الخطاب جالساً ومعه أصحابُه إذ مَرَّ به رجل فسلَّم عليه . فقال رجلٌ من الحاضرين : يا أميرَ المؤمنين، أتعرف هذا المسلِّم ؟ قال : لا . قال : هو سواد بن قارب الذي أتاه رئِيُّه من الجن بظهور النبي ﷺ . فدعاه عمر . فقال له : أنت سواد بن قارب ؟ قال : نعم قال : أنتَ على ما كنتَ عليه من كهانتك ؟ فغضب الرجل غضباً شديداً وقال : ما استقبلني أحدٌ بهذا منذ أسلمت . فقال عمر : ما كنّا عليه من الشِرْك أعظمُ مما كنتَ عليه من كهانتك . فأخبِرْني بالذي أنبأك به رَئِيُّك من ظهور النبي ﷺ . قال : نعم . بينا أنا بين نائم ويقظان إذ أتاني رئِيِّي وضربني برجله وقال : قُمْ يا سواد بنَ قارب وافهَمْ واعقِل . إنه قد

بُعِث رسولٌ من لؤي بن غالب يدعو إلى الله تعالى ثم أنشأ الجني يقول وأنا أسمع :

عَجِبْتُ للجِنّ وأخبارِهــا	وشَدِّها العِيسَ بأكوارِهــا
تَهْوِي إلى مكـةَ تبغي الهُدى	ما مؤمِنُ الجنّ ككفّارِهــا
فارْحل إلى الصَّفوةِ من هاشمٍ	بــين روابيها وأحجارهـا

ولمّا كانت الليلةُ الثانيـــة أتاني فضربني برجله وقال : قم يا سوادَ بنَ قارب ، وافهم واعقل إن كنتَ تعقل . قد بُعِث رسولٌ من لؤيّ بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ الجنيّ يقول :

عجبتُ للجن وتَطْلابِهـــا	وشَدِّها العيسَ بأقتابهـــا
تَهوي إلى مكةَ تبغي الهُدى	مـــا صادِقُ الجنّ ككذابها
فارحل إلى الصَّفوةِ من هاشمٍ	فما قُدَاماها كأذنابهـــا

فلمّا كانت الليلةُ الثالثة أتاني فضربني برجله وقال: قُم يا سوادَ بنَ قارب وافهم واعقِل إن كنتَ تعقل ، قد بُعِث رسولٌ من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ، ثم أنشأ الجني يقول :

عَجِبْتُ لِلجنّ وتَجْساسِها	وشَدِّهـا العيسَ بأَحْلاسِها
تهوي إلى مكةَ تبغي الهُدَى	مـــا خَيِّرُ الجن كأنجاسِها
فارْحل إلى الصَّفوةِ من هاشمٍ	واسمُ بعينيك إلى راسِها

قال : فلما أصبحتُ شَدَدْتُ على ناقتي رَحْلَها وسرت إلى مكةَ فقيل لي : قد سار إلى المدينة . فأتيتُ المدينة ، فسِرْتُ إلى المسجد فعَقَلْتُ ناقتي ،

وإذا رسولُ الله ﷺ في جماعةٍ من أصحابه . فلما نظر إليّ قال : هاتِ يا سواد بن قارب ، فقلت :

أتاني نَجيٌّ بين هدءٍ ورَقْدةٍ ولم أكُ فيما قد بَلوْتُ بكاذبِ
ثلاثَ ليالٍ قولُه كلَّ ليلةٍ أتاك رسول مِن لُؤيٍّ بن غالب
فشَمَّرتُ عن ذيلي الإزارَ ووسَّطَت بي الذِّعْلبُ الوجناءُ بين السباسِبِ
فأَشهدُ أن اللهَ لا ربَّ غيرُه وأنكَ مأمونٌ على كلِّ غائبِ
وأنكَ أدنى المرسَلين وسيلةً من الله يا ابنَ الآمنين الأَطايب
فمُرنا بما يأتيكَ يا خيرَ من مشَى وإن كان فيما جاء شَيبُ الذوائب
وكُنْ لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة بمُغنٍ فتيلاً عن سَوادِ بن قارب

وقد رأيتُ هذه الأشعار مع الحكاية في كتاب « سُلافَة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر » عند الكلام على قصيدة للمُلاّ فرج الله الشوستري ، يقول فيها :

أَتيْتُكَ مهتوفاً بِروحي كما أتى نبيَّ الهدى سلماً سَوادُ بنُ قارب

والنوعُ الثاني من التكرار بيتان من الشعر رأيتها في شرح لامية العجم ، يتكرر فيهما الشطر الثاني من البيت الثاني ، وهما :

ما يقول الفقيه أيّده الله ولا زال عنده الإحسان
في فتىً علّق الطلاق بشهر قبل ما بعد قبله رمضان (شوّال)

فالشطر الثاني من البيت الثاني يكون على ثماني صور ، هكذا :

بعد ما قبلَ بعدِه رمضان (شعبان)

بعد ما قبل قبله رمضان (شوّال)

بعد ما بعد قبله رمضان (شعبان)

بعد ما بعد بعدِه رمضان (جمادى الآخرة)

قبلَ ما قبلَ قبله رمضان (ذو الحجّة)

قبل ما قبلَ بعده رمضان (شوّال)

قبل ما بعد بعده رمضان (شعبان)

قبل ما بعد قبله رمضان (شوال)

ويحكى أنّ العباسَ بنَ الأحنف قال يوماً وهو بين يدي الرشيد والأصمعي حاضر :

إذا أحببتَ أنْ تَعمَلَ شيئاً يُعجب الناسا

فَصَوّرْ ها هنا خَوْدا وَصوّر ثَمَّ عَبّاسا

وبينهما فَدَعْ فِتراً وإن زدت فلا باسا

فإن لم يَدْنُوا حتى تَرَى رأسَيْهما راسا

فكَذّبها بما قاسَت وكذّبه بما قاسا

فقال الرشيد : ما سمعتُ معنىً أحسن من هذا . فقال الأصمعي (وكان يعادي العباس) : قد سبقه إلى هذا المعنى رجلٌ من العرب ، ورجل منالنَبَط. فقال : ما قال العربي ؟ قال الأصمعي : كان رجلٌ يحب جاريةً يقال لها قَمَر فقال :

إذا أحببتَ أنْ تَعْمَل شيئاً يُعْجب البَشَرا

فَصوِّر ها هنا قمراً وصور ها هنا عُمَرا

فإن لم يَدْنُوا حتّى ترى بَشَرَيْهما بَشرا

فكذبها بما ذكَرَت وكذبه بما ذَكَرا

قال الرشيد : فما قال النبَطي ؟ قال الأصمعي : كان رجلٌ يقال له رُوز يحب جاريةً يُقال لها فلَق ، فقال :

إذا أحْبَبْتَ أن تَعْمَل شيئاً يُعجب الخَلْقا

وتَسْمَع صوتَ معشوقَين ذاقا في الهوى رَتْقا

فصوِّر ها هنا رُوزاً وصوِّر ها هنا فَلَقا

فإن لم يَدْنُوا حتى تَرَى خَلْقَيْهما خَلْقا

فكذّبها بما لاقت وكذبه بما يَلْقى

ولديك الجن من هذا القبيل قوله .

قولي لطيفك يَنثني عن مضجعي وقت الرُّقادْ

كي أستريحَ وتنطفي نارٌ تاجج في الفؤاد

دَنِف تُقَلِّبه الأكُفَّ على بساطٍ من سهاد

أمّا أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من مَعاد

ثم يغير القافية فيقول :

قولي لطيفكِ ينثني عن مضجعي وقت الوَسَن
كي أستريح وتنطفي نارٌ تأجج في البدن
دَنِفٌ تُقَلِّبه الأكف على بساطٍ من شجن
أمّــــا أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من ثمن

ثم يغير القافية فيقول :

قولي لطيفـك ينثني عن مضجعي وقت المنامْ
كي أستريح وتنطفي نارٌ تأجج في العظــام
دَنِفٌ تُقَلِّبه الأكف على بساط من سقــــام
أمّــــا أنا فكما علمت فهل لوصلك من دوام

ثم يغير القافية للمرة الرابعة فيقول :

قولي لطيفــــك ينثني عن مضجعي وقت الهجوعْ
كي أستريح وتنطفي نارٌ تأجــج في الضلوع
دَنِف تقلبه الأكف على بساطٍ من دموع
أمّا أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من رجوع

ويقولون إن هذه الأبيات مع تغيير القافية قيلت في حكاية مــع الرشيد جرت له مع جارية .

ويوجد أيضاً :

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الهجود

كي أستريح وتنطفي نار تأجج في الكبود

دنف تقلبه الأكف على بساط من وقود

أما أنا فكما علمتِ فهل لوصلك من وجود



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

مَرَضُ العيون ولَثْغَةٌ في المنطق   شيئان جَرّا عِشْقَ من لم يَعشَق

عصامي عمر
تافنكولت – المغرب

★

ابن شُهَيْد

● **الجواب** : هذا بيتٌ من جملةِ أبياتٍ لابنِ شُهَيْد ، يقول فيها :

مَرَضُ العيونِ ولَثغةٌ في المَنْطِق   شيئانِ جَرّا عِشْقَ مَن لم يَعْشَق

يُنبي فينبو في الكلام لسانُـــه   فكأنه مِن خمرِ عينيـه سُقِي

لا يُنعِش الألفاظَ من عَثَراتِها   ولو أنّها كُتِبت له في مُهْرَق

والكلامُ في اللثغةِ كثيرٌ في الأدب العربي ، ومن ذلـــك قولُ الرَّمادي أبو عُمَر يوسف بن هارون الأندلسي في لثغةِ الراء :

لا الراءُ تَطْمَع في الوصالِ ولا أنا   والهجرُ يَجْمعنـا فنحن سَواءُ

فإذا خلوتُ كتبتُها في راحتي فبكيتُ مُنتَحِباً أنا والراءُ

وفي هذا المعنى يقول أبو القاسم بن العَريف :

أيها الألثغُ الذي شفَّ قلبي جُدْ بحَرْفٍ ولو نطقتَ بسَبِّي

هجرُكَ الراءَ مِثلُ هَجْري سواءٌ فكلانا مُعَذَّب دون ذَنبِ

فإذا شئتُ أن أرَى لي مِثالا في غَرامي خَططتُ راءً بجنبي

وذكر ابنُ خلكان في كلامه عن واصلِ بن عطاء عدداً من الأبيات عن اللّثغَة ، وكان واصلُ بنُ عطاءٍ هذا مشهوراً بلثغةِ الراء . ومما يُحْكى عنه أنه ذكر بشارَ بنَ بُرد فقال : « أمَا لهذا الأعمى المكتني بأبي مُعاذ مَن يقتله ، أما واللهِ لولا أنَّ الغِيلةَ خُلُقٌ من أخلاق الغالية لبعثتُ إليه مَن يبعج بطنَه على مضجعه ثم لا يكون سَدوسياً ولا عُقَيْلياً » . فواصلُ بنُ عطاء في كلامه هذا قال الأعمى ولم يقل بشار حتى لا ينطِق بالراء ، ولا ابنَ برد ولا الضرير ، وقال : مِن أخلاق الغالية ولم يقل المُغيرية ولا المنصورية ، وقال : لبَعَثت ولم يقل لأرسلت ، وقال : على مضجعه ولم يقل : على فِراشِه أو مَرقدِه . وقال: يبعج ولم يقل يَبْقُر . وفي ذلك يقول أبو محمد الخازن في مدح الصاحب بنِ عباد:

نَعَم ، تَجَنَّب (لا) يومَ العَطاء كما
تَجَنَّب ابنُ عطاءٍ لفظةَ الراء

وقال آخرُ فيه :

ويجعل البُرَّ قمحاً في تَصَرُّفه وخالف الراءَ حتى احتال للشَعَر

ولم يُطِق مَطَراً والقولُ يُعجله فعاذ بالغَيثِ إشفاقاً من المَطَر

وقال آخرُ في مَعرِض الغَزَل :

أعِدْ لَثغةً لو أنَّ واصِلَ حاضرٌ لِيَسْمَعَها ما أسقط الراءَ واصِلُ

وقال غيرُه :

أَجعلتَ وَصْلي الراءَ لم تَنْطِق به ... وقطَعْتَني حتى كأنك واصِلُ

وقال آخر :

فلا تَجْعلَنّي مثلَ همزةِ واصلٍ ... فتُلْحِقَني حذفاً ولا راءَ واصل

وذكر ابنُ خلكان أبياتاً أُخرى عن قلب الراءِ غيناً ولم يذكر اسمَ القائل ، وهذه الأبياتُ هي :

أما وبياضِ الثغرِ مِمّن أُحِبُّه ... ونقطةِ خالِ الخدِّ في عطفةِ الصُدْغِ

لقد فَتَنَتْني لثغةٌ مَوْصِليةٌ ... رَمَتني في تيار بحرٍ هوَى اللَّثْغ

ومُستَعْجِمُ الألفاظِ عقربُ صُدغِه ... مُسَلَّطةٌ دون الأنام على لَدْغي

يكاد أَصمُّ الصُمّ عند حديثه ... إلى اللثغةِ الغنّاء مِن لفظِه يُصغِي

يقولُ وقد قَبَّلْتُ واضِحَ ثَغْرِه ... وكان الذي أهوى ونلتُ الذي أبغي

وقد نَفَضَت كاسُ الحياء وأظهرت ... على خدّه مِن لونها أحسنَ الصِبْغ

تَغَفَّق فَشُغْبُ الخمغ مِن كَغْم غِيقتي

يَزِيدُك عندَ الشُغْب شُكْغاً على شُكْغِ

يريد أن يقولَ في البيت الآخِر :

تَرَفَّقْ فشُرب الخمرِ مِن كَرْمِ ريقتي

يَزِيدُك عند الشُرْب شُكْراً على شُكْرِ

ومن اللثغ أيضاً إبدالُ السين ثاءً كقولِ أبي نُواس :

وشادنٍ سألتُه عن اسمه ... فقال لي باللَّثغ عَبّاثُ

بات يُعاطِيني سُخامِيَّةً　　وقال لي قد هجع الناث

أما ترَى حُثْنَ أكاليلنا　　زَيَّنَها النَّثْرينُ والآثُ

فَعُدتُ مِن لَثْغَتِهِ أَلْثَغا　　فَقُلت أين الكاثُ والطاثُ

ومن أغرب ما رأيت عن لثغة الراء عند واصل بن عطاء خطبة طويلة ليس فيها راءٌ واحدة . ولولا ضيق المقام لأتيت بها لطرافتها ، وهي موجودة في كتاب « مفتاح الأفكار في النثر المختار » تأليف الشيخ أحمد مفتاح من طبع مصر سنة ١٣١٤ هجرية .

ورأيت أيضاً من هذا القبيل أن ابن مقلة الخطاط المشهور كان يكره أن يلفظ بحرف الراء لأنه يقع ثقيلاً على لسانه بسبب اللثغة . فاتفق أنّ رجلاً كتب رُقعة وكل لفظ منها فيه حرف راء وطلب إليه أن يقرأها في حضرة أحد الملوك أو الخلفاء ، وكان في الرقعة ما يلي : « أمر أمير الأمراء أن يُحفر بئرٌ على قارعة الطريق ليشرب منه الشارد والوارد » فلما نظر فيها ابن مقلة غيّر كلماتها ليتفادى النطق بالراء ، وقال : « حكم حاكم الحكام أن يجعل جُبٌّ على شاطىء الوادي ليستقي منه الغادي والبادي » .



● **السؤال** : من القائل :

أَجندلُ ما تقولُ بنو نُمَير إذا ما الشيء عند أبيـــك غابا

عبد السلام غانم
طرابلس – الجمهورية العربية الليبية

★

جرير

● **الجواب** : هــذا البيت لجرير ، وقد غيرت الشطر الثاني ، لأن في الشطر الأصلي كلمتين لا يحسن بنا أن نتلفظ بهما .

والبيت هذا من قصيدة مشهورة لجرير قالها في هجاء الشاعر الراعي النُّمَيري. وسببُ هجوِ جرير للراعي وللفرزدق أن عَرَادَةَ اليمنيَّ كان نديماً للفرزدق . فقَدِم الراعي البصرةَ فقدَّم عرادةُ طعاماً وشراباً ودعا الراعي . فلما شربا قال عرادةُ للراعي : يا أبا جَنْدَل ، قلْ شعراً تُفضّلُ فيه الفرزدقَ على جرير ، ولم يزل يُزَيِّن له ذلك حتى قال :

ياصاحِبَيَّ دنا الأصيـــلُ فسيرا غلب الفرزدقُ في الهجاء جريرا

فجاء عرادةُ إلى الفرزدق وأنشده بيتَ الراعي . وسَمِع جريرٌ بالبيت ،

فعلم أنّ الراعي يغلّب الفرزدق عليه ، فلقي جريرٌ الراعيَ بعد ذلك ، فقال له : يا أبا جندل ، إني أتيتُك بخبرٍ أتاني . إني وابنَ عمي هذا (يعني الفرزدق) نستّبُ صباحاً ومساءً ، وما عليك غلَبةُ المغلوب ، ولا عليكَ غلبةُ الغالب. فإما أن تدعني وصاحبي ، وإما أن تغلّبني عليه . فقال له الراعي : صدقتَ لا أبعدكَ من خير . ميعادُك المِربَد . فجاء جريرُ إلى المِربَد صباحاً وجاء الراعي أيضاً ، ووقفا معاً . فرآهما جندَل بنُ الراعي ، فأقبل عليهما ، وضرب بغلة أبيه الراعي وقال له : ما لكَ ، يَراك الناسُ واقفاً على كلب بني كليب (يعني جريراً لأنه من كليب) فغضب جرير لهذا الكلام وقال : والله لأُثقِلنّ رواحِلَك . ثم أقبل إلى منزله فقال للحسين راويته : زِد في دُهن سراجكَ الليلة ، وأعْدِد لوحاً ودواةً . ثم أخذ يقول الشعر في هجاء بني نمير الذين منهم الراعي ، حتى ورد عليه قولـُه :

فغُضّ الطرفَ إنك من نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ثم أتمّ جريرٌ القصيدة . وكان يسميها الدامغة أو الدمّاغة وبعد أن أتمّها أدخل طرفَ ثوبه بين رجليه ثم هَدَر وقال : أخزيتُ ابنَ يربوع . وجاء في الصباح إلى الراعي في سوق الإبل وأنشده حتى وصل إلى قوله :

أجندَلُ ما تقول بنو نمير إذا ما الشيء عند أبيك غابا

ثم قال :

عَلَوْتُ عليك ذِروةَ خِنْدِفيّ تَرَى من دونها رُتَباً صِعابا

لنا حوضُ النبي وساقيـــاه ومَن وَرِث النبوةَ والكتابا

إذا غَضِبَت عليك بنو تميم رأيتَ النـاسَ كلّهم غِضابا

فغُضّ الطرفَ إنك من نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ثم إنّ الراعي قال لأصحابه : ركابَكم فليس لكم ها هنا مُقام ، َفضَحكم جرير . فقال له بعضُ القوم : ذلك بشؤمِك وبشؤمِ ابنكَ . وسار إلى أهله ، فلما وَصل إليهم سمعهم يقولون :

فغض الطرف إنك من نمير

وأقسم الراعي بالله ما بَلـّغ هذا القول إنسيٌ ، وإن لجرير لأشياعاً من الجن .

وكان جرير يقول : والله لقد أخزيتـُهم طولَ الدهر ، فلم يرفعوا رأساً بعدها إلا ّ نـُكـّس بهذا البيت .

حتى إن مولىً لباهلة (وهي أذل القبائل) كان يرد سوقَ البصرة ، فكان بنو نـُمير يصيحون به استهزاءً بقومه ، فأخبر أسيادَه بذلك ، فقالوا له أن يرد عليهم بالبيت :

فغض الطرف إنك من نمير

فلما جاء السوق وصاحوا به ، أراد أن يرد عليهم بالبيت فنسيه فقال : غمّض وإلا ّ جاءك ما تكره .

ففهم القومُ معناه فكفوا عنه .

وتسمي العرب هذه القصيدة بالفاضحة والدامغة .

وذكرنا شيئاً من ذلك مع تفصيلات أخرى في الجزء الثاني من كتاب « قول على قول » .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما البيت الذي قبله :

أُريد حياتَه ويُريــد قتلي عذيرَك من خليلِكَ من مُرادِ

الحاج عبد الله الخضر
مودية – الجنوب العربي

★

عمرو بن معد يكرب الزُبَيْدي

● **الجواب:** هذا البيت للشاعر عمرو بن معد يكربَ الزُبيدي من قصيدةٍ قالها في رجل مرادي أي من قبيلة مراد اسمُه أُبَيّ . فقد غزا عمرو مع أُبَيّ هذا، وأصابا بعضَ الغنائم فادعى أبيّ أنه كان مسانِداً، فأبى عمرو أن يُعطيَه شيئاً من الغنائم ، وكره أُبَيّ في بادىء الأمر أن يكونَ بينه وبين عمرو شرّ فأمسك عنه ، ولكنْ بَلغ عمراً أن أُبَيّاً توعَّده وهدده فقــال القصيدةَ ، وأولها :

أعاذِلَ شِكّتي بَدني ورُمحي وكُلّ مُقَلَّصٍ سَلِسِ القياد

أعاذلَ إنمــا أفنى شبابي وأقرح عاتقي ثِقَـل النِجاد

ثم يقول يخاطب أُبَيّاً المرادي :

ولو لاقَيْتَني ومعي سلاحي ... تكشَّف شحمُ قلبكَ عن سواد
أُريد حِباءه ويُريد قتلي ... عذيرَك مِن خليلك من مرادِ
تمنّاني وسابغتي دِلاصٌ ... كأنَّ قتيرَها حَلَقُ الجراد

فعنى عمرو في البيت المسئول عنه أنه يريد ملاطفتَه وإلطافَه وهو يُريد قتله ثم يقول : فمن يَعْذِرني من هذا الخليل المرادي .

وكان عليٌّ بنُ أبي طالب يتمثل بهذا البيت حتى قتله أبو مُلجَم المرادي ، من قبيلة مراد وقد اقتبس هذا البيت العباسُ بنُ الوليدِ بن عبد الملك فقال لمسلمةَ بنِ عبدِ الملك :

كقولِ المرءِ عمروٍ في القوافي ... لقيسٍ حين خالف كُلَّ عَدْلِ
عَذيري مِن خليلي من مُرادٍ ... أُريد حياتَه ويُريد قتلي

وعمرو هنا كما لا يخفى هو عمرو بن معد يكرب وقيس هو قيسُ بن مكشوح كما يقول الأمالي خلافاً لقول الأغاني عن أبيٍّ المرادي .

وقد اقتبس المعنى أو حام حوله شعراءُ كثيرون ، نذكر منهم ابنَ الذئبةِ الثقفي فهو يقول :

ما بالُ من أسعى لِأَجبُرَ عظمَه ... حِفاظاً ويَنوي من سَفَاهَته كسري
أُظن خطوبَ الدهر بيني وبينه ... ستحمِلُه مني على مَركبٍ وعرِ

ويقول جميلُ بن مَعْمَر وهو جميل بثينة :

ألاَ قُمْ فانْظُرَنَّ أخاكَ رهناً ... لبثنةَ في حبائلها الصِحاحِ

أريد صَلاَحها وتُريد قتلي فشتّى بين قتلي والصلاحِ

ويقول الحسين بن مُطَيْر :

فيا عجباً للناس يستشرفونني كانْ لم يَرَوْا بعدي مُحِبّاً ولا قبلي

ويا عجباً مِن حبٍّ مَن هو قاتلي كاني أجزيه المودة مِن قتلي

وذكرنا شيئاً من ذلك مع بعض تفصيلات أخرى في الجزء الرابع من كتاب « قول على قول » .

★★★

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وما بقية الأبيات :

لَبَيتٌ تَخفِق الأرياحُ فيه ... أَحبُّ إلي من قصرٍ مُنيف
ولُبس عباءةٍ وتَقَرَّ عيني ... أحبُّ إلي من لُبس الشُفوف

علي عبد الرحيم
اللاذقية – سوريا

*

ميسون البحدلية

● **الجواب :** هذان البيتان لميسون البحدلية زوجة معاوية بن أبي سفيان، والأبيات هي :

لبيتٌ تخفِق الأرواح فيه ... أحب إلي من قصرٍ منيفِ
ولبس عباءةٍ وتقرَّ عيني ... أحبُّ إلي من لبس الشُّفوف
وأكلُ كُسَيرةٍ في كِسر بيتي ... أحبُّ إلي من أكل الرغيف
وأصواتُ الرياح بكلِّ فجٍّ ... أحبُّ إلي من نقر الدفوف

وكلبٌ ينبح الطُرّاق دوني أحبُّ إلي من قِططٍ ألُوف
وبكرٌ يتبع الأظعانَ صعبٌ أحبُّ إلي من بغلٍ زفوفِ
وخِرْقٌ من بني عمي نحيف أحبُّ إلي من عِلجٍ عَنُوفِ

ولهذه الأبيات حكاية فإنه لما اتصلت ميسون بنت بحدل الكلبية أمُّ يزيد بن معاوية بمعاوية ، وكانت ذاتَ جمالٍ باهرٍ أُعجب بها معاوية . وهيأ لها قصْراً مشرفاً على الغوطة وزينه بأنواع الزَخارف،ووضع فيه من أواني الفضة والذهب ما يضاهيه ، ونـَقل إليه من الديباج الرومي الملون والموشّى ما هو لائق به ، ثم أسكنها مع وصائف لها كأمثال الحُور العِين . فلـَبست يوماً أفخرَ ثيابها وتزينت وتطيبت بما أَعدَّ لها من الحلي والجواهر الذي لا يوجد مثله. ثم جلست في روشنها وحولها الوصائف ، فنظرت إلى الغوطة وأشجارها،وسمعت تجاوبَ الطير في أوكارها وشمت نسيمَ الأزهار ورائحةَ الرياحين والنـُوّار فذكرت نجداً وحَنـّت إلى أترابها وتذكرت مسقط رأسها فبكت وتنهدت ، فقالت لها بعضُ حظاياها : ما يبكيك وأنتِ في مُلكٍ يضاهي ملكَ بلقيس . فتنفست الصُّعَداء ثم أنشدت الأبيات .

فلما دخل معاوية عرّفته الحظيةُ بما قالت،وقيل إنه سمعها وهي تُنشدُ ذلك فقال : ما رَضِيَت ابنةُ بحدل حتى جعلتني علجاً عنوفاً ؛ هي طالق ثلاثاً ؛ مُرُوها فلتأخذ جميعَ ما في القصر فهو لها .ثم سيـّرها إلى أهلها بنجد، وكانت حاملاً بيزيد فولدَته بالبادية وأرضعته سنتين ثم أخذه معاوية منها بعد ذلك .

ويَصِح أن يقال أيضاً (الأرياح) على جمع ريح ، وأصل ريح رِوْح ، فمَن جمَعَها على الأصل جمعها على أرواح،ومن جمعها على ريحقال أرياح.ويقولذو الرمة :

إذا هبت الأَرواح من نحو جانبٍ به أهلُ مَيٍّ هاج قلبي هبوبُها

ويقال: أحبُّ لي وأحبُّ إلي بمعنيين مختلفين. فيقال هو أحبّ لي أي هو يحبني، وهو أحَبّ إلي، أي أنا أحبه. ولذلك قالت ميسون: لبيت تخفق الأرواح فيه أحبُّ إلي أي محبوب لدي ومفضّل.

ومن هذا قولهم: كتب لي، وكتب إليّ. فكتب لي تعني انه كتبَ عني وكتب إليّ تعني أنه أرسل كتاباً إلي.

ومن ذلك أيضاً قدّم له وَقدّم إليه، فأنت تقدم الشيء منك إلى شخصٍ آخر.

وذكرنا تفصيلات أخرى عن ذلك في الجزء الرابع من كتاب «قول على قول».

ورأيت في بعض المراجع الأدبية أن يزيدَ بنَ هُبَيْرة المُحاربي، وهو أول أمير ولي اليمامةَ لعبد الملك بن مروان، تزوج فتاة بديعة الجمال من وَلد طَلِبة ابن قيس بن عاصم النِقَرّي، فأسكنها القصر منعّمة مكرمة، ولكنها اشتاقت إلى حياتها في البادية، فقالت:

لَلُبس عبــاءة وتَقَرَّ عيني — أحبُّ إليّ من لبس الشُفــوف
وأكل كُسيرة في أرض بيتي — أَحبُّ إليّ مِن عِجلٍ عَليف
وبَكْرٌ يَتبـع الأظعانَ صعْب — أَحبُّ إليّ من بغــل زفُوف
وبيتٌ تخفِق الأرواحُ فيه — أحبُّ إليّ من قصر مُنيف

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

تغَيَّرَت البلادُ ومن عليها فوجهُ الأرض مُغْبرٌّ قَبيحُ

ابراهيم زاهر الكندي
تنزانيا – Nziga

عبد القادر عبد الله
ياسين رمــــاني – المغرب

عبد الله بن صالح
دار السلام – تنزانيا

★

آدم عليه السلام

● **الجواب :** هذا البيتُ هو من أبياتٍ روى ابنُ القِرِّيّة أنها لآدمَ عليه السلام وأنه أولُ من َنطق بالشعْر . والأبيات هي :

تغيرت البلادُ ومن عليها فوجـه الأرض مُغْبَرٌّ قبيح
تغيّر كُلُّ ذي لونٍ وطعمٍ وبالفردوس ضاق بك الفسيح

بكت عيني وحقّ لها بكاها ... وجفني بعد أحبابي قريح

وتروى أيضاً :

تغيرت البلاد ومن عليها ... وبالفردوس ضاق بك الفسيح

تغير كلّ ذي لونٍ وطعمٍ ... ولم يُرَ في الدُنى إلا القبيحُ

بكت عيني وحقّ لها بكاها ... وجفني بعد أحبابي قَريح

ويقال إن إبليس سمعه وهو يُنشد فردّ عليه قائلاً :

تَنُوحُ على البلاد ومَن عليها ... وبالفردوس ضاق بك الفسيح

وكنتَ به وعِرسكَ في نعيمٍ ... من الدنيا وقلبُك مستريح

فما زالت مكايدتي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيح

وإبليس بهذا يُقَرّع آدمَ عليه السلام لخروجه من الجنة بسبب عصيانه. وأورد ابنُ عساكر في تاريخه أن آدمَ عليه السلام كانت لغته في الجنة العربية، فلما عصى سلبه اللهُ إياها. ثم لما تاب ردّها عليه.

ونقل بعضُهم أبياتاً من الشعر عن النبي إدريس وعن عاد وثمود..

وأريد أن أنبّه إلى نكتة أدبية نحوية وَجدتُ قولاً عنها في معجم الأدباء لياقوت.

فإن أبا سعيد السيرافي، كما في الرواية، دخل على ابنِ دريد وهو يقول: أولُ من أقوى في الشعر، أي كان في شعره إقواء، أبونا آدم عليه السلام في قوله :

تغيرت البلادُ ومَن عليها فوجهُ الأرضِ مُغبَرٌّ قبيحُ
تَغَيرَ كلُّ ذي طعمٍ ولونٍ وقلَّ بشاشةُ الوجه المليحِ

فالإقواء هنا قولـه في القافية الأولى (قبيحُ) وفي الثانية (المليحِ) .

فقال أبو سعيد السيرافي : يمكن إنشاءُ البيت على وجهٍ لا يكون فيه إقواء . فقال ابن دريد : وكيف ذلك ؟ قال : بأن نَنْصِبَ (بشاشةً) على التمييز ونرفعَ (الوجه المليح) بفعلِ قلَّ . ثم يُحذَف التنوين في (بشاشةً) لالتقاء الساكنين كما حُذِف في قول الشاعر :

فألفيتهُ غيرَ مُستَعتِبٍ ولا ذاكرِ اللهَ إلا قليلا

وهذا شبيهٌ بقول الشاعر :

من ذا الذي ما ساء قَطّ ومن له الحسنى فقط
محمدُ الهادي الذي عليه جبريل هبط

فإن كلمة (محمد) كانت يجب لها التنوين حتى تكون محمدٌ الهادي ، ولكنّ التنوين حُذف لالتقاء الساكنين .

وذكرنا تفصيلات أخرى عن ذلك في الجزء الثاني من كتاب «قول على قول».

● **السؤال :** من القائل وما الغرض وفي من قيل :

أَلَا من يشتري سَهراً بنومٍ سعيدٌ مَن ينام قريرَ عين

فأما حِميرٌ غَدَرَت وخانت فمعذرةُ الإلٰه لذي رُعين

عبد القادر أحمد العمودي

جمّامة – الجمهورية الصومالية

✶

ذو رُعيْن الحِميري

● **الجواب :** يقال إنّ من قال هذين البيتين هو ذو رُعَيْن الحميري، وذلك أن حِمْيَر تَفرّقت على مَلِكها حسّان ، وخالفت أمرَه لسوءِ سيرته فيهم ، ومالوا إلى أخيه عمرو ، وحملوه على قتلِ أخيه حسّان ، بعد أن أشاروا عليه بذلك ورَغّبوه في الملك ، ووعدوه حسنَ الطاعة والمؤازرة. فنهاه ذُو رُعَيْن الحميري عن قتلِ أخيه ، وعَلِم أنّه إنْ قَتَل أخاه نَدِم على ذلك ، ونفر عنه القوم ، وانتقضت عليه أمورُه ، وأنّه سيعاقِب الذي أشار عليه بذلك بعد أن يَعرفَ غِشّهم . فلما رأى ذو رُعَيْن الحميري أنّ عَمراً لا يَقبل نصيحتَه وخَشِيَ العواقب ، قال هذين البيتين ، وكتبها في صحيفةٍ وخَتَم

عليها بخاتَم عمرو ، وتركها مع عمرو وقال له : هذه وَديعةٌ لي عندك إلى أنْ أطلُبَها منك ، فأخذَها عمرو ، ودَفعها إلى خازنِه وأمره بوضعِها في الخِزانة والاحتفاظ بها إلى أنْ يُسألَ عنها .

ثم إنّ عمراً قتل أخاه حسّاناً بحسب مَشورة المشيرين عليه ، وجلس مكانه على المُلك . ولكنه أصيب بالأرق وسُلِّط عليه السهر . فلما اشتد الأمر عليه من قلة النوم ، لم يَدعْ في اليمن طبيباً ولا كاهناً ولا مُنجّماً ولا عرّافاً ولا عائفاً إلاّ جمعَهم . ثم أخبرهم بقصته ، وشكا إليهم ما به .. فقالوا له : ما قتَل رجلٌ أخاه أو ذا رَحِمٍ منه على نحوِ ما قتلتَ أخاك إلاّ أصابه السهرُ ومُنِع من النوم .

فلما قالوا له ذلك أقبَل على مَن كان أشار عليه بقتل أخيه وساعده عليه مِن أقيال حمير فقتلهم على بَكْرَةِ أبيهم . فلما وَصَل إلى ذي رُعَين قال له : أيها الملك ، إنّ لي عندك براءةً مما تُريد أن تَصنعَ بي . قال الملك : وما براءتُك ؟ قال : مُر خازنَك أن يُخرِج الصحيفة التي استودَعْتُكَها يومَ كذا وكذا . فأمر خازنَه أن يُخرج الصحيفة . فأخرجها فنظر إلى خاتمه عليها ، ثم فَضّها فإذا فيها :

ألَا مَن يشتري سَهَراً بنوم سعيدٌ مَن يَبيتُ قريرَ عين

فأما حِميرٌ غَدرَت وخانت فمعذرةُ الإلٰه لذي رُعين

ثم قال : أيها الملك ، قد نَهيتُك عن قتل أخيك ، وعَلِمتُ أنكَ إن فعلتَ ذلك أصابك الذي قد أصابك ، فكتبتُ هذين البيتين براءة لي عندكَ مما علمتُ أنك تصنع بمن أشار عليك بقتل أخيك .

فقبل ذلك منه وعفا عنه وأحسنَ جائزتَه .

والمثل يُضرَب لِمَن غَمَط النعمة وكَرِه العافية .

وذكرنا تفصيلاتٍ أخرى عن ذلك في الجزء الثاني من كتاب «قول على قول» .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

شربنا على ذكر الحبيب مُـــدامةً
سكرنا بها من قبل أن يُخلَقَ الكرم

وقالوا شَرِبتَ الإثمَ كُلا وإنمـــا
شربتُ التي في تركها عِنـديَ الإثم

سالم باوزير
جده – المملكة العربية السعودية



ابن الفـارض

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ معروفةٍ لابن الفارض. والبيتُ الأول مَطلَعُ القصيدة ، والبيتُ الثاني في السؤالِ يأتي في أواخرها . والقصيدةُ من اصطلاحات الصوفية . فإنهم يَكنُون بالحبيب عن النبي ﷺ ، وبالمُدامةِ عن المعرفةِ الإلهية . وقد شرَحَ القصيدةَ البوريني في هذا المعنى .

وفي القصيدة بيتان مشهوران ، وهما :

يقولون لي صِفْها فأنتَ بوصفِها خبيرٌ أجل عندي بأوصافها عِلْمُ
صفاءٌ ولا ماءٌ ولطفٌ ولا هوا ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسم

ويقول في آخر القصيدة :

فلا عيشَ في الدنيا لمن عاش صاحياً
ومَن لم يَمُتْ سكراً بها فاته الحَزْمْ
على نفسِه فَلْيَبْكِ مَن ضاع عُمرُه
وليس له فيها نصيبٌ ولا سَهْم

واشتهر ابنُ الفارض بقصيدته التائيــة الكبرى المسماةِ بنظم السُلوك ، ومَطْلَعُها :

سَقَتْني حُمَيا الحبِّ راحةُ مُقلتي
وكأْسِي مُحَيا مَن عن الحسنِ جَلَّت

وعِدَّة أبياتها تَزيد على سبعمئة وستين بيتاً .

وله قصيدتُه اليائية ، وقافيتها نادرةٌ في الشعر العربي ، ومَطْلَعها :

سائقَ الأظعان يَطوِي البِيدَ طَيْ
مُنْعِماً عَرِّج على كُثبانِ طَيّ

وعِدةُ أبياتها تَزيد على مئةٍ وخمسين بيتاً .

وله تائيةٌ صغرى مطلعها :

نَعَم بالصَّبا قلبي صَبَا لأحبتي فيا حَبَّذا ذاك الشَّذا حينَ هَبَّتِ

وفي حكايةٍ عن تائية ِ ابن الفارض الكبرى أن السلطان محمداً الكامـــل في القاهرة كان مُحباً للعلم والأدب ، وكان يجتمع في مجلسه عدد من العلماء والأدباء ، للمحاضرة ، فتذاكروا يوماً في أصعب ِ القوافي . فقال السلطان : من أصعبهـــا الياءُ الساكنة ، فمن كان منكم يَحفظُ شيئاً منها َفليَذْكُرْه . فتذاكروا في ذلك فلم يَذْكرْ أحدٌ منهم أكثرَ من َعشرةِ أبيات . فقال السلطان: أنا أحفظ خمسين بيتاً من هذه القافية في قصيدةٍ واحدةٍ وذكرها . فاستحسن الجماعـــة ذلك . فقال القاضي شرفُ الدين كاتبُ سره : أنا أحفظ من هذه القافية مئة وخمسين بيتا قصيدةً واحدة . فقال السلطـــان : يا شرفَ الدين جمعتُ في خزائني أكثرَ دواوين الشعراء في الجاهلية والإسلام . وأنا أحبّ هـذه القافية ، فلم أجدْ فيها أكثرَ من الذي ذكرتهُ ، فأنشِدني هـذه الأبيات . فأنشَدهُ قصيدةَ ابنِ الفارِض اليائية التي مطلعها :

سائقَ الأظعانِ يِطوي البِيدَ طي　　　مُنعماً َعرِّج على كثبان طيّ

فقال السلطان : يا شرفَ الدين ، لمن هذه القصيدة، فلم أسْمَع بمثلها ، وهذا َنفَسُ محِبّ . فقال : هذه من نظمِ شرفِ الدين ُعمرَ بنِ الفــارض . فقال السلطان : وفي أيّ مكان مُقامُه ؟ فقال : كان مجاوراً بالحجازِ ،وفي هذا الزمن حضر إلى القاهرة ، وهو مقيمٌ في الجامع الأزهر . فقال السلطان : خُذْ منـــا ألفَ دينار وتوجّه إليه وقلْ له عنا : ولَدُكَ محمد يسلم عليك ، ويسألُكَ أن َتقبَلَ هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك؛ فإذا قبلها فاسأله الحضورَ إلينا ِلنأخُذَ من بركته . فقال القاضي شرف الدين : مولانا السلطانُ يعفيني من ذلك فإنه لا َيأخُذُ الذهبَ ولا يحضر.فقال السلطان:لا بُدّ من ذلك . فأخذالقاضي الذهبَ ، وقصَدَ مكانَ الشيخ، فوجده على الباب ينتظره كأنه كان يعلم بمجيئه، فابتدأه بالكلامِ وقال له : يا شرف الدين ما لك وِذكري في مجلسِ السلطان ؛ رُدّ الذهبَ إليه.فعاد القاضي إلى السلطان بالذهب . فقال السلطان : مثل هذا الشيخ يكون في زماني ولا أزوره ، فلا ُبدّ لي من زيارته . َفنـَزل السلطان في

الليل متخفيّاً مع جماعةٍ من الأمراء . ولكن الشيخَ أَحسَّ بمجيئهم، فخرج من الباب الآخر الذي بظاهر الجامع .

وجاور ابنُ الفارض في مكةَ زماناً . فكان يسيح في أوديتها وجبالها ، ويستأنس فيها بالوحوش ليلاً ونهاراً ، وإلى هذا أشار في القصيدة التائية :

وَجَنَّبَني حُبِّيكِ وصلَ معاشري وَحببني ما عِشتُ قطعَ عَشيرتي

وأبْعَدَني عن أرْبُعي بعد أربعٍ شَبابي وَعقلي وارتياحي وصِحتي

فَلِي بعد أوطاني سُكونٌ إلى الفَلا

وبالوحشِ أُنسي إذ من الإنسِ وَحْشتي

وأرجو أن يكونَ في هذه الاطالة بعض الفائدة .

● **السؤال :** أرجو شرح الأبيات التالية ومن قائلها وفي أية مناسبة :

أبكي عميدَ الأبطحين كليهما ومانعَها من كل باغٍ يُريدها

أبو عُتبةَ الفياضُ ويْحكِ فاعلمي
وشَيْبَةُ والحامي الذِمارِ وليدُها

أولئك آلُ المجدِ من آلِ غالبٍ
وفي العِز منها حين يَنمِي عديدُها

بشير محمد أبو رقبة
مصراته – الجمهورية العربية الليبية

★

هند بنت عتبة بن ربيعة

● **الجواب :** هذه الأبياتُ قالتها هندُ بنتُ عُتبةَ بنِ ربيعة ، كما جاء في كتاب الأمثال للميداني . فقد ذكَر حكايةَ هذه الأبيات في معرض الكلامِ عن مَثَل عربيّ قديمٍ وهو : مَرْعى ولا كالسّعدان .

والسُّعدان عُشْبٌ تَسْمن منه الراعيةُ وتَزْدَاد لبنها ، كما أشار النابغـة :

الواهبُ المئةَ الأبكارَ زَيّنهـا
سَعْدَانُ تُوضِحَ في أوبارِها الكِبَدُ

وأولُ من قال هذا المثل الخنساء بنتُ عَمروِ بنِ الشريد ؛ وذلك أنها أقبلتْ من الموسم فوَجدت الناسَ مجتمعين على هِنْدِ بنتِ عُتبةَ بن ربيعة ، ففرَّجت عنها ، وهي تُنْشِدُهم مَرَاثيَ في أهلِ بيتِها . فلما دَنَتِ الخنساءُ منها قالت لها : على من تبكين ؟ قالت : أبكي على سادةٍ مَضَوْا . قالت : فأنشِديني بعضَ ما قُلتِ ؛ فقالت هند :

أبكي عمودَ الأبطحين كليهما ومانِعَها من كُلّ باغٍ يُريدها
أبو عُتبةَ الفياضُ وَيْحكِ فاعلمي
وشَيْبَةُ والحامي الذمارِ وليدُهـا

أولئك أهلُ العِزّ من آل غـالب
وللمجدِ يومٌ حين يَنْمِي عَدِيدُها

فقالت الخنساء : مَرْعى ولا كـالسعدان ، فَذَهب ذلك مثلاً . ثم قالت :

أبكي أبا عمرو بعين غزيرة قليلٍ إذا تَغفَى العيونُ رُقُودها
وصخراً ومَن ذا مثلُ صخرٍ إذا بدا
بساحته الأبطال فيها يَقُودُهـا

وقال أبو عبيدة عن المُفَضَّل إنْ المثلَ لامرأة من طيّء كان تزوجها امرؤ القيس بن حُجْرٍ الكندي وكان مُفَرَّكاً (أي تبغضه النساء) . فقال لها : أين أنا مِن زوجكِ الأول ؟ فقالت له : مرعى ولا كالسعدان، أي هي تُفَضّل زوجها الأول عليه .

ومعنى الأبيات واضح .

ويجدر بنا في هذه المناسبة أن نذكر أصلَ المثل : مَرْعىً ولا كالسعدان . حكى الأصمعي أنه اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطُفَيل بسوق عكاظ، وَقدِم أُمَيّة بن الأسكر الكِناني ومعه ابنة له من أجمل أهل زمانها . فخطبها يزيد وعامر ، فقالت امرأة أمية أم كِلاب : مَن هـذان الرجلان ؟ فعرّفها أمية . فقالت : أعرف ابن عبد المدان ولا أعرف عامراً . قال : هل سمعتِ بمُلاعِب الأسنة ؟ قالت : نعم ، فقال : هذا ابنُ أخته . فقال يزيد : أنا ابن عبد المدان صاحب الكثيب ورئيس مَذْحج ومُكلّم العُقاب ، ومَن كان يُصَوِّب أصابعه فتنطِف دماً وراحته فتُخرج ذهباً . فقال أمية : بَخْ بَخْ ! مرعى ولا كالسعدان . فذهبت مثلاً . فقال يزيد : يا عامر ، هل تعلم شاعراً من قومي رحل بمدحةٍ إلى رجل من قومك ؟ قال : لا . قال : فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدائحهم إلى قومي ؟ قال : اللهمّ نعم. فنهض يزيد وهو يقول :

أُميّ يا ابنَ الأسْكرِ بنِ مُدلِج ... لا تَجْعَلَنَّ هَوازناً كَمَذْحِجِ
لا النَّبْعُ في مغرسه كالعَوسَج ... ولا الصَّريحُ المحْضُ كالمُمَزَّج

● **السؤال** : من الشاعرة العربية التي قالت في رثاء ابنها :

طاف يَبغي نَجوةً مِن هَلاكٍ فهلكْ
ليتَ شِعري ضَلَّة أيُ شيءٍ قتلك
أمريض لم تَعُـــد أم عَـــدو ختَلك

حسن خليل حماده
الكوفة – العراق

*

السُّلَكَة أم السُّليك

● **الجواب** : قائلةُ هذه الأبيات هي السُّلكَة أمُّ السُّليك أحدِ صعاليكِ العرب العَدّائين ، الذين كانوا لا يُلْحَقون ولا تدركهم الخيل إذا عدَوْا .

وحكايةُ هذه الأبيات أنّ السليكَ بنَ السُلَكة خرَج في تيْم الرّباب يُغير على الأحياء والأموال . فمرّ بأرضٍ بين ديارِ بني عقيل وسعدِ بن تميم . فلقي رجلاً من خثعمَ يقال له مالكُ بنُ عُمَر فأخذه ومعَه امرأة من بني خفاجة .

فقال الخثعمي : أنا أفدِي نفسي منك . فقال له السُّلَيك : لكَ ذلك على أنْ لا تُطلِعَ عليَّ أحداً من خثعم . فأعطاه العهدَ على ذلك ، وخرج إلى قومه وترك عنده امرأته. فأتاها السليك. فقالت له : إحْذَر من خَثْعم، فإني أخافُهم عليك . ثم بلغ الخبرُ شِبْل بنَ قِلادة وأنسَ بنَ مُدْرِكة فلم يَلْبَثا حتى أسرعا إلى السُّلَيك ، ولم يَعْلَم بهما ، فطرَقاه فجأةً ، وَشدَّ عليه أنسٌ فقتله ، وفي هذه المناسبة قالت أُمُّه هذه الأبيات ، وتقول أيضاً من القصيدة نفسِها :

والمنايا رَصَدٌ ... للفتى حيث سَلَكْ
طال ما قد نِلتَ في ... غيرِ كَدٍّ أَمَلَكْ
سأُعزّي النفسَ إذ ... لم تُجِب مَن سالكْ
ليتَ قلبي ساعةً ... صبرَه عنكَ مَلَكْ
ليتَ نفسي قُدِّمت ... للمنايا بدَلَك

وفي حكايةٍ أخرى أن السُّلَيك مرَّ في بعض غزواته ببيتٍ من خَثعم فرأى فيه امرأة شابَّة بَضّةً جميلةً فاعتدى عليها ومضى ، فأخبرتْ قومَها بذلك ، فركب أنسُ بن مُدْرِك أو مُدْرِكة الخثعَمي في أثره فقتله وقال :

إني وقتلي سُلَيكاً يومَ أعقِلُه ... كالثورِ يُضرَب لمَّا عافت البَقَرُ
غَضِبْتُ للمرء إذ نِيلت حَلِيلتُه ... وإذْ يُشَدُّ على وَجعائِها الثَّفَرُ

وفي قوله : كالثور يُضرَب لمّا عافت البقر إشارةٌ إلى عادةٍ كانت بين العرب ، وهي أنهم إذا رأوا البقرَ لا تُقبل على الماء ضرَبوا الثورَ أو الفحل، فلا تَلبثُ البقرُ أن تُقبل على الماء .

وهذا شبيهٌ بقول النابغة :

لَكَلَّفْتَني ذنبَ امرئٍ وتركتَه   كذي العُرّ يُكْوَى غيرُه وهو راتع

ومعنى ذلك أنّ العربَ قديماً كانوا إذا وقع داءُ العُرّ أو الجرب في إبلهم أخـذوا بعيراً صحيحاً فكوَوْا مِشْفَرَه وفخِذَه ، فتبرَأُ الإبلُ من ذلك الداء، كما كانوا يعلـّقون على أنفسِهم كعوبَ الأرانب خَشيةً من العَطب، ويَفقأون عينَ فحلِ الإبل لئلا تُصيبها العين .

وقد استعمل الكُميتُ هذا المعنى فقال :

ولا أكوي الصِحاحَ براتعاتٍ   بِهِنَّ العُرُّ قبلي ما كُوِينا

ويقول الأعشى :

لكالثور والجِنّيّ يُضرَب ظهرُه   وما ذَنبُه إن عافت الماءَ مَشْرَبا

وفي هذا كلام كثير ذكرناه في مكان آخر .

***

● **السؤال** : من أشعر شعراء العصر الجاهلي والعصر الإسلامي الأول ؟

عبد الله علي العاصي
الأبيض – السودان

*

أهم شاعر في الجاهلية والاسلام

● **الجواب** : هذا سؤالٌ صعبٌ ، لأن العلماء والشعراء لم يتفقوا على شاعر واحدٍ في الجاهلية يفضلونه على غيره ، ولا في عصر الإسلام الأول . ويكفي أن نذكرَ طرفاً من أقوالهم حتى يتبينَ لنا مبلغُ الاختلافِ فيما بينهم . وهذا معقولٌ لأن الناسَ ينظرون إلى الشعر والشعراء من وجهات نظرٍ مختلفة ، فمنهم من يفضل الشاعر للغته ، ومنهم من يفضله لوصفه ، أو لفخره أو لحسن جرسه وسبكه ، أو لغير ذلك .

ويقول ابنُ سلاّم في طبقات الشعراء : « وقد اختلف الناسُ والرواةُ فيهم ، فنظر قومٌ من أهل العلم بالشعر ، فقالوا بآرائهم وقالت العشائر بأهوائها » .

وقسّم ابنُ سلام الشعراء إلى طبقات ، فجعل في الطبقة الأولى من فحول الجاهلية أربعةَ شعراء وهم: امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة والأعشى.

وجعل في الطبقـــة الأولى من فحول الشعراء في العصر الأول الإسلامي أربعةَ شعراء وهم : جرير والفرزدق والأخطل والراعي .

ويقول ابن سلام : أخبرني يونس بن حبيب أنَّ علماء البصرة كانوا يُقدّمون امرَأ القيس ، وأهلَ الكوفة يقدمون الأعشى ، وأهلَ الحجاز يقدّمون زهيراً .

وكان ابنُ أبي إسحاق يقول : أشْعرُ أهل الجاهلية المُرَقّش وأشعرُ أهل الإسلام كُثَيِّر .

ويقال إنّ الفرزدق سُئِل عمَّن هو أشعرُ الناس فقال : ذو القُروح ، يعني امرأ القيس لقوله :

وَقاهُم جَدُّهم ببني أبيهم وبالأشْقَين مـــا كان العقابُ
وأفْلَتَهُنّ عِلباءٌ جَريضاً ولو أدْرَكْنَه صَفِرَ الوِطابُ

وسُئِل لَبيدٌ وهو في الكوفة : مَن أشعرُ الناس ؟ فقال المَلِكُ الضِلّيل. وأعادوا عليه السؤال : ثُمّ من ؟ فقال طَرَفة. فسألوه ثُمَّ مَن ؟ فقال : الشيخ أبو عقيل ، يعني نفسَه .

والذين احتجّوا للنابغة قالوا إنـــه كان أحسنَ ديباجةً وأكثرَ رَوْنقاً وأجزلَ بيتاً . ويُرْوى أنَّ عُمرَ بنَ الخطاب قال : أيُّ شعرائكم يقول :

فلستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّـهُ على شَعَثٍ ، أيُّ الرجالِ المُهَذَّبُ

قالوا : النابغة . فقال : هو أشعرُهم .

وقيل إنَّ عمرَ بنَ الخطاب سأل أحدَهم : أنشِدْني لِأشعَرِ شعرائكم ، فقال : مَن هو يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : زهير . قال الرجل : وهو كذلك، لأنه كان لا يُعاظِل بين الكلام ولا يَتَتَبّعُ حُوشِيَّه ولا يمدحُ الرجلَ إلاّ بما فيه .

وقال أهلُ النظر : كان زهيرٌ أحصفَهم شعراً ، وأبعدَهم من سُخْف ، وأجمَعَهم لكثيرٍ من المعنى في قليل من اللفظ ، وأشدَّهم مبالغةً في المدح. وكان بعضُ علماء المدينة يقدّم زهيراً لقوله :

قد جعَلَ المبتغون الخيرَ في هَرِمٍ والسائلون إلى أبوابه طُرُقا
مَن يَلْقَ يوماً على عِلاّته هرِماً يَلْقَ السماحةَ منه والندى خُلُقا

وقيل إن عِكرِمةَ بنَ جرير سأل أباه : من أشعرُ الناس في الإسلام ، فقال : الفرزدقُ نبْعةُ الشعر . قال : فالأخطل ؟ قال : يُجيد مدحَ الملوك ويُصيبُ صفةَ الخمر.فقال له ابنُه : فما تركتَ لنفسك ؟ فقال جرير : دَعْني، فإني نحرْتُ الشعرَ نحرا .

وسُئِل خلفٌ الأحمر : من أشعرُ الناس ؟ فقال : ما ينتهي هذا إلى واحدٍ يُجتمَعُ عليه ، كما لا يُجتمَعُ على أشجع الناس وأخطبِ الناس وأجملِ الناس. ثم سُئِل : فأيُّهم أعجبُ إليك يا أبا مُحرِز ؟ قال : الأعشى . كان أجمَعَهم .

أمّا في شعراء صدر الإسلام فاختلف الناس اختلافاً شديداً ، واشتد الاختلافُ بصورةٍ خاصة في الفرزدق وجرير والأخطل أيُّهم الأشعر .

ولا أريد أن أذكرَ أكثرَ من ذلك ، ويستطيع السائلُ الكريم أن يرجعَ إلى كتب الأدب ، وخصوصاً طبقات الشعراء لابن سلام والمزهر للسيوطي .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

لمّا أناخوا قُبيلَ الصبح عِيسَهم   وحَمَّلوها وسارت بالدُّمى الإبل

محمد مختار القط

بني وليد – الجمهورية العربية الليبية

*

لمّا أناخوا

● **الجواب** : هذا البيتُ له حكاية ، كما لكثيرٍ من مثل هذه الأبيات . فقد قيل إنَّ أحدَهم حكى أنّه وجماعةً معه ، دخلوا ديراً من الأديرة ، فرأوْا مجنوناً في شُباكٍ ، وهو يُنشِد شعراً ، فقالوا له : أحسنت ، فأومأ بيده إلى حجرٍ كأنه يُريد أن يَرْميَهم به وقال : أَلِمثلي يقال : أحسنت ؟ ففرُّوا منه . فأقسم عليهم إلاَّ رَجعوا حتى يُنشِدَهم شيئاً من شعره ، وقال : إنْ أنا أحسنتُ فقولوا : أحسنت ، وإن أنا أسأتُ فقولوا : أسأت ! فرجعوا إليه فأنشدهم يقول :

لمّا أناخوا قُبيْلَ الصبح عِيسَهُمُ   وحَمّلوها وسارت بالدُّمى الإبلُ
وقلَّبَتْ بخِلالِ السَّجْفِ ناظِرَها   يَرْنو إليَّ ودَمْعُ العين مُنْهَمِلُ
ووَدَّعتْ ببَنانٍ زانَه عَنَمٌ   نادَيتُ لا حَمَلَت رِجلاك يا جَملُ
يا حادِيَ العِيسِ عَرِّجْ كيْ أُوَدِّعَهم
يا حادِيَ العيسِ في تَرْحالِكَ الأَجلُ
إني على العهدِ لم أَنْقُضْ مَوَدَّتَهم
يا ليتَ شعري لطولِ البعدِ ما فعلوا

فقالوا له : ماتوا . فقال : واللهِ أنا أموت . ثم شَهق شهقةً فإذا هو ميت . والله أعلم .

ولكنّ هذا شبيهٌ بأبياتٍ أخرى من هذا القبيل :

لمّا عَلِمتُ بأنّ القومَ قد رَحلوا
وراهبُ الدير بالناقوسِ مُشتَغل
شبّكتُ عَشري على رأسي وقلتُ له
يا راهبَ الدير هل مرّتَ بك الإبلُ
فحَنّ لي وبكى ، بل رقّ لي ورَثى
وقال لي : يا فتى ضاقت بكَ الحيَلُ
إنّ الخيامَ التي قد جئتَ تطلُبُها
بالأمسِ كانوا هنا والآن قد رحلوا

ولابن القُوطية كما في يتيمة الدهر هذه الأبيات :

ضُحىً أناخوا بوادي الطَّلح عِيرَهم
فأوردوها عِشاءً أيَّ إيرادِ
أكرِم به وادياً حلّ الحبيبُ به
ما بين رَندٍ وصَفصافٍ وفِرصادِ
يا وادياً سار عنه الركب مرتحلا
باللهِ قل أين سار الركبُ يا وادي
أبالحِمَى نزَلوا أم باللّوَى عدَلوا
أم عنك قد رَحلوا خُلفاً لِميعادي

بانوا وقد أورثوا جسمي لِبَيْنهم

سُقماً وقد قطعوا بالبَيْن أكبادي

ورأيت في كتاب محمد الأتليدي عن أخبار البرامكة مع بني العباس أنّ جماعة التقوا بأبي العباس المُبَرَّد وسألوه أن يُنشدهم من شعره فأنشد :

بكيتُ حتى بكى من رحمتي الطَّلل ... ومن بكاي بكت أعداي إذ رَحلوا

يامنزلَ الحيّ أين الحيّ قد نزلوا ... نفسي تُساق إذا ما سِيقت الإبل

أنْعِم صباحاً سقاك الله من طَلَلٍ ... غيثاً وجاد عليك الوابل الهَطِلُ

سَقْياً لِعَهدِهم والدارُ جامعة ... والشمل مُلتئم والحبل متّصِل

فطالما قد نَعِمنا والحبيب بها ... والدهرُ يُسعِدوالواشون قد غَفَلوا

قد غَيَّر الدهرُ ما قد كنتُ أعرفه ... والدهرُ ذو دُوَل بالناس يَنتَقِل

بانوا فبان الذي قد كنتُ آمُلُه ... والبَينُ أعظم ما يُبْلَى به الرَّجل

فالشملُ مُفترِق والقلب محترق ... والدمع مُنسكب والركب مرتحِل

كأنّ قلبيَ لمّا سار عِيسُهم ... صَبٌّ به دَنَفٌ أو شارب ثَمِلُ

لمّا أناخوا قُبيلَ الصبح عِيسَهم ... وثَوَّروها وسارت بالهوى الأبل

إلى آخر الأبيات التي ذكرناها أولاً . ورأيت أيضاً أن هذه الأبيات منسوبة إلى مجنون ليلى.

وفي المستطرف ونهاية الأرب أن الأبيات المسئول عنها هي من شعر مجنونٍ في دير هِرَقْل وهذا ما رأيته في تزيين الأسواق .

● **السؤال :** من الذي تغزّل بالبيت التالي وهو إمامٌ وكان جالساً للوعظ:

أيا جَبَلَيْ نَعْمانَ بالله خَلِّيا نسيمَ الصَّبا يَخْلُصْ إليَّ نَسيمُها

زغلاش مخلوفي كمال
المسيلة – سطيف – الجزائر

الديماوي محمد علي
أبو بزكارن – المغرب

*

مجنون ليلى — ابن الجوزي

● **الجواب :** بيتُ الشعر المذكور في السؤال هو لمجنون ليلى وبعده :

أَجدْ بَرْدَها أو تَشْفِ مني صَبابةً على كَبِدٍ لم يبقَ إلاّ صميمُها

فإن الصَّبا ريحٌ إذا ما تنسمت على نفسِ مهمومٍ تجلّت همومُها

ويا ريح مُرّي بالديار فخبّري أَبَاقِيَةٌ أم قد تعفّت رسومُها

ألا إنّ أهوائي بليلى قديمةٌ وأقتلُ أهواء الرجال قديمُها

والبيت الأول يروى أيضاً هكذا :

أَجِدْ بَرْدَها أو تُشْفَ منّي حرارةٌ   على كبدٍ لم يبقَ إلاَّ صميمها

والحكايةُ المتعلقةُ بالبيت المسئول عنه هي أن أبا الفرج بنَ الجوزي تزوج امرأةَ اسمُها نسيمُ الصّبا فأقام معها مدةً ثم وَقعت بينهما وَحشة ، ففارقها ، ثم اشتد كلفُه بها وزاد غرامه وراسلها فأبت عليه ، وطال بينهما الأمر . وَحضرت في أحد الأيام مجلسَ وعظه فلاحت منه نظرةٌ فرآها وقد استترت بامرأتين أخرَيين ، فتنفس الصُعداء وأنشد مُتَمثّلاً :

أيا جَبَلَيْ نَعمانَ بالله خلِّيا   نسيمَ الصبا يَخْلُص إليَّ نسيمُها

فاسْتحيَت ثم قامت وذهبت ، وقد داخلها في نفسِها شيءٌ من الرقةِ والعطفِ عليه . فحكت ذلك لبعضِ النساء فوَصلهُ الخبر فراسَلها فأجابت وعادت إليه .

وذكر ابنُ خلكان عن أبي نصر محمد بنِ عبد الله الفقيه الشافعي أنه تكلّم عن معنى قوله تعالى إني لأجِدُ ريحَ يوسُف فقال إن ريحَ الصّبا استأذنت ربّها عزّ وجل أن تأتيَ يعقوب بريحِ يوسف قبل أن يأتيَه البشيرُ بالقميص فأذِن لها فأتته بريح يوسف ، فلذلك كلُّ محزونٍ يستروحُ بريح الصبا ، وهي من ناحية المشرق إذا هبت على الأبدان نَعّمتها ولينتها وهيّجت الشوقَ إلى الأوطان والأحباب ، وأنشد الفقيهُ المذكور استشهاداً على ذلك :

أيا جَبَلَيْ نَعمانَ بالله خلِّيا   نسيمَ الصبا يَخْلُص إليَّ نسيمُها

فإن الصَّبا ريحٌ إذا ما تَنَسّمت   على نفسِ مهمومٍ تجلّت همومها

وأصلُ الحكايةِ في قولِ المجنون لأبيات الشعر التي ذكرناها كما جاء في حماسة ابن الشجري أنه خرَج في أصحابٍ له ليمتاروا من وادي القرى فمروا بجبلي نعمان ، وكانت ليلى تنزلهما ، فسأل المجنون : أيُّ ريح تجري من نحوِ أرضها ؟ فقالوا الصبا ، فقال : واللهِ لا أبرح حتى تهبَّ الصَّبا ، ثم قال الأبيات .

وذكر الشعراء ريح الصَّبا في مناسباتٍ عديدة ، منها قول ابن الدُّمَينة من أبيات :

ألاَ يا صَبا نجدٍ متى هِجتِ مِن نَجْدِ — لقد زادني مَسراكِ وجداً على وَجد

وقول ابن الخياط الشامي من قصيدة :

خُذا من صبا نجدٍ أماناً لقلبه — فقد كاد رَيّاها يَطير بِلُبِّه

وإياكما ذاك النسيمَ فإنه — إذا هبَّ كان الوجدُ أيسرَ خَطْبِه

وقول قيس بن مُعاذ أو ابراهيم بن العباس :

تَمُرُّ الصَّبا صَفحاً بساكنةِ الغَضَى — ويَصْدَع قلبي أن يَهُبَ هُبوبها

وقول شمس الدين الواعظ :

بدا البرقُ مِن حَزْوَى فهاج حنينُه — وهَبَّت صَبا نجدٍ فزاد أنينُه

وقول ابن الفارض :

نَعَم بالصبا قلبي صبا لِأَحِبّتي — فيا حَبَّذا ذاك الصبا حين هَبّت

سَرَت فأسرَّت للفؤاد غُدَيَّةً — أحاديثَ جيرانِ العُذَيب فَسَرَّت

● **السؤال :** من قائل هذين البتين وفي أية مناسبة :

وأطلسَ عسَّالٍ وما كان صاحباً　　دَعوتُ بناري مَوْهِنــاً فأتاني
فلما دنا قلت ادنُ دونَكَ إنني　　وإيــاك في زادي لمشـتركان

محمد يعقوب حسن
الفاشر — السودان

*

الفرزدق

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر الأموي الفرزدق، وهما مطلعُ قصيدةٍ له يَصِفُ فيها ذئبـاً التقى به في سفره ، فأشفق عليه وأطعمه من زاده . فهو يقول :

فَبِتُّ أُقدُّ الزادَ بيني وبينه　　على ضَوْءِ نارٍ مرةً ودُخـانِ

وقال يخاطب الذئب :

تَعَشّ فإن عاهدتَني لا تَخونُني　　نَكُنْ مِثلَ من يا ذئب يصطحبان

وللشاعر البحتري في العصر العباسي قصيدةٌ في وصف الذئب يبدأها بالغزل

فيقول في مطلعها :

سلامٌ عليكم لا وفاءٌ ولا عهدُ ... أما لكمُ من هَجْرِ أحبابكم بدُّ

ثم ينتقل بعد مقدمةٍ غزليةٍ وفخريةٍ طويلةٍ إلى الكلام على الذئب فيقول :

وأطلسَ مِلءِ العين يحمل زَوْرَه ... وأضلاعَه من جانبيه شَوىً نَهْدُ

له ذَنبٌ مِثلُ الرِشاء يَجُرُّه ... ومَتْنٌ كمتن القَوْسِ أعوجُ مُنآدُ

طواه الطَّوَى حتى استمر مريرُه ... فما فيه إلا العظمُ والروحُ والجِلدُ

والفرقُ بين الفرزدق والبحتري مع الذئب أنَّ الفرزدق أطعمه من زاده في حين أن البحتري قتله وشوى من لحمه وأكلَ منه .

وللشاعر الجاهلي المرقِّش الأكبر قصيدةٌ يذكر فيها الذئب في أحـــدِ أسفاره ، فهو يقول :

ولمَّا أضأنا النارَ عند شوائنا ... عَرَانا عليها أطلسُ اللون بائسُ

نَبذتُ إليه حِزَّةً من شِوائنـا ... حياءً ، وما فُحشي على من أجالس

فآب بها جَذلانَ يَنفُضُ رأسَه ... كما آب بالنَّهْبِ الكَمِيُّ المخالِسُ

ويصف حُمَيد بن ثور ذئباً تبع جيشاً طَمَعاً منه في أن يتخلف رجلٌ منه فيَثِبَ عليه لأن الذئب لا يرغب في القتلى ولا يكاد يأكل إلا ما افترسه ، فهو يقول عن الذئب :

فظَلَّ يُراعي الجيشَ حتى تَغَيَّبت

حُبـاشٌ وحالت دونهن الأجـارعُ

خفيفُ المِعــا إلاَّ مَصِيراً يَبُلُّه
دمُ الجوفِ أو سؤرٌ من الحوض ناقِعُ

إذا مــا غدا يوماً رأيتَ غيابةً
من الطيرِ يَنظُرنَ الذي هو صانـع

ينــام بإحدى مقلتيه ويتقي
بأخرى المنايا فهو يَقظانُ هاجِـعُ

وقبل أن ننتقل إلى غيره من الكلام نعود إلى الفرزدق فنذكر له قصةً مع ذئب آخر ، فقد نزل الفرزدق يوماً بالغَرِيَّيْن فعراه على ناره ذئب فأبصره الفرزدق مُقْعِياً ، فرمى إليه بقطعةٍ من لحم مسلوخة كان يأكل منها ثم بالباقي منها وقال في ذلك :

وليلةَ بتنا بالغَرِيَّيْن ضافَنا على الزادِ مَوْشِيُّ الذراعين أطلسُ
تَلَمَّسَنا حتى أتانا ولم يَزَلْ لَدُن فَطمَتــه أمُّه يتلمَّس
فقاسمتُه نِصفين بيني وبينـه بَقِيةَ زادي والركائب نُعَّس

وللنَّجاشي الحارثي قصيدة يخاطب بها الذئب فهو يقول :

وماءٍ كلونِ الغُسْل قد عاد آجِنا قليلٍ به الأَصواتُ في بلدٍ محلِ
وجدتُ عليه الذئبَ يَعوي كانه خليعٌ خلا من كلِّ مالٍ ومن أهلِ
فقلتُ له يا ذئبُ هل لك في فتىً يواسى بلا مَنٍّ عليكَ ولا بخلِ
فقال : هداكَ الله للرشدِ إنمــا دعوتَ لِما لم يأتِه سَبُعٌ مِثلي

إلى آخره. وهذا يُذكّرني بحكايةِ مُكلّم الذئب وهي أن قوماً من خزاعة يقال لهم بنو مكلم الذئب كانوا يَفْخَرون على دِعْبلٍ الشاعرِ المعروف . وكان جَدُّ هؤلاء القوم جاء إلى النبي ﷺ فحدّثه أنّ الذئبَ أخذ من غنمه شاةً فلحقه وأشرع عليه السيف ، فقال الذئب : ما لي ولك تمنعني رزقَ الله ؟ فقال الرجل : يا عجباً لذئبٍ يتكلم . فقال الذئب : أعْجبُ منه أن محمداً نبيٌّ قد بُعِث بين أظهركم وأنتم لا تتبعونه . ويقول دعبل في هجاء هؤلاء القوم :

تِهتُمْ علينا بأن الذئبَ كلّمكم   فقد لعمري أبوكم كلّم الذيبا
فكيف لو كلّم الليثَ الهصورَ إذاً   أفنيتم الناسَ ماكولاً ومشروبا
هذا السُنَيدي لا أصلٌ ولا طَرَفٌ   يكلم الفيلَ تصعيداً وتصويبا

ومِمّن ذكر الذئب في شعره أيضاً امرؤ القيس بقوله في المعلقة :

ووادٍ كجوف العَير قَفرٍ قطعتُه   به الذئبُ يَعوي كالخليعِ المُعَيَّل
فقلتُ له لمّا عوى إن شاننا   قليلُ الغنى إن كنتَ لمّا تَموّل
كِلانا إذا ما نال شيئاً أفاته   ومَن يَحْتَرِثْ حَرْثي وحَرْثَك يَهزِل

والبيت الأول شبيه ببيت تأبط شراً :

ووادٍ كبطن العَير جاوزتُ بَطنَه   به الذئب يَعوي كالخَليع المُعَيَّل

● **السؤال :** من قائل هذا البيت ومن هو عبد المؤمن بن علي ؟

ما هزَّ عِطفَيْه بين البيضِ والأَسَل
مثلُ الخليفةِ عبدِ المؤمنِ بنِ علي

جلال عمر
عدن

*

الفقيه التّيفاشي

● **الجواب :** قائلُ هذا البيت الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي العباس التيفاشي . ويقال إن هذا الفقيهَ لما أنشدَ عبد المؤمن هذا البيت أشار عليه بأن يقتصر على البيت وحدَه وأمر له بألف دينار . وعبدُ المؤمن هو أبو محمد عبدُ المؤمن بن علي وكان والدُه يصنع الأواني من الطين ويَبيعُها . ويحكى أنّ عبد المؤمن كان نائماً وهو صبيٌّ وأبوه مشتغل بصنع الآنية فسمع أبوه دوياً في السماءِ فرَفع رأسه فرأى سحابةً سوداء من النحل قد هَوَت ونزلت كلُّها على عبد المؤمن وهو نائمٌ فغطته . فرأته أمه على تلك الحال فصاحت خوفاً عليه فسكّتها أبوه ، وقال لها : لا بأسَ عليه . ثم إنـه غسَل يَديْه من الطين

ولبس ثيابه ووقف ينتظرُ ما يكون من أمر النحل، فطار النحلُ عنه بأجمعه ثم استيقظ الصبيُّ وما به ضرر. وكان بالجوارِ رجلٌ له معرفةٌ بالزجر فذهب أبوه إليه وسأله عن النحل فقال له: يوشك أن يكونَ للصبي شأن يجتمع على طاعتِه أهلُ المغرب. وهذا ما جرى فقد قام بأمر محمّد بن تومرت المعروف بالمهدي واستتب له الأمرُ في المغرب الأقصى والأدنى وبلادِ أفريقية وكثيرٍ من بلاد الأندلس وتسمّى بأمير المؤمنين.

والزّجْر الذي ذكرناه نوع من الكهانة. ويقال – كما ذكرنا – أنّ محمد بن تومرت لمّا قرأ في كتاب الجفر عن صفات عبد المؤمن كان يعظمه ويُعنَى به وكان يقول عنه: صاحبكم هذا غلاّب الدول، وكان محمد بن تومرت إذا رآه وما فيه من النجابة تمثل بقول أبي الشيص الخُزاعي:

تكاملت فيكَ أوصافٌ خُصِصْتَ بها فكلُّنا بك مسرور ومُغْتَبط

السنّ ضاحكة والكفّ مانحة والنفس واسعة والوجهُ مُنبسط

وكتاب الجفر كتاب ذكر فيه الإمام جعفر الصادق لآل البيت جميعَ ما يحتاجون إلى علمه وإلى جميع ما يحدث ويكون إلى يوم القيامة، وذكره أبو العلاء بقوله:

لقد عَجِبوا لِأهلِ البيتِ لمّا أتاهم علمُهم في مَسْكِ جَفْرِ

ومرآةُ المنجم وهي صُغرى أرته كُلَّ عامرة وقفرِ

وسُمّي بكتاب الجفر لأنه كُتب على مَسْك (أي جِلد) جَفر وهو الجدي.

وسنتكلم عن ذلك بالتفصيل فيما بعد هنا ثم في أحد أجزاء هذا الكتاب اللاحقة.

● **السؤال** : أين قتل المتنبي ولماذا ؟

عبيد الله بن هاشم البار الحضرمي
أديس أبابا – أثيوبيا
صلاح مطانيوس ديب
قرية فيروزة – حمص – سوريا

*

مقتل المتنبي

● **الجواب** : كان المتنبي في أيامه هَجَا رجلاً اسمه ضبّةُ بنُ يزيد وكان لهذا الرجل خالٌ اسمه فاتكُ بن أبي جَهلٍ الأسَدي كان يتربص لأبي الطيب ليُوقِعَ به انتقاماً لابن اخته ضبة. وكان أبو الطيب قد خَرَجَ من واسط قاصداً بغداد في طريقه إلى الكوفة في شعبان أو في رمضان سنة ٣٥٤ ، فلما كان قريباً من دَير العاقول على أربعة فراسخَ منه ، وبينه وبين بغداد ستةَ عَشَر فرسخاً خرج عليه فاتك في أكثرَ من ثلاثين فارساً ، وكان مع أبي الطيب ابنُه وغلمانه . وقاتل المتنبي حتى قُتِل وقتل ابنه وغلمانه . ويقال إن مقتل المتنبي كان في يوم الأربعاء في الثامن والعشرين من رمضان سنة ٣٥٤ هجرية .

ومما يذكر في هذه المناسبة أن المتنبي تكلم عن مقتله فهو يقول :

كم قد قُتِلتُ وكم قد مت عندكم   ثم انتفضت فزال القبر والكفن

وسألني عن هذا البيت السيد عبيدالله بن هاشم البار الحضرمي من أديس أبابا في أثيوبيا .

وقد ورد هذا البيت مع :

ما كُلُّ ما يتمنى المرءُ يدركه   تَجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

في قصيدة مطلعها :

بِمَ التعلُّل لا أهلٌ ولا وطن   ولا نديم ولا كأسٌ ولا سَكَن

ويقال إن بعض الناس نعَوا المتنبي في مجلس سيف الدولة وقالوا إنه مات ، فسمع المتنبي بذلك فقال القصيدة ، ويدل على ذلك قوله :

كم قد قُتِلتُ وكم قد مِتّ عندكم ..

أي إن الناس عندكم زعموا أنني قتلت أو أنني متّ ، ثم ظهرت الحقيقة فكأني مت وخرجت من القبر ومن الكفن ، وذلك حيث يقول :

ثم انتفضتُ فزال القبرُ والكفن

★★★

● **السؤال :** أرجو شرحَ هذه الأبيات لامرىء القيس :

أصاحِ ترَى برقاً أريك وَميضَه ‏ ‏ كَلَمع اليدين في حَبِيٍ مُكَلَّل

يُضيءُ سناه أو مصابيحُ راهبٍ ‏ ‏ أمال السليطَ بالذُبال المفتَّل

قعدتُ له وصُحبَتي بين ضارجٍ ‏ ‏ وبين إكامٍ بُعْدَ ما مُتأمَّلي

حسن محمد

مراكش – المغرب

★

امرؤ القيس

● **الجواب :** أولاً نبدأ بالكلمات الصعبة : الحبيّ هو السحاب المتراكمُ أو المتداني أو ما عرض لك من السحاب وارتفع ؛ والمكلّل هو الذي تراكم بعضهُ على بعض كأن له إكليلاً . والسّنا بالقصرِ هو الضوء، والسليط هو الزيت أو الدُّهن ، وعند اليمنيين دُهن السِمْسِمِ أو المعروف بالسيرج في بعض البلاد. والذُبال جمع ذُبالة وهي الفتيلةُ التي تشْعَل في السراج . فهو يشبه في البيت الأول وميضَ البرق وانتشارَه وتَشعُّبه بحركةِ اليدين وتقليبها ؛ وهذا البرق

مضيء من بعيد أو هو شبيه بمصابيح راهب حينما يزداد مصباحُه اشتعالاً إذا أمال الزيتَ على الفتيل . أما في البيت الثالث فكلمتا ضارج وإكام اسمان لموضعين وقيل إكام بلد في الشام . فهو يقول : قعدت لهذا البرق أنْظر إليه لأتعرف من أين يجيء ، فما أبعدَ ما نظَرْته منه .

وروي البيت الثالث أيضاً هكذا : ومن العُذَيْب بُعْدَما متأملي . ونقول بهذه المناسبة إنّ امرأ القيس يُكثر من ذكر البرق في شعره . بل شعراء الجاهلية عموماً يكثرون من ذكره . ومن ذلك مثلاً بيتُ امرىء القيس :

أرِقْت لبرقٍ بليلٍ أَهلْ ... يُضيءُ سناهُ باعلى الجبل

وتشبيهه لوميض البرق بمصابيح الرهبان يشبه قوله :

نظرتُ إليها والنجومُ كأنها ... مصابيحُ رهبان تُشَبُّ لِقُفّال

ومن ذلك أيضاً قوله :

أَعِنّي على برقٍ أراه وَميضِ ... يُضيءُ حَبِيًّا في شمارخَ بيضِ

قعدتُ له وصحبتي بين ضارجٍ ... وبين تِلاع تَيْلَثَ فالعَريضِ

ويَرَون في البرق أنه يحمل الرسالة من بعيد سواء كانت شرّاً أو خيراً ، واعتنى الشعراء بذلك فذكروا البرق يحمل السلام والتحية كالنسيم إلى المحبوب أو من مكانٍ عزيز كالوطن ..

ونذكر فيما يلي طرفاً من ذلك ، فهذا مجاهد بن سليمان المعروف بالخياط يقول :

أعد يا برق ذكرَ أُهيل نجدٍ ... فإن لكَ اليدَ البيضاء عندي

أَشيمك بارقاً فَيضِلّ عقلي ... فواعجباً تُضل وأنت تَهدي

ويبكيك السحاب وأنت مِمّن تحمل بعضَ أشواقي ووعدي

بعثتُ مع النسيم لهم سلامـــاً فما عطفوا عـــليَّ له بردّ

وقال رجل من بني أبي بكر بن كلاب :

ألاَ يا سنا برقٍ علا قُلل الحمى فإنك من برق علي كريمُ

لمعتَ اقتداء الطير والقوم هُجَّع فهيَّجتَ أحزاناً وأنت سليم

فبتُّ بحد المرفقين أشيمه كاني لبرقٍ بالستـار حميم

فهل من مُعير طرفَ عين جلية فإنسان عـــين العامريّ كليم

رمى قلبَه البرق المُلالىءُ رميةً بذكر الحمى وهناً فكاد يَهيم

وقال أعرابي من بني طيء :

خليليّ بالله اقعـــدا فتبيَّنا وميضاً أرى الظلماء عنه تَقَدَّد

يكشّف أعراضَ السحاب كانه صفيحةُ هندي تُسل وتُغمـد

فبتّ على الأجبال ليلاً أشيمُه أقوم له حتى الصبـاح وأقعد

وقال أعرابي آخر :

صبا البرق نجديا فهـاج صبابتي كاني لنجـديّ البروق نَسيبُ

بدا كانصداع الليل عن وجه صبحه وتطرده بـين الأراك جَنوب

فطوراً تراه ضاحكاً في ابتسامه وطوراً تراه قد عـلاه قطوب

إذا هاج برقُ الغَور غورِ تِهامةٍ   تَهَيَّج من شوقي علَيَّ ضروب

وقال أعرابي قُدِّم ليُضْرَبَ عُنُقه :

تألق البرق نجديا فقلتُ له   يا أيها البرق إني عنك مشغولُ

أليس يكفيك : هذا ثائر حَنِق   في كفه صارم كالملح مسلول

وقال سُحَيم بن المُخَرَّم :

ألاَ أيها البرقُ الذي بات يرتقي   ويجلو دجى الظلما أذْكَرْتني نجدا

وهَيَّجتَني من أذرعات ولا أرى   بنجد على ذي حاجة طَرِبٍ بعدا

ألم ترَ أن الليلَ يَقْصرُ طولُه   بنجدٍ وتزداد الرياحُ له بردا

فأشهد لولا أنتِ قد تعلمينه   وحُبِّيكِ ما باليتُ أن لا أرى نجدا

وقال آخر :

فواكبدي مما أحسّ من الهوى   إذا ما بدا برق من الليل يلمح

لئن كان هذا الدهر نأياً وغربةً   عن الأهل والأوطان فالموتُ أروح

ويقول جامع الكلابي :

أعِنّي على برقٍ أُريك وميضَه   يُضيءُ دُجُنّات الظلامِ لوامعُه

إذا اكتحلت عينا مُحِبٍّ بضوئه   تجافت به حتى الصباح مَضاجِعُه

فبات وسادي ساعدٌ قَلَّ لحمه   عن العظم حتى كاد يبدو أشاجعه

وأكثر هذه الأشعار لا يعرف قائلوهـــا وهي في الحماسة البصرية ، ويقول شمس الدين الواعظ :

أنوح إذا الحادي بذكركم غنّى وأبكي إذا ما البرق من نحوكم عنّا

ويقول :

بدا البرقُ من حزوى فهاج حنينه وهبت صبا نجدٍ فزاد أنينُـــه

ويقول محمد بن يزيد الأموي :

أشاقَكَ برقٌ أم شَجَتك حمامة لهـــا فوق أغصان الأراكِ نَئِيم
وللبرقِ إيماض وللدمع واكِف وللريـــح من نحو العراق نسيم
فطَوراً أَشِيم البرقَ اين مُصابُه وطوراً إلى إعوال تلك أَهِيم
فَمِن دونِ ذا يشتاق من كان ذا هوى ويَعـزُبُ عنه الحلمُ وهو حليم

ويقول مروان بن أبي حفصة :

ما يلمع البرقُ إلّا حنّ مُغـتـرِب كانه من دواعي شوقِـه وَصِب

ويقول مُحَرِّز العَقِيلي :

وإنّ البرقَ يَبْعَث داءَ قلبي ولا سِيما من أجراع الغَـمِيـم

وبيت امرىء القيس عن الأرق بسبب البرق له شبيه بقول دِعْبِل الخُزَاعي:

أرِقتُ لِبَرقٍ آخرَ الليل مُنْصِبٍ خفِيٍّ كبطن الحيَّـةِ المُتقلّب

● **السؤال :** مَن هو ابن تُومَرْت ، وفي أية مناسبة قال هذين البيتين :

إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرومِ فلا تَقْنَعْ بما دونَ النجومِ

فَطَعْمُ الموتِ في أمْرٍ حقيرٍ كَطَعْمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ

مهدي محفوظ السيد

البحرين

★

محمد بن تومرت

● **الجواب :** أولاً : من هو ابن تومرت ؟

هذا سؤالٌ جوابُه طويل ، ولكنني سأختَصِرُه بقدر الإمكان .

ابن تُومَرْت هو أبو عبدِ الله محمد بن عبدِ الله بن تُومَرْت المنعوتُ بالمَهْدي الهَرْغي نِسبة إلى هَرْغَة وهي قبيلةٌ كبيرة في جبل السوس في أقصى المغرب وهو ينْتَسِب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وهو الذي قام بدعوةِ عبد المؤمن بن علي بالمغرب .

وكان وَرِعاً ، ورَحَل إلى المشرق ، والتقى بالإمام الغَزّالي ثم عاد وأتى مدينةَ المَهدية في سنة (٥٠٥) هجرية ، وأقام بها مدةً يُدرِّس الدين ثم خرج منها والتقى بعبدِ المؤمن بن علي صاحب الدعوة .

ويقال إن محمد بنَ تومرت كان قد اطّلع على كتابٍ يُسمّى الجفْر من علوم المُغيَّبات ، وإنه رأى فيه صِفةَ رجلٍ يَظهر في المغرب بمكان يسمى السوس وهو من ذريةِ رسول الله ﷺ ، يكون مُقامُه ومَدْفنُه في مكانٍ يسمى باسم هجائه ت ي ن م ل (تِينْمَلّ) ، وإن هذا الأمرَ يكون على يد رجلٍ من أصحابه هجاء اسمِه ع ب د م و م ن (أي عبد المؤمن) . فكان ابنُ تومرت لا يَمُرّ بموضعٍ إلا سأل عن هذا الرجل ، ولا يَرى أحداً إلا أخذ اسمَه وتفرّس فيه ، وكانت صفةُ عبدِ المؤمن مذكورةً في كتابِ الجفْر . فبينما هو في الطريق ذات يوم ، رأى شاباً على الصفةِ التي يعرفها ، فقال له ابن تومَرت : ما اسمُكَ يا شاب ؟ فقال : عبدُ المؤمن . فقال ابن تومرت : اللهُ أكبر ! أنت بُغيتي . ثم تصاحبا مدة ، وخرج ابن تومرت إلى المغرب ولَحِقَ بعبدِ المؤمن ، وتوَجّهوا جميعاً إلى مَرّاكُش، وأخذ يدعو إلى عبد المؤمن. فأحضره الملكُ إليه ، وسأله عن ما يُقال عن قيامه بالدعوة ، ولكنّ الملكَ لم يعتَقِلهُ وأصحابَه ، وظنوا أنه رجلٌ فقير . فخَرجوا من مَرّاكش وذهبوا إلى مدينة أغمات ، ولكنْ نصَحَهم أحد الناصحين بالخروج من أغمات لئلا يعلمَ بهم الملك، فخرجوا إلى موضع حصين اسمه (تِينْمَلّ) ، وهنا تذكر ابنُ تومرت هذا الاسم كما وجده في كتاب الجفْر . ثم إنّ ابنَ تومرت أخذ يُحَرّض أهلَ هذا المكان على القيام ضد الملك ، وحَدث أنّ مماليكَ الملك جاءوا إلى (تِينمَلّ) لاستيفاء الخراج فقام عليهم الأهلون وقتلوهم على بكرةِ أبيهم ، ولم يُفلت منهم إلا مملوكٌ واحد . فأخبر هذا المملوكُ ملكَ مراكش بما جرى ، فندِم الملكُ على فواتِ محمد بنِ تومرت من يده . فجرّد الملك خيلاً للانتقام من أهلِ

(تِينمَلّ) ، ولكنّ الخيل لم تصنع شيئاً لأن الناسَ تلقوْها بالحجارة من رؤوس الوديان .

ثم أخذ ابنُ تومرت بتأليب الناس ضد الملك ، وسُمّي بالمَهْدي ، وخرج عبدُ المؤمن لحصار مراكش فحاصرها ولكنه كُسِر شرّ كسرة ؛ وتوفي ابن تومَرت بعد ذلك (٥٢٤ هـ) ، ولكنّ الدعوةَ ظلت مستمرة .

وله شِعرٌ ذكَرَ ابنُ خلكان بيتين أو ثلاثة ، ولم يذكر سواها وهي :

أخذتَ بأعضادهم إذ نأوْا ... وخَلّفكَ القومُ إذ وَدّعوا

فكم أنتَ تَنْهى ولا تنتهي ... وتُسمِعُ وَعظاً ولا تَسْمَعُ

فيا حَجَرَ السَّنِّ حتى متى ... تَسُنُّ الحديدَ ولا تَقْطَعُ ؟

وكان كثيراً ما يُنشِد :

تَجرَّدْ من الدنيا فإنكَ إنّما ... خرَجتَ من الدنيا وأنتَ مُجرَّد

وكان أيضاً يتمثل بقول المتنبي :

إذا غامَرتَ في شَرَفٍ مَرومِ ... فلا تَقْنَع بما دون النجومِ

فَطَعْمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ ... كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ

فهذان البيتان إذن ليسا من شعر ابن تُومَرت ، وإنما كان ابن تُومرت يتمثل بهما .

وكان يتمثل أيضاً ببيتين آخرين من شعر المتنبي ، وهما :

وَمن عَرَف الأيامَ مَعرفتي بها ... وبالناس روّى رُمحَه غيرَ راحمِ

فليس بمرحومٍ إذا ظَفِروا به ... ولا في الرَّدَى الجاري عليهم بآثمِ

وكان أيضاً يتمثل ببيتٍ آخر من شعر المتنبي وهو :

ومـا أنا مِنهُم بالعيشِ فيهم ... ولكنْ مَعْدِنُ الذهبِ الرَّغامُ

وذكر ابن خلـكان تفصيلات أخرى عن عبد المؤمن بن علي منها أنـه لمّا ذهب محمد بن تومرت وعبدالمؤمن إلى مراكش كان ملكها حينئذ أبا الحسن علي ابن يوسف بن تاشفين وكان ملكاً عظيماً ، وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وُهيب الأندلسي وكان عالماً صالحاً . فبلغ الملكَ خبرُ محمد بن تومرت فتشاور مع مالك بن وهيب في أمره ، فقال له ابن وهيب : نخاف من فتح باب يعسُر علينا سَدُّه ، والرأي أن تُحضر هذا الشخص وأصحابـه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد . فأجاب الملك إلى ذلك ، ودعا بمحمد بن تومرت وأصحابه وكانوا مقيمين في مسجد خراب خارج البلد . فطلبوهم وأحضروهم . فلما التأم المجلس قال الملك لعلماء بلاده : سَلوا هذا الرجل ماذا يبغي منا . فسأله قاضي المَرِيّة واسمُه محمد بن أسود : ما هذا الذي يُذكَر عنكَ من الأقوالِ في حقّ الملكِ العادل الحليم المنقاد إلى الحقّ المؤثر طاعةَ الله على هواه ؟ فأجاب محمد بن تومرت منكِراً صحة ما يقال عن الملك وقال : « هل بلغك أيهـا القاضي أنّ الخمرةَ تباع جِهاراً وتمشي الخنازير بين المسلمين وتؤخذ أموال اليتامى... » وقال أشياء أخرى ، في حكاية طويلة .

● **السؤال** : من القائل :

كُل أنثى وإن بدا لك منهـا آيةُ الحب ، حُبُّها خَيْتَعورُ

عبد الله عبده محمد

شيخ عثمان – عدن – جمهورية اليمن الديمقراطية



حُجر بن الحارث بن عمرو آكل المُرَار

● **الجواب** : هذا البيت مع بيتين آخرين منسوبٌ إلى حُجْر بن الحارث ابن عمرو آكِل المُرار . وحكايةُ ذلك أنّ الحارثَ بنَ مُنْدَلَة كان مَلكَ الشام ، وأغار في بعض غزَواته على أرض نجد ، وهي أرضُ حُجْرِ بن الحارث هذا ، وذلك على عهدِ بَهرام غور ملكِ فارس . ولم يجِد ابنُ مندلة حُجْراً لأنه كان في غَزاةٍ لأرضِ نجران ، ووجَد أهلَ حجر وماله وامرأته هندَ الهنود ؛ فاستاق ابنُ مندلة المالَ وأخذ هنداً فأعجبها ، وكان زوجُها شيخاً كبيراً وكان ابنُ مندلة شاباً جميلاً . فقالت له : النجاءَ النجاءَ ! فإن وراءَك طالباً حثيثاً وجمعاً كثيراً ورأياً صليباً وحزماً وكيداً . فخرج ابنُ مندلة مُغِذّاً إلى الشام . فلما رَجَع حُجر ووَجد مالَه قد استيق ، ووجد

هنداً قد أُخِذت . قال : مَن أغار عليكم ؟ قالوا : ابنُ مندلة . قال : مُذ كم ؟ فقالوا : مذ ثماني ليالٍ . فقال حجر : ثماني في ثماني ، لا غَزْوَ إلاّ التعقيب ، فأرسلها مثلاً . ومعنى المثل أن الغزوَ لا يُعَدّ غزواً إلا إذا أعقبه غزوٌ ثانٍ . وقوله : ثماني في ثماني ، معناه أنه سيلحقه في ثماني ليالٍ .

ثم أقبل مُجِدّاً في طلب ابنِ مندلة حتى دُفِع إلى وادٍ دون منزل ابن مندلة فكَمَن فيه ، وبَعَث سدوسَ بنَ شيبان ، وكان من مناكير العرب ، فقال له حجر : إذهب متنكراً إلى القوم حتى تَعْلَمَ لنا عِلْمَهم . فانطلق سدوس حتى انتهى إلى ابنِ مندلة ، وقد نزل في سفحِ جبلٍ وأوقد ناراً ، وأقبل يَقْسِم الغنائم ونثر تمراً ، ثم قال : مَن جاء بحُزمة حطب ؟ فذهب سدوس ، فأتى بحُزمة حطب وألقاها على النار وأخذ قبْضةً من تمرٍ فألقاها في كنانته ، وجلس مع القوم يستمع إلى ما يقولون ، وهندٌ خلفَ ابنِ مندلة تحدثه . فقال ابن مندلة : يا هند ، ما ظَنُّكِ الآن بحجر ؟ قالت : أراه ضارباً بجوشنه على واسطةِ رحله وهو يقول : سيروا سيروا ، لا غزوَ إلا التعقيب . ثم قالت هند لابنِ مندلة : والله ما نام حجر قط إلا وعضوٌ منه حيّ ، قال ابن مندلة : وما عِلمُكِ بذلك ! وانتهرها . فقالت : بلى ، كنتُ له فاركاً ، كان ذاتَ يوم في منزلٍ له ، فضُربت له قُبّة ، ثم أمر بجُزُرٍ فنُحِرت وبشاءٍ فذُبحت ، فصَنع ذلك ، ثم أرسل للناس فدعاهم فأطعمهم ، فلما طَعِموا وخرجوا نام كما هو في مكانه ، وأنا جالسة عند باب القُبّة ، فأقبلت حيّة ، وهو نائمٌ باسِطٌ رجلَه ، فذهبت الحيةُ لتنهَشَه من رجله ، فقبض رجله ، ثم تحولت الحيةُ إلى يده لتنهشَه فيها فقبض يدَه ؛ ثم تحوّلت إلى رأسه ، فلما دَنت منه ، قعَد جالساً ، فنظر إلى الحية فقال : ما هذه يا هند ؟ فقلت : ما فطِنتُ لها حتى جلستَ . قال : لا والله ! وكان هذا الحديثُ كلُّه بسمع سدوس ، فلما سَمِعَه رَجع إلى حجر ، فنثر التمرَ بين يديه وقال :

أتاك المرجفون بأمرِ غيبٍ على دَهَشٍ وجئتُكَ باليقين

فلمّا حدّثه بحديثِ امرأته مع ابن مندلة عرَف أنه قد صدَقه ، فضرب بيده على المُرار ، وهي شجرةٌ مُرّة إذا أكلت منها الإبل قلصت مشافرُها . فأكل منها من الغضب فلم يَضِرْه . فسمّته العرب آكِلَ المرار . ثم خرج حتى أغار على ابنِ مندلة ، فنذِر به ابنُ مندلة ووثب على فرسه ووقف ، فقال له آكِلُ المُرار : هل لك في المبارزة ، فأيُّنا قتل صاحبَه انقاد له جندُ المقتول . فقال ابنُ مندلة : أنصفت، وكانت هندٌ تسمع وترى. فاختلفا بينهما بطعنتين، فطعنه آكِلُ المرار طعنةً جندله عن فرسه، فوثبت هندٌ إلى ابن مندلة تُفدّيه، وانتزعت الرمـــحَ من نحره ، وخرَجت نفسُه . فظفِر آكِلُ المرار بجندِه واستنقذ جميعَ ما كان ذهب به من ماله ومال أهلِ بلاده ، وأخذ هنداً فقتلها مكانه وأنشأ يقول :

لِمَن النارُ أُوقِدَت بحفير ... لم يَنَمْ غيرَ مُصطَلٍ مَقرورُ
إنَّ مَن يأمنُ النسـاءَ بشيءٍ ... بعد هندٍ لَجاهِـــلٌ مغرورُ
كُلّ أنثى وإن تَبَيَّنْتَ منها ... آيةَ الحب ، حبُّها خَيْتَعُورُ



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وإني لذو صبر وقد مات إخوتي ... ولستُ عن الصهباء يوماً بصابر

رماها أميرُ المؤمنين بحتفها ... فخُلاّنها يبكون حول المعاصر

أحمد عبد ربه الجنيدي

أديس أبابا– أثيوبيا

★

أبو مِحْجَن الثقفي

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان إلى أبي مِحْجَن الثقفي ، وذكرهما الشريش في شرح مقامات الحريري دون عزو ، وقال إن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه منع أهلَ الشام شرب الخمر فقال شاعر منهم :

ألم ترَ أن الدهـــرَ يَعثُرُ بالفتى ... ولا يَملِكُ الإنسانُ صرفَ المقادر

صَبَرتُ ولم أَجزَعْ وقد مات إخوتي ... وما أنا عن شُربِ المُدام بصابر

رماها أميرُ المؤمنين بحتفِهـــا ... فَخُلاّنُها يبكون حول المعاصر

ورأيت الأبيات في الحماسة الصغرى لأبي تمام وفي الأغاني منسوبة إلى أبي مِحْجَن الثقفي .

ورأيت في تاريخ الطبري عن الأحداث في سنة ١٨ هجرية أن أبا عبيدة عامرَ ابن الجراح كتب إلى عمر رضي الله عنه يسأله عن الخمر : أحلال أم حرام ، لأن قوماً شربوها ، في حكايةٍ مذكورة هناك ، فمنع عُمر الجند من شرب الخمر ، وحُدّ الذين شربوه ، فقال أبو الزهراء القُشَيري الأبيات الثلاثة هذه .

وفي البداية والنهاية لابن كثير تفصيل عن المناسبة التي قيلت فيها الأبيات ، ويقول إن القائل أبو الزهراء القُشَيري .



● **السؤال :** من القائل :

إن تُرِدِ الغُربةَ في مَعْشَرٍ   فَدَجِّل الطبعَ على بغضِهم
ودارهم ما دمتَ في دارهم   وأرْضِهم ما دمت في أرضهم

عبد اللطيف العزامي
باجّه – تونس

★

ابن شرف القيرواني

● **الجواب :** يُروَى البيتُ الأول ، كما هو معروفٌ بهذا النص :

إنْ تَدْعُكَ الغُرْبَةُ في مَعْشَرٍ   قد جُبِلَ الطبعُ على بُغْضِهم

والبيتان هما لابنِ شَرَفِ القَيْرَاوني . ورأيت في بغية الوعاة للسيوطي أن البيتين للمقّري .

وله أبياتٌ أخرى في هذا المعنى أو ما يشابهه . ومن ذلك قوله :

إحْذَرْ محاسنَ أوجهٍ فَقَدت محا   سنَ أنفسٍ ، ولو انّها أقمار

سُرُجٌ تَلوحُ إذا نظرتَ فإنها نُورٌ يُضيءُ وإن مَسَسْتَ فنار

ومن ذلك قولُه أيضاً :

لا تسألِ الناسَ والأيامَ عن خبرٍ هما يَبُثَّانِكَ الأخبارَ تطفيلا
ولا تُعاتِب على نقصِ الطباعِ أخاً فإنَّ بدرَ السما لم يُعطَ تكميلا
لا يُؤْيِسَنَّكَ من أمرٍ تَصَعُّبُه فالله قد يُعقِبُ التصعيبُ تسهيلا
بِعْ مَن جفاكَ ولا تَبْخَل بِسِلْعته واطْلُب به بَدَلاً إن رام تبديلا
وَصيِّر الأرضَ داراً والورَى رجلاً حتى تُرَى مُقبِلاً في الناس مَقبولا

وابنُ شَرَف القَيْرَاوني الذي نتكلّم عنه كان كاتباً شاعراً ، وكان قرينَ العُمدة ابنِ رشيقٍ القيرواني في خدمةِ المعزّ بن باديس في القيروان في تونس . وتوفي سنة ٤٦٠ هجرية . ويَغلُب على شعرِه الأسلوبُ البديعي وخصوصاً الجناس ، كما رأينا في البيتين اللذين ذكرهما السائلُ الكريم ، حين يقول :

ودارِهم ما دمتَ في دارهم وأرضِهم ما دمتَ في أرضِهم

وله في هذا الطراز والمعنى أبياتٌ أخرى ، وهي :

يا ثاوياً في مَعْشَرٍ قد اصْطَلَى بنارِهم
إنْ تَبْكِ من شِرارِهم على يَدَيْ شِرارِهم
أو تُرْمَ من أحجارِهم وأنتَ في أحْجارِهم

فما بَقيتَ جارَهم ففي هَواهُم جارِهم
وأرْضِهِم في أرْضِهم ودارِهم في دارِهم

وقبل أنْ أنتهي من ابن شرفٍ القيرواني ، لا بُدَّ من أن أُعلِّق تعليقاً آخر على البيتين اللذين سأل عنهما السائل الكريم .

يُقال إن ابنَ شرَفٍ اتفق مع ابن رشيقٍ القيرواني على الاجتماع في الطريق والاجتياز معاً إلى الأندلس فأنشده ابن رشيق :

مما يُزَهّدني في أرض أندلسٍ ألقابُ مُعْتَمد وفيها مُعْتَضِد
ألقابُ سلطنةٍ في غير موضعها كالهرّ يحكي انتفاخاً صولة الأسد

فأجابه ابن شرف بقوله :

إن تُرِدِ الغربةَ في مَعْشَرٍ قد جُبل الطبعُ على بغضهم
فدارِهم ما دمت في دارهم وأرضِهم ما دُمتَ في أرضهم

وكان ابن شرفٍ قد هجر القيروان لما اشتدت فتنة الأعراب .

وله قصائد يندب بها مدينة القيروان ويبكي زمانَه فيها .. منها :

يا قَيْرَوانُ وَدِدْتُ أني طائرٌ فاراك رؤيةَ باحث متأمّلِ
يا لو شهدتُ إذا رأيتُك في الكرى
كيف ارتجاعُ صبايَ بعد تَكهُّل
لا كثرةُ الإحسان تُنسي حَسْرتي هيهاتَ تَذْهبُ علتي بتعلل

لو كنتُ أعلم أنَّ آخِرَ عَهْدِهم يومَ الرحيلِ فعلتُ ما لم أفعل

والبيتُ الأخير مأخوذ من شعر جرير .

ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص :

إذا كنتَ في قومٍ عِدى لستَ منهم
فكُلْ ما عُلِفْتَ من خبيثٍ وطَيّب

ورأيت في بغية الوعاة بيتين قال السيوطي عنهما إنهما لأحمد بن يوسف الغرناطي . وهما :

لا تُعادِ الناسَ في أوطانهم قلَّما يُرْعَى غريبُ الوطنِ
وإذا ما رُمْتَ عيشاً بينهم خالِق الناسَ بخُلْق حسن

ومثله قول حَمْد بن محمد بن ابراهيم الخطّابي . كما في معجم الأدباء :

ما دمتَ حيّاً فوارِ الناسَ كُلَّهم فإنما أنتَ في دار المُداراتِ
مَن يَدْرِ دارَى ومَن لم يدرِ سوف يُرَى
عمَّا قريب نديماً للندامات

ورأيت في المستطرف حكاية عن الحسن والحسين رضي الله عنهما وفيها هذان البيتان :

وإني لَأَلْقَى المرءَ أَعْلم أنه عدوٌّ وفي أحشائه الضِغن كامن
فأَمنحه بِشراً فَيَرجِع قلبهُ سليماً وقد ماتت لديه الضغائن

ولمعن بن أوس في هذا المعنى قصيدة مشهورة أولها :

وذي رَحِمٍ قلَّمت أظفار ضِغنه بِحِلْمِيَ عنه وهو ليس له حِلم

● **السؤال :** من قائل هذا المثل :

الصيفَ ضيعتِ اللَّبَن

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله القاضي
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

الصيف ضيعت اللبن

● **الجواب :** هذا مَثلٌ يُضرَب لمن ضيَّع أمرَه ثم تعرَّض لاستدراكه بعد فوته .

قال عَمرُو بنُ عُدَسٍ التميمي ، وكان تزوّج امرأة تُسمى دَخْتَنوسَ بنتَ لَقيط بنِ زُرارة وكان شيخاً مُسناً ذا مالٍ كثير ، فأبْغضَتْه بسبب كِبَر سِنّه وسألتْه طَلاقَها ، فطلَّقها وتزَوَّجها عُميْرُ بنُ مَعْبَدٍ بنِ زُرارة ، وكان شاباً مُعْدِماً ، فبينا هو معها جالِسٌ إذ مَرَّت بهما إبلُ عَمْرِو بنِ عُدَسٍ كالليل لكثرتها . فقال لها عُميْر : إبْعثي إلى عمرو يُعْطيكِ لبَناً أو حَلوبةً . فأرسلت إليه رسولاً بذلك . فقال لرسولها : قُلْ لها ، الصيفَ ضيَّعْتِ اللبن .

وخصَّ الصيفَ بالذكر لأنها كانت سألته الطلاقَ فيه فكأنهـا يومئذ ضيّعت اللبن .

وتوجد حكاية أخرى وتفصيلات عن هذا المثل ذكرناها في الجزء الأول من كتاب « قول على قول » ، ولكن لي تعليق آخر على هذا المثل . وهو أنه ، كما يُقال ، صدَر عن امرأة الأسود بن هُرمُز ، وكانت عنوداً لا ترْغب في صُحبته ، فرَغِب عنها إلى امرأةٍ جميلةٍ من قومه . ولكنْ جرى بينه وبين هذه المرأة الجميلة ما أدى إلى المفارقة ، فحنَّ إلى امرأته الأولى العَنود فراسلها ، فأجابته بقولها :

أترَكْتَني حتـى إذا ... عُلِّقْتَ أبيـضَ كالشَّطَن
أنشأتَ تَطلُبُ وصلَنا ... في الصيفِ ضيَّعتَ اللبن

والتاء في ضيعت هنا مفتوحة ، وهي في المثل دائماً مكسورة ولو خوطب به المذكر أو المؤنث أو الجمع .

وبهذه المناسبة ، أذكر أن البيتين المذكورين آنفاً وردا في آخر قصيدة لوضّاح اليمن في حبيبته رَوْضة . وأول الشعر :

يا روضةَ الوضّاح قـد ... عَنيتِ وضّـاحَ اليمن
فاسْقِي خليلَـكِ من شرابٍ ... لم يُكَـدِّرْه الدَّرَن
الريحُ ريحُ سَفَرْجلٍ ... والطعمُ طعمُ سُلافِ دَنْ
إني تُهَيِّجُني إليكِ ... حمامتانِ عـلى فـنن

ثم يقول في آخر القصيدة :

أبغضتُ فيـكَ أحِبَّتي ... وقَلَيتُ أهلي والوطن

أَتَرَكْتَني حتى إذا عُلِّقْتَ أبيضَ كالشَّطَن

أنشأتَ تطلُبُ وصلَنا في الصيفِ ضيعتِ اللَّبَن

ويجوز هنا أن نقول : ضيعتَ اللبن .

وقد سبقت إجابة عن نفس السؤال في الجزء الأول من (قول على قول) وقد نشرنا هذا الجواب أيضاً لتنوع البحث وإتمام الفائدة .

وذكر الحريري المثل في المقامة البكرية بقوله : ثم نَهضتُ أتعقّبه فكنت كمن ضيّع اللبنَ في الصيف ..



● **السؤال** : من هي المرأة التي كانت تبصر على مسافة ثلاثة أيام ، ومن أية أمةٍ هي ، وما اسمُها ، ومن الذي طلب منها أن تكشف عن القوم ؟

مسعود بن احمد القحطاني
الطائف – المملكة العربية السعودية

★

زرقاء اليمامة

● **الجواب** : زرقاءُ اليمامة امرأة من جَدِيس كانت تبصر عن مسيرة ثلاثةِ أيام .

وكان قومُها يسكنون اليمامة ،وهم من العرب العاربة .وكان عليهم ملك يقال له : عِمْليق أو عُملوق بن طَسْم ،وكان ظالماً شديداً.فاختصمت إليه يوماً امرأةٌ من جَديس يقال لها هَزيلة مع زوجها في ابنٍ لها ، فأمرَ بالولد فجُعِل في غلمانه ، وأمَر بالزوج أن يُباعَ وتُعطى المرأةُ عُشْرَ ثمنه ، وبالمرأةِ أن تُباعَ ويُعطى الزوجُ خمسَ ثمنها ، فقالت هَزيلة :

أَتَيْنا أخا طسمٍ ليحكُمَ بيننا ... فأَبْدَعَ حكماً في هزيلةَ ظالمـا

فبلغه هذا القول ، فغضب ، وأقسَم ليَنْتَقِمَنَّ من كلِّ امرأةٍ من جَديس قبل أن تتزوج . ولكنَّ امرأةً من جَديس اسمُها الشَّموسُ عيَّرت قومَها لقبولهم بهذا الذل والعار وقالت :

أَيصْلُح ما يُؤتَى على فَتَياتِكم وأنتم رجالٌ فيكم عددُ الرمل
فلو أننا كنا رجـــالاً وكنتم نساءً لكنـــا لا نُقيم على الذل

وكان للشموس أخٌ اسمُه الأسود، وكان سيدَ جَديس. فصنع للملك عُملوق ورجاله طعاماً ، ودَفن رجالُ جديس سيوفهم في الرمل . فلما تكامل عددُ رجالِ الملك، قامت جديس عليهم وقتلتهم على بكرةِ أبيهم ، إلاّ واحداً منهم اسمُه رَباحُ بنُ مُرَّة ، ذهب إلى حَسّانِ بن تُبّع يستنصره على جديس ، فأرسل معه جيشاً ، ولما كانوا على مسافة ثلاثة أيامٍ من جديس ، صَعِدت زرقاءُ اليمامة على منارٍ أو مكان مرتفع لتنظر الجيش ، وكان رباح قد حذّر الجيشَ بأن الزرقاءَ تُبْصِر عن مسافة ثلاثة أيامٍ ، ولذلك قطّع كلٌّ واحدٍ منهم غُصناً من شجر فحمله ليُشَبِّهَ عليها ، فلما رأتهم قالت : يا قوم : أتتكم الشجر أو أتتكم حمير . فلم يُصدّقوها ، فقالت :

أُقسِمُ باللهِ لقـد دَبَّ الشجر أو حِمْيَرٌ قد أقبلت شيئاً تَجُر

فكذّبوها ، وقالوا : كلَّ بَصَرُكِ وضَعف . فقالت : أُقسم بالله لقد أرى رجلاً يَنهَش كتفاً أو يَخْصِف نعلاً ، دليلاً على حدة نظرها فتهاونوا بحديثها. فصَبّحهم حسانُ بجيشه واجتاحهم ؛ وهَرَب الأسود ونزل في طيء .

واسم الزرقاء عَنْز . ويُقال إنّ حسانَ صلبها أو أنه لم يَصْلُبْها ، بل حملها في السبي .

ويقال إن عنزاً هي أخت الزرقاء ، ويقول الشاعر في هذه الحادثة :

قالت : أرى رجلاً في كفه كتفٌ أو يخصف النعل، لهفي أيةً صَنَعا
فَكَذّبوها ، فوافتهم على عَجَـــلٍ أقيالُ حميرَ تُزْجي الموتَ والشَّرَعا
فاستنزلوا أهلَ جَوٍّ من معاقلهم وهَدَّموا شامخَ البُنيان فاتَّضعا

وورد ذكر زرقاء اليمامة في شعر النابغة الذبياني ، وذلك في قصيدة طويلة يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه ، ومطلع القصيدة :

يا دارَ مَيَّـــةَ بالعليـاء بالسَّنَد أقوت وطال عليها سالفُ الأبد

وهي مشهورة . يقول النابغة مشيراً إلى زرقاء اليمامة :

أحْكُم كَحُكْم فتاةِ الحي إذ نَظَرت إلى حَمامِ شِراعٍ واردِ الثَمَدِ
يَحُفُّه جانبا نِيقٍ وتُتْبِعُـه مِثلَ الزُجاجةِ لم تُكْحَلْ من الرَّمَد
قالت ألاَ لَيتما هذا الحَمامُ لنا إلى حَمامَتِنا ونِصْفُه فَقَـد
فَحَسَّبُوه فألفَوْه كما حَسبَت تسعاً وتسعين لم تَنْقُص ولم تَزِدِ
فَكَمَّلت مئةً فيهـا حَمامتُها وأسْرَعتْ حِسبَةً في ذلك العَدَد

وذكر أبو حاتم في كتاباته عن أخبار العرب أن زرقاء اليمامة كان لها قطاة ومَرَّ بها سِرْب من القطا بين جبلين . فقالت : ليت هذا الحمامَ لي ونصفَه إلى حمامتي فيَتمّ لي مئة . فنظروا فإذا هي كما قالت . وكان سربُ الحمام ستاً وستين .

وشعر الزرقاء في ذلك هو :

ليت الحمامَ لِيَه إلى حَمامَتِيَه
أو نِصفه قَدِيَه تَمّ الحمام مِيَه

ويروى البيتان هكذا :

يا ليت ذا القطا لنا ومِثْلُ نِصْفِه لِيَه
إلى قطاةِ أهلنـا إذاً لنا قطـا مِيَه

ولُقّبت بالزرقاء لِزُرقة في لونها . ويقال لها زرقاء جَوّ . وجَوّ مكان في اليمامة . ويقال إنها أول من اكتحل بالإثمِد من العرب .

وفي بعض الروايات أنها حَذامِ التي قيل فيها :

إذا قالت حَذامِ فصدِّقوهـا فإن القول مـا قالت حَذَام

ولا بد أن يكون بين زرقاء اليمامة وحذام تخليط .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

ما راعني إلا حَمولةُ أهلهـــا   وَسط الديار تَسَفُّ حب الِخمْخِمِ

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً   سوداً كخافية الغراب الأسحم

أحمد عيظة الغامدي

الطائف – المملكة العربية السعودية

★

عنترة العبسي

● **الجواب** : هذان البيتـان من قصيدة مشهورة لعنترة العبسي ، ومطلع القصيده :

هـــل غادر الشعراء من مُتَرَدَّم

أم هـــل عَرفتَ الدارَ بعد توهم

وفيها يخاطب دارَ عبلةَ بقوله :

يا دارَ عبــلةَ بالجواء تكلمي وعِمي صباحاً دارَ عبلةَ واسْلمي

وبعد الكلام عن الدار وفِراق أهلها ، يقول :

ما راعني إلاَّ حَمولةُ أهلهــا وَسْطَ الديار تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سوداً كخافيـة الغراب الأسحم

ويروى : الحِمْحِم ، وهو نبات ، ويعرف بلسان الثور . والخِمْخِم : نبتٌ له شوكٌ دقيق لصّاق بكلّ ما يَتعلّق به .

ومن الأبيات التي تُذكر من هذه القصيدة وصف عنترة للذباب بقوله :

فترى الذبابَ بهــا يُغَنّي وحدَه هَزِجاً كفعــل الشارب المترنم

غَرِداً يَحُكُّ ذراعَه بذراعــه فِعلَ المُكِب على الزنادِ الأجذَمِ

الاجذم : المقطوع اليد .

ومن الأبيات التي تُذكَر أيضاً في هذه القصيدة قوله :

فإذا شربتُ فانني مستهلــكٌ مــالي وعِرضي وافرٌ لم يُكلَم

وإذا صَحَوْتُ فما أقصِّر عن نَدَى وكما عَلِمتِ شمائلي وتكرمي

ويقال إن عنترة جلس يوماً في مجلسٍ بعدما كان قد أبلى في الحرب، واعترف به أبوه وأعتقه ، فسابّه رجلٌ من عبس ، وذكر سواده وأمّه وإخوتَه ، فسبَّه عنترة وفخَر عليه ، وقال ، فيما قال له : إني لأحضُر البأس وأوفي المغنَم وأعُفّ عند المسألة ، وأجودُ بمـا ملكت يدي وأفصِل الخُطةَ الصمّاء .

فقال له الرجل : أنا أشعَرُ منك . قال عنترة : ستَعلمُ ذلك ، فقــال عنترة يذكر قتل معاوية بنَ نزّال ، وهي أولُ كلمةٍ قالها :

هل غادر الشعراءُ من مُتَرَدَّم .. الخ ..

وفي البيت الأول الذي سأل عنه السيد أحمد عيظة الغامدي كلمةٌ مهمــة وهي : وَسَط ، ولا يجوز هنا أن يقال وَسْطَ الدار .



● **السؤال** : ما معنى هذا البيت ، ومن قائله ومتى :

خذ ما تراه ودَع شيئاً سمعتَ به

في طلعةِ البدر ما يُغنيكَ عن زُحلِ

عبد الحي السمرقندي

مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيتُ للمتنبي . وهو من قصيدةٍ مدح بها المتنبي سيفَ الدولة واعتذر إليه ، ومَطلعُ هذه القصيدة :

أَجاب دَمْعي وما الداعي سوى طَلَلِ

دَعَا فَلَبَّاه قبل الرَّكْبِ والإبـلِ

ويقول فيها :

لَيتَ المـدائحَ تَستوفي مَناقِبَه
فما كُلَيبٌ وأهلُ الأعصُرِ الأُوَلِ

خُذ ما تراه ودَعْ شيئاً سمعتَ به
في طلعةِ الشمس ما يُغنِيك عن زُحَل

ومعنى هذا البيت : خُذ العِيانَ ودَعِ السَّماع ، لأنَّ الشيءَ المشاهَدَ أجْهرُ وأوضحُ من الشيء الذي يُنقل بالسَّماع . وجَعَل المتنبي سيفَ الدولة كالشمس في طلعتها وبهائها ، وجعل آباءه كزُحَلَ في خَفائِه وبعدِه . ويقول : خُذِ القريبَ منكَ ودَع البعيد لاسيما إذا كان القريبُ أفضلَ من البعيد .

وفي الكلامِ عن زُحَل شيء آخر . يَزْعُم المنجمون أن زُحَل نحسٌ أكبر ، وهو في الفلك بمنزلةِ الفلاَّح . ومع المساوىء التي يَنسُبها المنجمون إليه ، فإنه حلَّ في المنزلةِ السابعة في الأفلاك في حين أن الشمس ، مع ما هي عليه من المحاسن ، حلَّت في المنزلة الرابعة ، فهي أحطُّ منه . وفي هذا يقول الطغرائي في لامية العجم :

وإنْ عَلانِيَ مَن دوني فلا عَجَبٌ
لي أُسوةٌ بانحطاطِ الشمس عن زُحَلِ

ويقول ابنُ شرَفِ القيرواني :

بحيث يَهونُ المرءُ يَكرُمُ ضِدُّه
وحيث هبوطُ الشمسِ يَشرُفُ كَيْوانُ

وكيوان هو زحل .

ويقول ابنُ شرَفِ القيرواني مُلغِزاً في زُحَل :

وشيخٍ له غُرفـــةٌ فَخْـمةٌ   عَلَت، وهو فيها، جميعَ الغرفْ
يَمُرُّ ويَرْجِعُ طولَ الزمـان   فـكم مَرَّ مِن مَرَّةٍ وانصرفْ
ويُفسِدُ كُلَّ مكانٍ حواه   على أنَّه غايـــةٌ في الشرف

وفي الأجزاء القادمة من «قول على قول» أقوالٌ أخرى عن زُحَل .

وعند العامة قولُهم : نجمه زحل ، إذا وصفوا رجلاً بالشؤم .

وذكر المتنبي زحل في مناسبة أخرى مدح فيها سيف الدولة فقال :

وعزمةٌ بعثتها هِمـــة زُحَلٌ   من تحتها بمكان الأرض من زحل

أي إن همَّته أعلى أو أبعد من زحل بمقدار ما زحلُ أعلى أو أبعدُ من الأرض.
ولذلك قالوا لزحل : شيخ النجوم .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة وهل هو من قبيل التملق :

وأن يُكْذِبَ الإرجافَ عنه بضدّه ... ويُمسي بما تنوي أعاديه أسعدا

وما تاب حتى غادر الكَرُّ وَجْهَه ... جريحاً وخلّى جفنَه النقعُ أرمدا

عمران سالم معتوق

مطار ادريس المدني – ليبيا

★

المتنبي

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر المتنبي، وهما من قصيدةٍ مدح بها سيفَ الدولة وهنأه بعيد الأضحى سنة ثلاثمئة واثنتين وأربعين. والقصيدة مشهورة، ومطلعها :

لِكُلّ امرىءٍ من دهره ما تعوّدا ... وعادةُ سيفِ الدولة الطعنُ في العدا

وأنْ يُكذِبَ الإرجافَ عنه بضِدّه ... ويُمْسي بما تنوي أعاديه أسعدا

وفي هذه القصيدة أبيات مُعْلَمَة ، منها :

وَمن يَجْعَلِ الضِرغامَ بازاً لصيده   تصيَّده الضرغـــامُ فيما تَصَيَّدا
إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكته   وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضعُ الندى في موضعِ السيف بالعُلاَ
مُضِرٌّ كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى

ثم يمدح نفسَه فيقول :

أجِزْني إذا أُنشِدتَ شِعراً فإنما   بشعري أتاكَ المادحون مُردَّدا
ودَعْ كُلَّ صوتٍ غيرَ صوتي فإنه   أنا الصائحُ المَحْكيُّ والآخَرُ الصَّدَى

ويُذَكرني قوله : ومن يجعل الضرغام ... بقول دِعْبِل الخُزاعي :

فكان كالكَلْب ضَرَّاه مُكَلِّبُه   لِصَيْدِه فَغَدا يصطاد كَلاَّبَـــه

ومن ذلك أيضاً :

أُعلِّمه الرماية كُلَّ يومٍ   فلما اشتدَّ ساعِدُه رماني

وتكلمنا في مناسبة سابقة بالتفصيل من جهة لغوية عن البيت :

ومن يجعل الضرغام بازاً لصيده ..

● **السؤال :** من قائل هذا البيت :

وقِرابُ مَن لا يَستفيقُ دَعارةً ... يُعدِي كما يُعدي الصحيحَ الأجربُ

هو من القصيدة التي فيها هذا البيت :

واحذَرْ مُصاحَبةَ اللئيمِ فإنه ... يُعدِي كما يُعدِي الصحيحَ الأجربُ

فتحي ابراهيم كمش
طرابلس الغرب – الجمهورية الليبية العربية

★

طرفة ـــ صالح بن عبد القدوس

● **الجواب :** البيت الأول :

وَقِرابُ مَن لا يستفيقُ دَعارةً ... يُعدِي كما يُعْدِي الصحيحَ الأجربُ

هو من أبياتٍ لطرفةَ بنِ العبد الشاعرِ الجاهلي المشهور قالها في أعمامه حينما أَبَوْا أن يَقسِموا ماله ، وظلموا أمّه في حقّها من المال ، وكان اسمُها ورْدة ،

فهو يقول في الأبيات :

ما تَنْظُرون بحقِّ وَرْدَةَ فيكُمُ   صَغُرُ البَنونَ ورَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ

قد يَبْعَثُ الأمرَ العظيمَ صغيرُه   حتى تَظَلَّ له الدماءُ تَصَبَّبُ

وقِرابُ من لا يستفيقُ دَعَارةً   يُعدي كما يُعْدي الصحيحَ الأجربُ

أدُّوا الحقوقَ تَفِرْ لكم أعراضُكم   إنّ الكريمَ إذا يُحرَّبُ يَغْضبُ

وكان طَرَفةُ صغيرَ السن حين مات أبوه ، وترَك أمَّه وَرْدةَ بكفالة أعمامه .

أما البيتُ الثاني :

واحذَرْ مُصاحبةَ اللئيم فإنه   يُعدِي كما يُعدِي الصحيحَ الأجربُ

فهو من قصيدةٍ مشهورةٍ تُعرَف بالقصيدة الزَّيْنبيّة ، وهي لصالحِ بنِ عبد القدوس ، وقيل إنها لعلي بن أبي طالب ، ومطلع القصيدة :

صَرَمتْ حِبالَكَ بعد وَصْلِكَ زَيْنَبُ
والدَّهرُ فيه تَصَرُّمٌ وتَقَلُّبُ

وزينب هنا كنايةٌ عن الدنيا ، أو كنايةٌ عن النساءِ الغانيات عموماً . وهي قصيدةٌ حِكَمِيّة تبلغ عِدّةُ أبياتِها الخمسين بيتاً أو تزيد . ومن أبياتها المشهورة :

دَعْ عنكَ ما قد فاتَ في زَمَنِ الصِبا
واذْكر ذُنوبَك وابْكِها يا مُذْنِبُ

واْحذَر من المظلومِ سَهماً صائباً   واعْلَمْ بأنّ دُعاءه لا يُحْجَبُ
واْحذَر مُؤاخاةَ اللئيم فإنــــه   يُعدِي كما يُعْدِي الصحيحَ الأجربُ
إنّ القلوبَ إذا تنافر وُدُّهــا   شِبهُ الزجاجةِ كسرُها لا يُشْعَب
واْحذَر عَـدُوَّك إذ تراه باسماً   فالليثُ يبــدو نابُه إذ يَغْضَب
يُعطيكَ مِن طرفِ اللسانِ حلاوةً   ويَروغُ منكَ كما يَرُوغ الثّعْلَب

وفيها البيت :

فاقنع ففي بعضِ القناعة راحةٌ   ولقد كُسي ثوبَ المَذَلّة أشْعَب

وورود اسم أشعب الطمّاع في القصيدة يثير الشكّ في أن يكون علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو القائل . وسيأتي بحث ذلك بالتفصيل فيما بعد في كتاب « قول على قول » .

ودعوة المظلوم مشهورة بأنها تجاب ، ولذلك قال :

واحذر من المظلوم سهماً صائباً   واعلم بأن دعاءه لا يحجب

وأشار إلى ذلك ابن القيسراني في مدح نور الدين الشهيد محمود بن زنكي:

كَلّفْتَ هِمّتَكَ السُّمُوَّ فَحلّقت   فكأنما هي دعوةٌ في ظــالم

وقال جمال الدين بن نُبَاتة :

ألاَ رُبَّ ذي ظلمٍ كَمَنْتُ لِحَربه   فأوقعه المَقدورُ أيَّ وُقوع
ومـا كان لي إلا سلاحُ تهجد   وأدعيـــة لا تُتّقَى بدروع
وهيهات أن ينجو الظلوم وخلفه   سهام دعـاء مِن قِسِيّ ركوع

وفي جزء لاحقٍ من « قول على قول » تفصيلات أخرى عن دعوة المظلوم .

● **السؤال :** متى تأسس كرسي تدريس اللغة العربية في جامعة لندن ؟

محمد الغالي زمامة

مكناس – المغرب

*

تدريس اللغة العربية في جامعة لندن

● **الجواب :** لا يستطيع الإنسان ، وهو يتحدث عن تاريخ الاستشراق في الجامعات الأوربية عامة، والانجليزية خاصة، إلا أن يذكر حقيقة مهمة هي، أن الغاية من وراء الدراسات العربية في هذه الجامعات، كانت في بدايتها مظهراً من مظاهر التوسع الغربي ، وتثبيت أقدامه في البلدان العربية ، وتوطيد أركانه هناك .ومن الحق أن يذكر الإنسان كذلك،أن الأمر قد تطور – بمرور الزمن– فتحولت الدراسات العربية في جامعات أوربا عامة ، وبريطانيا خاصة ، من وسيلة للتوسع على أنواعه من ثقافي وسياسي وتجاري ، إلى غاية علمية ، تُراد لذاتها ، بحيث أثمرت الدراسات العربية بعد فترة من الزمن ، ثماراً طيبة ، وتكشفت جهود المعنيين بها من أبناء هذه الدول ، عن نتائج علمية قيمة كان لها أثرها البالغ في تطور الدراسات الأدبية ونهضتها في الشرق العربي .

وإن من يدرس تاريخ الاستشراق في انجلترا ، يلاحظ أن العناية بالدراسات

العربية قد بدأت منذ وقت مبكر ، فوليم بدويل ، الذي يعتبر أباً للمستشرقين الإنجليز ، كان أول من لفت النظر إلى أهمية اللغـة العربية ووجوب دراستها ، لأنها لغة عالم كبير من الناس يمتد من الجزر السعيدة إلى شواطىء الصين. ووجدت دعوته صدىً ، ففي سنة ١٦٣٢ أنشأ توماس آدامز أحد رجال الأعمال كرسياً لدراسة اللغة العربية بجامعة كمبردج ، وفي عام ١٦٣٦ حذت جامعة أكسفورد حذو جامعة كمبردج ، فأنشأ بهـــا رئيس الأساقفة (لود) كرسياً للدراسات العربية ، ومن يقرأ كتاب مدير جامعة كمبردج إلى آدامز ، — وهو وثيقـــة تاريخية في هـــذا الصدد — يعلم الكثير عن الصعوبات التي كان يلقاها هؤلاء المستشرقون ، ويتضح له موقف العلماء الانجليز ، ورجال الدين في ذلك الوقت ، من أمثال هذه الدراسة ، وكم جاهد هؤلاء العلماء لإدخالها في الجامعات الانجليزية .

وإذا كانت الدراسات العربية قد نشأت في جامعتي كمبردج وأكسفورد في وقت مبكر جداً ، في منتصف القرن السابع عشر ، فإن نشأة هذه الدراسة بجامعة لندن قد تأخرت طويلاً ، ولم ينشأ بها معهد للدراسات الشرقية ، إلا في عام ١٩١٧ ، وهو العام الذي فتحت فيه مدرسة اللغات الشرقية أبوابهـــا للطلبة الراغبين في دراسة اللغـات الشرقية ، ومن بينها اللغة العربية وآدابها . ومنذ ذلك التاريخ ، وهذه المدرسة تعنى بالدراسة العربية ، وتتوسع في برامجها ، حتى أصبحت أكبر معهد للدراسات الشرقية في بريطانيا ، فهي تضم عدداً كبيراً من الدارسين ، وطلبة الدراسات العالية في اللغة العربية وآدابها ، كما تعد مكتبة مدرسة اللغات الشرقية ، أغنى المكتبات الجامعية بالمصادر العربية ، سواء منها ما يتصل منها بالتراث القديم أو الحديث . وإن من يرجع إلى فهارس هذه المكتبة ، يجد عدداً كبيراً من رسائل الدكتوراه والماجيستير في الأدب والنقـد العربي ، القديم والحديث . وهي أبحاث قيمة من غير شك ، وإن مما يزيد من قيمتها أن الجامعة تقوم بنشر ما يوصي المهتمون بنشره منها .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

نال الخلافةَ أو كانت له قَدَراً كما أتى ربَّه موسى على قَدَر

علي عثمان آدم علي
وادي حلفا ـ السودان

★

جرير

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر الأموي جرير بن عطية بن الخطَفَى قاله في قصيدة أنشدها أمـام الخليفةِ عمرَ بنِ عبد العزيز في جملةِ مَنْ أنشده من الشعراء . يقول في القصيدة :

إنا لنرجو إذا ما الغَيْثُ أخلفَنا من الخليفةِ ما نَرْجو من المطر
نال الخلافـةَ أو كانت له قَدَراً كما أتى ربَّه موسى على قَـدَر

ثم يقول :

كم بالمواسمِ من شَعْثاء أرمـلةٍ ومن يتيمٍ ضعيفِ الصوت والبصر

يدعوكَ دعوةَ ملهوفٍ كان به   خَبْلاً من الجن أو مسًّا من البشر

مِمَّن يَعُدُّك تكفي فقدَ والده   كالفرخِ في العُش لم يَنهض ولم يَطِر

ومنها :

هذي الأرامِلُ قد قَضَّيتَ حاجتَها   فمن لحاجةِ هذا الأرملِ الذكرِ

فلما أنشدها بكى عمرُ بن عبد العزيز ثم قال : يا ابنَ الخطَفَى أمِن أبناءِ المهاجرين أنتَ فنعرِفَ لهم حقَّهم ، أم من أبناء الأنصار فيجبَ لكَ ما يَجب لهم ،أم من فقراء المسلمين فنأمُرَ صاحبَ صدقاتِ قومِك فيَصِلَك بمثل ما يَصِلُ به قومَك ؟ فقال جرير : يا أميرَ المؤمنين فإني ابنُ سبيل . قال عمر : لك ما لأبناء السبيل ، زادُك ونفقةٌ تبلِّغُك وتُبدِّلُ راحلتَك إن لم تحمِلْك . فألحَّ على الخليفة ، فقالت له بنو أمية : مهلاً يا أبا حَزْرة عن أمير المؤمنين ، ونحن نُرضيك من أموالنا عنه ، فخرج وجَمَعت له بنو أمية مالاً عظيماً ، فما خرج من عندِ خليفةٍ بأكثر مما خرج من عند عُمَر .



● السؤال : من القائل وما المناسبة ؟

أرى الموتَ بين السيف والنِّطْع كامناً ألاحِظُه من حيث مـــا أتلفتُ
وأيّ امرىءٍ ياتي بعـُذرٍ وحُجّةٍ وسيف المنايا بين عينيه مُصْلَت

شحادة سلمان الجبوري
جلولاء – العراق
صالح الحمد القصيم
المـَذْنب – المملكة العربية السعودية
عطية موسى زهراني
جدة – المملكة العربية السعودية

★

تميم بن جميل الخارجي

● **الجواب:** هذا البيت من أبياتٍ قالها تميمُ بن جميلٍ الخارجي . وحكاية ذلك أن تميماً هذا كان قد خرج على المعتصم، فأسِر وأُتِي به المعتصم. فلما مَثـَل بين يديه نظر إليه المعتصم فأعجبه شكلـُه ومِشْيَتـُه إلى الموتِ غيرَ مُكترثٍ، فاستنطقه المعتصم لِيَعْرِفَ عقلـَه وبلاغته فقال له يا تميم ، إن كان لك عـذرٌ فأتِ به . فقال : أمّا إذا أذِن أميرُ المؤمنين جبرَ اللهُ به صدعَ الدين ، ولمّ

شعَث المسلمين ، وأخمَد شهاب الباطل ، وأنار سُبُلَ الحق ، فالذنوب يا أميرَ المؤمنين تُخرِس الألسنةَ ، وتَصدع الأفئدة ، وأيمُ الله لقد عَظُمت الجريرةُ وانقطعت الحُجّة ، وساءَ الظنُّ ، ولم يبقَ إلا العفوُ أو الانتقام . وأميرُ المؤمنين أقربُ إلى العفو ، وهو ألْيَقُ بِشيَمِه الطاهرة . ثم أنشَد :

أرى الموتَ بين السيفِ والنِّطعِ كامناً ... يُلاحِظني من حيثُ ما أَتَلَفَّتُ

وأكبرُ ظني أنكَ اليومَ قاتلي ... وأيُّ امرىءٍ ممّا قَضَى اللهُ يُفلِت

ومَن ذا الذي ياتي بعُذرٍ وحُجّةٍ ... وسيفُ المنايا بين عينيه مُصْلَت

وما جَزَعي مِن أن أموتَ وإنني ... لَأعلمُ أنّ الموتَ شيءٌ موقَّت

ولكنّ خلفي صِبيةً قد تركتُهم ... وأكبادُهم من حَسْرةٍ تَتَفَتَّت

فإن عِشْتُ عاشوا سالمين بِغِبطةٍ ... أذود الرَّدَى عنهم وإن مِتُّ مُوِّتوا

كأني أَراهم حين أُنعَى إليهم ... وقد لَطَموا تلك الخدودَ وصوّتوا

فبكى المعتصم ، وقال : إن من البيان لسحراً ، كاد واللهِ يا تميمُ أن يَسبِقَ السيفُ العَذَل ، وقد وهبتُك للهِ ولِصِبْيَتك ، وأعطاه خمسين ألف درهم .

وتوجد حكاية شبيهة بهذه عن مالك بن طوق سنذكرها في أحد الأجزاء اللاحقة من كتاب « قول على قول » .

● **السؤال** : من القائل :

بأي كتابٍ أم بأية سنـــة ... تَرَى حُبَّهم عاراً عليَّ وتَحْسَب

اتجيو محمد
الجديدة – المغرب



الكميت بن زيد

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعرِ الكُمَيتِ بن زيد الأسدي وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك ، وقصائدُه الهاشميـاتُ من أجودِ شِعره ، وكان أيضاً مُتَعصِّباً للعدنانية على اليمنية ، وهاجى شُعَراءَ اليمن ، وهو من شعراءِ مضر من الموالين لأهل الكوفة. والبيتُ المسئولُ عنه من قصيدةٍ مشهورةٍ مطلعها :

طَربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطرب
ولا لَعبـــاً مني وذو الشوق يَلْعَب

وذكرنا عن هذه القصيدة الشيء الكثير في الجزء الرابع من كتاب « قول على قول » .

ويقال إنّ الكميتَ جاء إلى الفرزدق في الكوفة فقال له : إني قــد قلتُ شيئاً فاسْمَعْه مني يا أبا فِراس . قــال : هاته . فأنشد الكميت قصيدَته التي ذكرناها فقال له الفرزدق : لقد طَرِبتَ إلى شيءٍ ما طرب إليه أحدٌ قبلك . فأمّا نحن فلا نطرَب ، ولا طَرِبَ مَن كان قبلَنا إلاّ إلى ما تركتَ الطربَ إليه . وقال له : يا ابنَ أخي ، أذِع ثم أذِع ، فأنتَ واللهِ أشعرُ مَن مضى وأشعرُ من بقي .

وكان في صغره ذكياً ، ويقال إنه وَقف وهو صبيٌّ على الفرزدق وهو ينشد ، فأعجبَه سماعُه ، فلما فرَغ قال الفرزدق : يا غلام ، كيف ترَى ما تسمع ؟ قال الكميت : حسنٌ يا عمّ . قال : أيَسُرّك أني أبوك ؟ قال الكميت : أما أبي فلا أبغي به بدلاً ، ولكن يَسُرّني أنك أمي . فأرْتِج على الفرزدق ، وقال : ما مرّ بنا مِثلُها.وسُئِل معاذٌ الهرّاء عن أشعرِ الناس فقال : من الجاهليين: امرؤُ القيس وزهــير وعبيد بن الأبرص ، ومن الإسلاميين : الفرزدق وجرير والأخطل . فقيل له يا أبا محمد ، مـا رأيناك ذكرتَ الكميت ! قــال : ذلك أشعرُ الأولين والآخرين . ويقال إن شعر الكميت بلـغ أكثرَ من خمسة آلاف بيت .

ويلاحظ في البيت قاعدة لغوية عن (أي) و (أية) : فإن(أي) إذا أضيفت يصح تذكيرها مع المؤنث .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

مـــا شدا رِيحانِكم الزاهرُ   ومـــا شذا نَشْرِكم العاطِرُ
وحقّ وجدي والهوى قاهرُ   مـــذ غبتم لم يبق لي ناظرُ
فالقلب لا سالٍ ولا صابر
قـــالت ألاَ لا تلجن دارَنا   وكابِد الأشواقَ من أجلنا
واشرب بكأس الضنى والعنا   ولا تَمُرَّنَّ على بابنـــا
إن أبانا رجـــل غائر

أحمد شمسين
اللاذقية ــ سوريا

★

وضاح اليمن ــ أبو نواس

● **الجواب :** قبل أن أجيب من قائل هذه الأبيات أريد أن أذكر أبياتاً مشابهة قالها وضاح اليمن ، وهي :

قالت ألا لا تَلِجَن دارنا   إن أبانا رجـــل غائر

قلتُ فإني طـــالب غِرَّةً منه وسيفي صارم باتر

قالت فإن البحرَ ما بيننا قلت فإني سابح ماهر

قالت فحولي إخوةٌ سبعة قلت فإني بهم خـــابر

قلتُ أليس الله مِن فوقنا قالت : بلى وهو لنا غافر

قالت فقد أعييتَنا حيلةً فأتِ إذا ما هَجَعَ السامِرُ

أما الأبيات المسئول عنها فهي لأبي نواس من حكاية .

فقد كان الخليفةُ العباسي أحمدُ المستعينُ بالله مغرَماً بحب النساء . وكانت له ابنةُ عم بديعةُ الحسنِ والجمال ، فطَلبها من أبيها فامتنع أبوها عن القبول . فأحضر الخليفة الأصمعي والرَّقاشي وأبا نواس وقال : كلُّ مَن أنشدني بِطِبق مرادي في ابنة عمي أعطيتُه الجائزةَ العظمى فأنشد أبو نواس :

ما روضُ ريحانكم الزاهرُ وما شذا نشرِكم العـاطرُ

وحقٍّ وجدي والهوى قاهرُ مذ غبتمو لم يبق لي ناظر

والقلب لا سالٍ ولا صابرُ

قـالت ألا لا تَلِجَنْ دارنا وكابد الأشواق من أجلنـا

واصبر على مر الجفا والضنـا ولا تمرّنّ على بيتنـــا

إن أبانا رجـــل غائر

وهي طويلة ويقول فيها :

واسقط علينا سقوطَ الندى إياكَ أن تُظهر حَرْفَ الندا

يَستيقظ الواشي ويأتي الرَّدَى وكن كضيف الطيف مسترصِدا

ساعـةَ لا ناهٍ ولا آمِرُ

يا ليلةً قضيتُهـــا حُلوةً مرتشفاً من ريقهـــا قهوةً

تُسكِر مَن قد يبتغي سَكرةً ظَنَنتُها من طيبها لحظـةً

يا ليتَ لا كان لها آخِرُ



● **السؤال :** من (١) عبد الله بن أرقط (٢) عامر بن فهيرة ؟

قبيل أحمد
وهران ـ الجزائر

★

عبدالله بن أرقط ـ عامر بن فهيرة

● **الجواب :** عبد الله بن أرقط رجل من بني الديل بن بكر استأجره النبي وأبو بكر ليدلّهما على الطريق حينما عزما على الهجرة من مكة إلى المدينة .

أما عامر بن فهيرة فهو مولى أبي بكر الصديق ، وكان مولّداً من مولّدي الأسد ، وكان أسود ، واشتراه أبو بكر رضي الله عنه . وشهد بدراً وأحداً وقُتِل يوم بئر مَعُونة شهيداً ، وكان أبو بكر قد اعتقه قبل أن يهاجر إلى المدينة ولمّا هاجر أبو بكر إلى المدينة أصابته الحمى هو ومَوْلَيَاه بلال وعامر بن فهيرة ، ودخلت عائشةُ رضي الله عنها البيتَ الذي كانوا جميعاً فيه وسألت أباها قائلة : كيف تَجِدُك يا أبتِ ؟ فقال :

كُلُّ امرىءٍ مُصَبَّح في أهلِه والموتُ أدنى من شِراك نَعله

ثم دنت عائشةُ من عامرِ بن فهيرة وقالت : كيف تَجِدُك يا عـامر ؟ فقـال :

لقد وَجدتُ الموتَ قبلَ ذَوْقِه إنَّ الجبانَ حتفُه من فوقـه

كلُّ امرىءٍ مجاهـدٌ بطَوْقِه كالثورِ يَحْمي جِلدَه برَوْقه



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وإني لَيَثْنِيني عن الشتم والخنا ... وعن سَبِّ ذي القُربى خلائقُ أربع

حياءٌ وإيمان ولُطْفٌ وإنني ... كريمٌ ومثلي قد يَضُرُّ وينفع

عيسى الأدوزي
إنزِكان – أكادير – المغرب

قائد عبد الله ثابت الأصبحي
شيخ عثمان – عدن

حسين الأدوزي
أكادير – المغرب

★

أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي الأسود الدؤلي ؛ ولهما حكاية ، وهي أنّ أبا الأسود الدؤلي حجّ في بعض السنين ومعه امرأتُه – وكانت جميلة – فبينما هي تطوف حول الكعبة إذ عَرَض لهـا عمرُ بنُ أبي ربيعة الشاعرُ القُرَشي المشهور. فأتت أبا الأسود وشكَت له وأخبرته الخبر ؛ فأتاه أبو الأسود فعاتبه.

فقال له عمر : ما فعلتُ شيئاً وأنكر أن يكونَ قد تعرّض لها . فلما عادت إلى المسجدِ عاد فكلمها ، فأخبرت أبا الأسود مرةً ثانية ، فأتاه أبو الأسود في المسجد وهو مع قومٍ جالسٌ بينهم فقال له :

وإني لَيَثْنِيني عن الجهل والخنا وعن شَتْمِ أقوامٍ خلائقُ أربعُ

حياءٌ وإسلام وبُقيا وأنني كريمٌ ومثلي قد يَضُرُّ ويَنفع

فشتانَ ما بيني وبينكَ إنني على كلِّ حالٍ أستقيمُ وتَظْلَعُ

فقال عمرُ بن أبي ربيعة : لستُ أعود يا عَمّ لكلامها بعد هذا اليوم . ولكنه عاود فكلّمها، فأتت زوجَها أبا الأسود فأخبرته ، فجاء إليه وقال له:

أنتَ الفتى وابنُ الفتى وأخو الفتى وسَيِّدُنا لولا خلائق أربعُ

نُكولٌ عن الجُلّى وقُربٌ من الخنا وبُخْلٌ عن الجدوى وأنك تُبَّع

أي تُتبع نساء . ثم خرَجت وخرَج معها أبو الأسود مشتمِلاً على سيفٍ له. فلما رآهما عمرُ على هذه الحالة أعرَض عنهما ، فتمثل أبو الأسود بقول النابغة الذبياني :

تعدو الذئابُ على مَن لا كلابَ له وتَتَّقي صولةَ المُستأسِد الحامي

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لئن كنتَ قد بلّغتَ عني وشايةً   لَمُبلِغُك الواشي أغشُّ وأكذبُ

عبد القادر داود محمد اللحجي
المنصورة – عدن

*

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذا البيتُ للنابغةِ الذبياني الشاعرِ الجاهليّ المشهور من قصيدةٍ يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر ويَمْدَحُه ، ومطلعُ القصيدة :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنــك لُمتني   وتلك التي أهتم منهــا وأنْصَب

ثم يقول :

حلفتُ فلم أتْرُك لنفسِكَ ريبةً   وليس وراءَ اللهِ للمرءِ مَذهب

لئن كنتَ قد بُلّغتَ عني خيانةً   لَمُبلِغُك الواشي أغشُّ وأكذب

وفي هذه القصيدةِ نفسِها يقول بيتَه المشهور :

فإنكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ   إذا طَلَعت لم يَبْدُ مِنهنّ كوكب

وفي آخرها يقول بيتين أحدهُما مشهورٌ جداً ، وهما :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّه ... على شَعَثٍ ، أيُّ الرجال المهذَّب

فإن أكُ مظلوماً فعبدٌ ظلمتَه ... وإن تَكُ ذا عُتْبَى فمثلُك يُعْتِب

واشتهر النابغة الذبياني باعتذارياته للنعمان . ويقول في قصيدةٍ اعتذارية أخرى :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنــك لُمتني ... وتلك التي تَستَكُّ منها المَسامِع

ويقول :

حَلَفتُ فلم أَتْرُك لنفسِكَ ريبةً ... وهل يَأْثَمَنْ ذو أُمَّةٍ وهو طائع

وفيها بيته المشهور :

فإنك كالليلِ الذي هو مُدرِكي ... وإن خِلتُ أنَّ المنتأى عنك واسِع



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

يا بنـــاتي إن أباكما قتيل خذا بالثار ممن أتاكما

عياد رحومة أبو شهيدة
طرابلس الغرب – ليبيا

★

المهلهل ــــ المرقش

● **الجواب** : البيت الصحيح هو :

ألا أيها البنتان إن أباكما قتيلٌ خذا بالثأر ممن أتاكُما

ولهذا البيت حكايةٌ كنتُ وجدتـُها في بعض الكتب عن شاعرٍ من الشعراء، وهي أنّ هذا الشاعر كان له عدو ، فبينما هو سائرٌ ذاتَ يومٍ في بعض الطرق إذا هو بعدوّه . فعلم الشاعرُ أنّ عدوّه قاتلـُه لا محالة . فقال لعدوّه : يا هذا، أنا أعلم أنّ المنيةَ قد حَضَرت ، ولكنْ سألتُك اللهَ إذا أنتَ قتلتَني أنْ تمضِيَ إلى داري وَتقِفَ على الباب وتقول :

ألاَ أيـُّها البنتان إن أباكما . فقال الرجل : سمعاً وطاعة . ثم قتَل الشاعِرَ

ومضى إلى داره ، ووَقف بالباب وقال : ألا أيتُّها البنتان إن أباكما ، وكان للشاعر ابنتان ، فلمّا سَمِعتا قولَ الرجل : ألاَ أيها البنتان إن أباكما ، أجابتاه بفمٍ واحد : قتيلٌ خُذا بالثأر ممن أتاكما . ثم تعلقتا بالرجل ورفعتاه إلى الحاكم.

وفي حكايةٍ أخرى عن المهلهل رأيتُها في شرح قصيدةِ ابنِ عَبْدون وهي أنّ المُهَلْهِلَ لمّا فرَّ إلى جنب قـومٍ من مَذْحِج ، اشترى عَبدَيْن يَغزُوان معه ، فغزا بهما حتى طال عليهما الأمرُ وأحبّا الراحةَ منه ، فأجمعا على قتله بموضعٍ قفْرٍ . فلمّا شعَر بأنهما فاعلان ، ولم يَرَ لنفسه مَنْجى قال لهما : أمّا إذا عوّلتُما على قتلي فأبْلِغا عني هذه الرسالة . فقالا له : هاتِ رسالتَك . فأنشدَهما :

مَن مُبْلِغٌ عني بأنّ مُهلْهِلاً ... لِلهِ دَرُّكما ودَرُّ أبيكُما

فلما قتَلاه وانصرفا نحو بيته ، قيل لهما ما فعَل سَيّدُكما ؟ قالا : مات بأرضِ كذا ، فدفنّاه فيها . قيل لهما : أفما أوْصَى بشيءٍ حين مات ؟ قالا: أوْصانا بكيتَ وكيتَ ، وأنشدا البيت . فلم يَدْرِ أحدٌ ما أراد ، وقالوا : ما هذا بشعرِ مُهَلهِلٍ . فقالت ابنتُه : والله ما كان أبي رديءَ الشعر ولا سَفْسافَ الكلام ، وإنما أراد أن يُخبِرَكم بأنّ هذين العَبْدَيْن قتلاه ، وإنما معنى البيت :

مَن مُبلِغٌ عني بأنّ مُهَلْهِلاً ... أضحى قتيلاً بالفلاةِ مُجَنْدلا

لِلهِ دَرُّكُمُ ودَرُّ أبيكُم ... لا يَبْرَح العَبدانِ حتى يُقْتَلا

فقُتِل العبدان بعد أن أقرّا . وقد ذكرنا ذلك في الجزء الثاني من « قول على قول » .

وفي حكايةٍ أخرى عن المُرَقّش الأكبر أنّ المُرَقّش سار مع ابنته وزوجِ

ابنته في طلب رَجُلٍ مُراديّ كان قد تزوج عشيقة المرقش . فلمّا وصَلوا إلى وادٍ بالقربِ من قبيلة مراد كان المرقشُ قد أضناه السفر وأثقله المرض . فقال زوجُ ابنتِه لها أن تتركَ أباها وتذهب فلمّا سَمع المرقش ذلك حَزن على نفسه ، أن يموتَ متروكاً على تلك الحالة ، وكتب على مؤخّر الرحل أبياتاً من الشعر منها هذان البيتان :

يا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... أَنسَ بنَ سعدٍ إن لقيتَ وَحرْملا

لِلهِ دَرُّكما ودَرُّ أبيكُما ... لا يُفلِتِ العبدان حتى يقتلا

فلمّا رأى إخوتـُه الكتابةَ قتلا الرجلَ والمرأة . والحكايةُ موجودةٌ في كتاب تزيين الأسواق . وذكر الكتابُ حكايةً أخرى وهي أنّ أسامةَ بنَ غسّانَ بنِ حارثٍ الكِناني قُتِل أبوه صبراً في تميم ، فخَرج يستجيش له ، وذلك قبل يوم أوارة بأعوامٍ يسيرة ، وكان معه عبدان ، فلما طال عليه المدى ، وهو يستنصر الأقوامَ للأخذ بالثأر ، مَرض وأصبح عِبئاً ثقيلاً على العبدين . فعزما على قتله . فلمّا أحسّ ذلك منهما قال لهما : هل أنتما مُبْلِغـا ابْنتيّ هذين البيتين ؟ قالا : وما هما ؟ فقال : تقولان :

ألاَ يا بَناتِ الحيِّ إن أباكما ... لِلهِ دَرُّكما ودَرُّ أبيكما

فلمّا أتيا الحيّ أخبرا بموته . فقالوا : هل أوْصَى بشيء ؟ فقالا : أوْصانا بأن نقول :

ألا يا بنـاتِ الحي إنّ أباكما ... لِلهِ دَرُّكما ودَرُّ أبيكما

فقالت إحدى بناتِه : أقتلُوا العَبديْن ، فقد قتلا أبي . فقالوا : ومن أين لكِ ذلك ؟ قالت إنّ هذا الكلامَ سَفَهٌ وهَذَر ، وقد كان مَصوناً عن ذلك ، وإنما كَتم عنهما تكملةَ البيتين ، والأصل :

ألا يا بنـــاتِ الحيّ إنّ أباكما أضحَى قتيلاً في الترابِ مُجندَلا

للهِ دَرُّكما ودَرُّ أبيكُمـــا لا يَبْرَحِ العبدانِ حتى يُقتَلا

وفي الأمالي لأبي علي القالي :

للهِ دَرُّكما ودَرُّ أبيكمـــا إن أُفلتَ الغُفَليُّ حتى يُقتَلا

والغُفَليّ هذا هو زوجُ ابنةِ المرقّش وهو من قبيلة غُفَيْلَة . وفي الأغاني حكايةٌ كاملةٌ عن ذلك وفيها الأبياتُ كاملةً . وهنـــاك حكايةٌ أخرى لا مجالَ لذِكرِها الآن .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لو كنتُ أعلم أن آخِرَ عهدِكم يومُ الرحيـل فعلتُ ما لم أفعل

علي أحمد قاسم المنبري
بريطانيا

★

جرير

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر جرير ، ويأتي عادة مع بيت آخر وهما :

يا أختَ ناجيـةَ السلام عليكم قبل الرحيل وقبل لوم العُذَّل

لو كنتُ أعلم أن آخِرَ عهدكم يومُ الرحيل فعلتُ ما لم أفعل

وجاء في الأغاني وغيره حكايةٌ عن هذين البيتين حكاها الأصمعي وهي أن جريراً قَدِم المدينةَ ، فأتاه الشعراء ومنهم الأحوص وغيرُهم ، وأتاه أشعب فسلموا عليه وحادثوه ساعةً وخرجوا وبقي أشعب ، فقال له جرير : أراكَ قبيحاً وأراك لئيمَ الحسب، ففيمَ قعودُك وقد خرَج الناس ؟ فقال له : أصلحك الله إنه لم يدخل عليك اليوم أحدٌ أنفعُ لك مني . قال جرير : وكيف ذلك ؟

قال : لأني آخُذ رقيقَ شعرك فأزَيّنُه بحسن صوتي . فقال له جرير : قُل ؟ فاندفع يغني :

يا أختَ ناجيةَ السلامُ عليكم إلى آخره

قال : فاستخف الطربُ جريراً لهذا الغناء حتى زَحَف إليه واعتنقه وقبّل بين عينيه . فقال له بعضُ أهل المجلس : فكيف لو سمعتَ واضعَ هذا الغناء ؟! قال جرير : أوَ إنّ له لواضِعاً غيرَ هذا ؟ فقالوا : نعم . فقال : فأين هو ؟ قالوا : بمكة . قال جرير : لستُ بمفارقٍ حجازَكم حتى أبلُغَه . فمضى ومضى معه جماعةٌ ممن يَرغب في طلب الشِعر في صحابته . فأتوا عبَيْدَ بنَ سُرَيج المغني ، فألفَوه في فتيةٍ من قريش كأنهم المها مع ظَرْفٍ كثير ، فرحّبوا بجرير وأدنَوْه وسُرّوا بمكانه ، وأعظم عبيدُ بنُ سريج موضعَ جرير وقال : سَلْ ما تُريد جُعِلت فِداءَك ؟ قال : أريد أن تُغنّيَني لحناً سمعتُه بالمدينة أزعجني إليك ، قال : وما هو ؟ قال :

يا أختَ ناجيـةَ السلامُ عليكم قبل الرحيل وقبل عَذْل العُذّل

فغنّاه ابنُ سُريج وبيده قضيبٌ يُوقّع به وينكُت . فقال جرير : لله درُّكم يا أهلَ مكة ، ماذا أُعطيتم ؛ والله لو أن نازِعاً نزَع إليكم لِيُقيمَ بين أظهركم فيسمعَ هذا صباحَ مساءَ لكان أعظمَ الناس حظّاً ونصيباً ، فكيف ومع هـذا بيتُ الله الحرام ، ووجوهُكم الحِسان ، ورِقّةُ ألسنتكم ، وحسنُ شارتكم ، وكثرةُ فوائدكم .

وفي الأدب العربي يُشيرون كثيراً إلى دَلّ الحجاز وما يلحق به من ظرف ورقة . وفي ذلك يقول اسحاق بن ابراهيم الموصلي :

إن قلبي بالتلّ تـل عِزازٍ مع ظبي من الظباء الجواز
شادنٍ لم يرَ العراقَ وفيـه مع ظرف العراق دَلّ الحجاز

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وما المناسبة :

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثَغْر

غدير علي غدير
اللاذقية – سوريا

*

العرجي

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر العَرْجي ، من جملة أبيات قالها وهو في السجن وكان بينه وبين محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي خالِ هشام بن عبد الملك لمّا كان والي مكة عداوةٌ سببُها أنّ العَرجي كان يُشبِّب بأم محمد ابن هشام المذكور واسمها جيداء ، ولم يكن هذا التشبيبُ بسببِ محبةٍ أو نحو ذلك ، وإنمـــا كان الغرضُ منه فضيحة ابنها المذكور ، فأخذه محمد بن هشام وسجنه وبقي في السجن تسعَ سنين ، ومات فيه بعد أن ضُرِب بالسياط . أما الأبياتُ فهي هذه :

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليومِ كريهةٍ وسِدادِ ثَغْر
وخَلَّوْني ومُعْتَرَكَ المنـايا وقد شُرِعت أسِنَّتُهم لنحري

كأني لم أكن فيهم وَسِيطاً ولم تك نسبتي في آلِ عمرو
أُجرَّر في الجوامِعِ كلَّ يومٍ ألاَ لِلهِ مَظْلِمتي وَهصري
عسى المَلِكُ المجيبُ لمن دعـاه سَيُنْجيني فيعلمَ كيف شكري
فأجزي بالكرامةِ أهلَ ودِّي وأجزي بالضغائن أهلَ وَتْري

وقوله (آلِ عمرو) إشارة إلى نسبه ، لأنه هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية . ومن تشبيبه بجيداء قوله :

أبصرتُ وجهاً لها في جيده تَلَع تحت العـُقود وفي القُرطين تشهير
وجهٌ تحيّر فيه المـاءُ في بَشَرٍ صافٍ له حين أبدته لنـــا نور

ومنه أيضاً قولـُه :

عوجي علينا رَبَّةَ الهودجِ إنـك إن لا تَفْعلي تَحْرَجي
فالحجّ إن حَجَّت وماذا مِنىً وأهـــلُه إن هي لم تَحْجج
فما استطاعت غيرَ أنْ أومأت نحوي بعينَيْ شادنٍ أدعج

ولمّا أفضت الخِلافةُ إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك قبَض على محمد بن هشام وأخيه ابراهيم ودَعا لهما بالسياط فضُربا ضرباً مبرّحاً ، وأُثقِلا بالحديد ووجّه بهما إلى يوسف بن عُمَر وأمره بتعذيبهما ، فضَربهما حتى ماتا . وكان ذلك انتقاماً للعرجي ، وكان ابنَ عم الوليد بن يزيد وحفيدَ الخليفة عثمان بن عفان .

وغنـّى اسحاقُ الموْصلي الرشيدَ بقول العرجي: أضاعوني وأي فتى أضاعوا فسأل الرشيد عن سبب هذا الشعر فأخبِـر بحكاية العرجي وما جرى له فاغتاظ الرشيد ، ولكنه سَكن وباخ غضبه لمّا علم أن الوليد فعل بابني هشام مِثلَ ما

فـُعِل بالعرجي .

وكنتُ في جواب سابقٍ ذكرتُ بعض الحكايات عن هذا البيت ، وأذكر الآن حكايةً عن الإمام أبي حنيفة في هذا الصدد ، فقد ذكر الأصمعي أنه كان لأبي حنيفةَ النُعمان جارٌ بالكوفة يُغَنّي ، فكان يُغنّي في غرفته ، وكان أبو حنيفة يسمع غناءَه فيُعْجبُه ، وكان يُغني :

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ... إلى آخره

فلقي العَسَسُ الرجلَ ليلةً فأخذوه وحُبس؛ ففقد أبو حنيفة صوتَه تلك الليلة فسأل عنه من غدٍ فأخبِر خبرَه ، فذهب إلى عيسى بن موسى فقال له : إنّ لي جاراً أخذه عَسَسُك البارحة فحُبس ، وما علمت منه إلا خيراً . فقال عيسى : سلّموا لأبي حنيفة كلَّ من أخذه العسسُ البارحة ، فأطلقوا جميعاً . فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة وقال له : عُد إلى ما كنت تُغَنّيه .



● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أية مناسبة :

فدَعوا بالصَّبوح يوماً فقامت قَيْنَةٌ في يَمينها إبريق

محمد توفيق بنصول
المرينة – قضاء الناصرة – فلسطين

★

عدي بن زيد العِبادي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعرِ الجاهليّ عَدِيّ بنِ زيدٍ العِبادي ، وهو من قصيدةٍ جميلةٍ يصف فيها جَلْسةً من جلَسَات الشراب ، ويقول في أولها :

بَكَرَ العاذِلونَ في وَضَحِ الصُّبْحِ يقولون لي أما تستفيق

وللبيت المسئولِ عنه حكايةٌ تذكرهــا كتبُ الأدب ، وهي عن حَمّادٍ الراوية ، فهو يقول عن نفسه : كنتُ مُنْقَطِعاً إلى يزيدَ بنِ عبد الملك ، وكان أخوه هشامٌ يجفوني في أيامِه لذلك ، فلمّا مات يزيد ، وأفضت الخلافـــةُ إلى هشام خِفتُه . فمكثت في بيتي سنةً لا أخرج إلا لِمَن آمَنُ إليه مِن إخواني سِرّاً . فلمّا لم أسْمَع أحـداً يَذْكُرُني في السنة أمِنت فخرجتُ وصلّيتُ

الجمعةَ في الرُصافة، فإذا شُرْطيّان قد وقفا عليَّ وقالا : يا حمّاد ، أجِبْ الأميرَ يوسفَ بنَ عُمَر ، فقلتُ في نفسي : مِن هذا كنتُ أخاف . ثم قلتُ للشرطيين : هل لكما أن تدَعاني حتى آتيَ أهلي فأوَدّعَهم وَداعَ مَن لا يَرجعُ إليهم أبداً ثم أسيرُ معكما إليه ؟ فقالا : ما إلى ذلك سبيل . فاستسلمتُ في أيديهما وسِرتُ إلى يوسفَ بنِ عمر ، وهو في الإيوان الأحمر ، فسلّمتُ عليه ، فرَدَّ عليَّ السلام ، ورمى إليَّ كتاباً فيه : بسم الله الرحمان الرحيم ، من عبدالله هشامِ أمير المؤمنين إلى يوسفَ بنِ عُمَرَ ، أمّا بعد فإذا قرأتَ كتابي هذا فابْعَثْ إلى حمّادِ الراوية مَنْ يأتيكَ به غيرَ مُرَوَّعٍ ولا مُتَعْتَعٍ ، وادفَع إليه خمسمئة دينارٍ وجَمَلاً مَهْرياً يسير عليه اثنتَيْ عشْرةَ ليلةً إلى دمشق. فأخذتُ الدنانير ، ووافيتُ دمشق لاثنتَيْ عشرةَ ليلة، واستأذنتُ على هشام، فأذِن لي ، فدخلتُ عليه فوراً في دارٍ مفروشةٍ بالرُّخام ، وبين كلّ رُخامتين قضيبٌ من ذهب ، وهو جالسٌ على طِنْفِسة ، وعليه ثيابٌ حُمْرٌ من الخَزّ وقد تضمّخ بالمسك والعنبر . فسلّمتُ عليه فردَّ عليَّ السلامَ واستدناني ، فدَنَوْت منه حتى قبّلتُ رجلَه ، فإذا جاريتان لم أرَ مِثلهما قطُّ ، في أذُنَي كُلٍّ واحدةٍ منهما حَلْقتان فيهما لؤلؤتان تتوقدان . فقال : كيف أنتَ يا حمّاد ؟ وكيف حالُك ؟ فقلتُ : بخير يا أمير المؤمنين . قال : أتدري فيمَ بعثتُ إليك ؟ قلتُ : لا . قال : في بيتٍ خَطَر ببالي ولم أدْرِ مَن قائله . قلتُ : وما هو ؟ قال :

ودَعَوْا بالصَّبوح يوماً فجاءت قَيْنَةٌ في يَمينها إبريقُ

قلتُ : هو لعدِيّ بنِ زيد في قصيدةٍ له . قال : أنْشِدْنيها . فأنشَدْتُه :

بَكَر العاذلون في وَضَح الصبح يقولون لي أما تستفيق

ويلومونَ فيكِ يا ابنةَ عبدِ الله والقلبُ عنـــدكم موثوق

لستُ أدري إذا أكثروا العذلَ فيها أعدوٌّ يلومُني أم صديقُ

إلى آخر القصيدة ..

ثم إن حمّاداً عاد إلى أهله مكرّماً مزوّداً بالخدَم والأموال .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

مَيَّزْتُ بين جَمَالِها وفِعالِها فإذا المَلَاحةُ بالخِيانةِ لا تَفِي

حَلَفَت لنا أن لا تَخونَ عهودَنا فكأنّما حَلَفَت لنا أنْ لا تَفِي

واللهِ لا كلَّمتُها ، ولو أنّهـــا كالبدرِ، أو كالشمسِ أو كالمكتفي

الطاهر مسعود

برقة – ليبيا

★

أبو بكر محمد بن السراج

● **الجواب :** هذه الأبيات موجودةٌ في ابن خِلّكان ومعجمِ الأدباء منسوبة إلى أبي بكر محمد بن السرّاج . وقد وَجدتُها في مكانٍ آخر منسوبةً إلى محمد بن السّرِي ، وهو أبو بكر محمد بن السراج نفسُه . غير أن الثعالبي نسبَ البيتَ الثالث الذي فيه ذكرُ المكتفي إلى ابن المعتز .

وحكايةُ هذه الأبيات ، كما جاءت في معجم الأدباء لياقوت، أنّ أبا بكر بن السّرّاج كان يَهْوَى جاريةً فجَفَتْه ، فاتفق وصولُ الإمامِ المكتفي في تلك

الأيام من الرَّقّة فاجتمع الناسُ لرؤيته : فلمّا شاهد أبو بكر جمالَ المكتفي ، وكان المكتفي مشهوراً بجماله ، تذكر جمالَ معشوقته وجفاءَها له ، فأنشدَ بحضرةِ أصحابه هذه الأبيات . ثم إن أبا عبد الله محمد بنَ إسماعيل بنِ زِنجي أنشدَها لأبي العبّاس بنِ الفُرات وقال هي لابن المعتز . وأنشدها أبو العباس للقاسم بنِ عُبَيدِ الله الوزير ، فاجتمع الوزيرُ بالمكتفي وأنشدها إياه وقال للمكتفي : هي لِعُبَيْد الله بنِ عبدِ الله بن طاهر ، فأمر له المكتفي بألف دينار . فلما وصَلت إليه قال ابنُ زِنجي : ما أعجبَ هذه القصة ، يَعمل أبو بكرِ بنُ السَّرّاج أبياتاً تكون سبباً لوصول الرزق إلى عُبَيدِ الله بن عبدِ الله بن طاهر .

وللصاحب بنِ عبّاد هذه الأبيات :

وَمُهَفْهَفٍ حَسَنِ الشمائلِ أهْيَفٍ … يُرْدي النفوسَ بِفَتْرَتَيْ عَيْنَيْهِ

ما زال يُبعِدُني ويُؤثِرُ هِجْرَتي … فَجذَبتُ قلبي مِن إسارِ يديهِ

قالوا : تُراجِعُه ؟ فقلتُ : بديهةً … قولاً أُقيم مع الرَّوِيِّ عليهِ

واللهِ لا راجعتُه ولو أنه … كالبَدْرِ أو كالشمسِ أو كَبَوَيْه

و (بَوَيْه) هذا هو سِيبَوَيه ، النحويُّ المشهور ، وكان من أجمل الناس ، واسمُه فارسيّ ، ومعناه رائحة التفاح . ويقال إن الأمين الخليفةَ العباسي كان جميلاً ، وكان كذلك أبو العبّاس المُبَرِّد اللغَويُّ المشهور .

وذكر ابنُ خِلِّكان حكايةَ الأبيات وهي لا تختلف عن رواية معجم الأدباء ، وقال : رأيتُ في بعض المجاميع أبياتاً منسوبةً إليه (أي إلى أبي بكر ابن السَّرّاج) ولا أتحقق صحتها .

وجاء ذكر المكتفي في الشعر ، من ذلك مثلا قولُ ابنِ سناءِ المُلك :

ومليحةٍ بالحُسنِ يَسْخَر وجهُها بالبَدر ، يَهْزَأ رِيقُها بالقَرْقَفِ
لا أرتضي بالشمس تشبيهاً لها والبدرِ ، بل لا أكتفي بالمكْتفي

وأشار الصَّفَدي في شرحه للامية العجم إلى القولِ عن جمال المكتفي فأنكره وقال : من أين للمكتفي صفةُ الحسن ، والذي دلّت عليه التواريخ أنه كان أسمرَ أعينَ قصيراً .

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

فما زالت القتلى تَمُجُّ دماءها بدِجْلَةَ حتى ماءُ دِجلةَ أشْكلُ

رفعت علي راعي

حفه – سوريا



جرير – الجَحّاف ويوم البشر

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر الأمَوي جرير بن عَطِيَّةَ بن الخَطَفَى، وهو من قصيدةٍ قالها أمامَ عبد الملك بنِ مَروان . ويُقال إنَّ الأخطل كان حاضراً حينئذٍ ، وكان قد استكان واستخذى بعد أن أوقع الجحّافُ يومَ البشر في بني تغلب قومِ الأخطل موقعةً عظيمة وقتل منهم خلقاً كثيراً . والأخطل هو القائل في ذلك :

لقد أوْقع الجحَّافُ بالبِشر وَقعةً إلى اللهِ منها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

فإلاَّ تُغَيِّرْها قُريشٌ بمُلكها يَكُنْ عن قُريشٍ مُسْتَازٌ ومَزْحلُ

فقال له عبدُ الملك : إلى أين ؟ فقال : إلى النار .

فلما رأى جريرٌ هذا الاستخذاءَ من الأخطل اندفع يقول :

فإنَّكَ والجحافَ حين تَحُضُّه أردتَ بذاك المُكْثَ والوِردُ أعْجَلُ

إلى أن قال :

وما زالت القَتْلَى تَمُجُّ دماءَها مع المَدِّ ، حتى ماءُ دجلةَ أشْكَلُ

وفي هذا إشارةٌ إلى الحادثة التي جرت حينما حاول بنو تغلب عبورَ دِجلة فلحقهم القومُ وقتلوهم قتلاً ذريعاً حتى صار ماءُ دجلةَ أحمرَ من دمِ القتلى . ثم إن الجحَّاف بنَ حكيم جمعَ جموعاً وأغار على تغلب يومَ البشر فقتلهم ومثَّل بهم . ويقال إنَّ الجحَّاف أصابته خَشيةٌ من الله بعد أن فعل ما فعل ، فخرج إلى الحج ثم جاء إلى الكعبة وتعلَّق بأستارها وقال : اللهمَّ إغفر لي ، وما أراك تفعل . فسمعه محمدُ بنُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول ذلك فقال له : يا عبدالله ، قنوطُكَ من عفوِ الله أعظمُ من ذنبكَ .

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

أَشاقَكَ والليلُ مُلْقِي اِلجرانِ   غُرابٌ يَنوحُ على غُصنِ بانِ
أَحمُّ الجناحِ شديدُ الصياحِ   يُبَكِّي بعينَيْنِ لا تهمِلان
وفي نَعَباتِ الغُرابِ اغترابٌ   وفي البـان بَيْنٌ بَعيدُ التداني

سوحلي علي
أكادير – المغرب



أبو الشيص

● **الجواب :** هذه الأبياتُ للشاعرِ أبي الشيص، ولم أجد ذِكراً للمناسبةِ التي قيلت فيها . ولعلّها من قبيل المناسبات التي اعتاد شعراءُ العرب أن يقولوا مثلَ هذه الأشعار فيها . من ذلك مثلاً قولُ ذي الرُّمة :

رأيتُ غُراباً ساقِطاً فوق قَضْبَةٍ   مِنَ القَضْبِ لم يَنْبُت لها وَرَقٌ خُضْرُ
فقلتُ : غرابٌ لاغترابٍ وقَضْبةٌ   لِقَضبِ النوى، هذي العِيافَةُ والزَّجْرُ

وهذا شبيهٌ بقول السَّمْهَريّ العُكلي :

رأيتُ غُراباً ساقِطاً فوق بانةٍ　　يُنَشْنِشُ أعلى ريشِه ويُطايرهْ

فقلتُ غُرابٌ باغتراب من النوى　　وبانٌ بِبَيْنٍ من حبيبٍ تحاذِرُهْ

فكان اغترابٌ بالغُرابِ ونِيَّةٌ　　وبالبـانِ بَيْنٌ بَيِّنٌ لك طائرُهْ

ومنه قول كثيّر عزة :

رأيتُ غُراباً ساقِطاً فوق بانةٍ　　يُنَتِّفُ أعلى ريشِه ويُطايرُهْ

فأمّا غُرابٌ فاغترابٌ ووَحْشةٌ　　وبانٌ فبَيْنٌ من حبيبٍ تُعاشِرُهْ

ويُطلِقُ العرَبُ على الغُراب اسمَ غُرابِ البَيْن لأنهم كانوا يَتطيَّرون من شحيجه ، ويعتبرونه إيذاناً بالفرقة . يَدُلّ على ذلك قولُ أبي الشيص :

وما غُرابُ البين إلاّ ناقةٌ أو جَمَلُ

والناس يَلْحَوْن غُرابَ البَيْن لمّا جهِلوا

ويقول قيسُ بن ذَريح :

أَلا يا غُرابَ البين ما لَكَ كُلَّما　　ذَكرتُ لُبَيْنَى طِرتَ لي عن شِماليا

ويَنسُبُون الفِراق للغراب لأنهم كانوا إذا ارتحلوا عن مكانٍ اجتمعت الغِربانُ فيه يلتقطن ما تركوا من بقايا طعامهم وزِبْلِ دواجنهم . وإذا أخذوا في هدمِ البيوت للرحيل وأبصرهم الغراب أخذ يصيح ، انتظاراً لما سيلتقطه من بقاياهم ، فيقولون عند ذلك نَعَق غُرابُ البَيْن . ثم أخذوا يتشاءمون به ، ظناً منهم أنه يُسبِّب الفِراق . ويقول المعري في ذلك :

نَبِيٌّ من الغِربانِ ليس على شَرْعٍ　　يُخَبِّرُنا أنَّ الشُعوبَ على صَدْعِ

أُصدِّقه في مِريةٍ وقد امترت صحابةُ موسى بعد آياتِه التِسْعِ
كأنَّ بفيهِ كاهناً أو مُنَجِّماً يُخَبِّرنا عما لَقِينا من الفَجْعِ
وما كان أفْعى أهلِ نَجران مِثْلَه ولا كان للإنسِ الفضيلةُ في السمعِ
أتى وهو طَيّارُ الجناح وإن مَشَى أشاح بما أعيا سَطِيحاً من السَّجْعِ

ومن قبيل قولهم عن نعيب الغراب قول وَبْرَةَ بنِ الجحْدَر :

نَعَبَ الغُرابُ وليتَه لم يَنْعَبِ بالبينِ من سَلْمَى وأُمِّ الحَوْشَبِ
ليتَ الغرابَ رَمَى حماطةَ قلبه عمرٌو بأسْهُمِهِ التي لم تُلْغَبِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا ما لم تكن إبِلٌ فَمِعْزَى ... كأنَّ قرونَ جِلَّتِها العِصِيُّ
إذا ما قام حالبُها أرَنَّت ... كأنَّ الحَيَّ بينهم نَعِيُّ
فتملأُ بيتَنا أَقِطاً وسَمْناً ... وحَسْبُكَ مِن غِنًى شِبَعٌ ورِيُّ

محسن مارديني

من أعمال حلب – سوريا

★

امرؤ القيس

● **الجواب :** هذه الأبياتُ للشاعر الجاهلي امرىء القيس ، قالها حينما ذَهَبت إبِلُه وبقيت غنمُه وكانت مِعْزىً. ويقال إنَّ امرأَ القيس لما ذَهَبت إبلُه فرَّقت عليه بنو نبهان فِرَقاً من مِعزى يحلبها. وفي هذه الأبيات شطرةٌ ذَهَبت مثلاً وهي : وحَسْبُكَ مِن غِنًى شِبَعٌ ورِيُّ . ومعناه : اقنع من الغِنَى بما يُشبِعك ويُرويك وجُدْ بما فَضَل . وقال أبو عُبيد : هذا يحتمل مَعْنَيَين، أحدُهما يقول: أَعْطِ كُلَّ ما كان لكَ وراءَ الشِبَع والرِّيّ ،

والمعنى الآخر القناعةُ باليسير ، أي : اكتفِ به ولا تَطلب ما سوى ذلك .
والقول الأول أرجح وذلك لقول امرىء القيس في شعر آخر :

ولو أنَّما أسعى لِأدنى معيشةٍ ... كفاني، ولم أطلُبْ ، قليلٌ من المال

ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثَّلٍ ... وقد يُدرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أمثالي

وقولُ امرىء القيس : وحَسْبُكَ مِن غِنىً شِبَعٌ ورِيٌّ شبيهٌ بالمثل الآخَرِ وهو : حَسْبُكُ من القِلادة ما أحاط بالعُنُق ... وجاءت على لسان امرىء القيس أقوالٌ ذهبَت مذهب الأمثال ، منها المثل الذي ذكرناه آنِفاً ، ومنها أيضاً المثل : الأمرُ سُلْكى ومَخْلوجة ، وهو مأخوذ من قول امرىء القيس : نَطْعَنُهم سُلْكَى ومخْلوجة . ومنها قولُهم : دَعْ عنكَ نَهْباً صِيحَ في حَجَراته ، وهو شطرةٌ من بيتٍ لامرئ القيس ، ويُضْرَب مثلاً لِمَن ذَهَب من ماله شيءٌ ثم ذَهَب بعدَه ما هو أجَلُّ منه . ومنها قولُهم : رَضِيتُ من الغنيمةِ بالإياب ، وهو من قول امرىء القيس :

وقد طوَّفتُ في الآفاقِ حتى ... رَضِيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ

ويُضْرَب للقناعة بالسَّلامة . ومنها قولُهم : ويعدو على المرءِ ما يأتمِر ؛ ومنها قولُهم : اليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وليس أخوكَ الدائمُ العهدِ بالذي يَذُمُّـك إنْ وَلّى ويُرضيكَ مُقْبِلا

محمد صالح الزير
بُرَيْدَة – القصيم – المملكة العربية السعودية

★

أوس بن حجر

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الجـــاهلي أوس بنِ حَجَر من قصيدةٍ لاميةٍ مشهورة ، يقول في أولها :

ولا أَعْتَب ابنَ العَمّ إن كان ظالماً وأَغفِرُ منه الجهلَ إن كان جاهلا

ويقول في آخرها :

وليس أخوكَ الدائمُ العهد بالذي يَذُمُّكَ إن ولّى ويُرضيك مُقْبِلا

ولكنه النائي إذا كنتَ آمنـــاً وصاحبُك الأدنى إذا الأمرُ أَعْضَلا

وفي هذا المعنى يقول المُغيرة بنُ حبناء أو بشار ، كما جاء في الأمالي ، أو المُغيرة بنُ شُعْبة كما جاء في شرح الشريشي لمقامات الحريري :

أخوك الذي لا يَنقُضُ الدهرَ عهدَه
ولا عندَ صرفِ الدّهرِ يَزْوَرُّ جانِبُه

وليس الذي يَلقاكَ بالبِشرِ والرضى
وإن غِبتَ عنه لَسَّعَتْكَ عقارِبُه

ويقول حمّاد عجرد ، كما جاء في أدب الدنيا والدين وفي الشعر والشعراء :

كم مِن أخٍ لك لستَ تُنكِرُهُ ما دُمتَ من دنياكَ في يُسْرِ .
مُتَصَنِّعٍ لك في مودتـه يلقـاك بالترحيبِ والبِشْرِ .
يُطري الوفاءَ وذا الوفـاءِ ويَلْحِي الغدرَ مجتهداً وذا الغَدْرِ
فإذا عدا ، والدهرُ ذو غِيَرٍ دهرٌ عليك ، عـدا مع الدّهْرِ .
فارفُضْ بإجمـالٍ مودةَ مَن يَقْلِي المُقِـلَّ ويَعْشَق المُثري .
وعليكَ مَن حالاه واحـدةٌ في العُسْرِ إمّا كنتَ واليُسرِ ،
لا تَخْلِطَنَّهُمُ بغـيرِهِم مَن يَخلِط العِقيانَ بالصُفرِ
فلقد خَبَرْتُ وما استوى رَجُلٌ خَبِـرٌ وآخَرُ غيرُ ذي خُبْرِ
فوجدتُ مَن أحببتُ مُتَّهِماً مُتَصَرِّفـاً بتصرفِ الدهرِ

ويقول صالحُ بنُ عبد القدوس أو العَتّابي أو بَشّار :

تَوَدُّ عَدُوّي ثم تَزْعم أنني صديقُك إنَّ الرأيَ عنك لَعَازِبُ
وليس أخي مَن ودَّني وهو حاضرٌ ولكنْ أخي مَن ودَّني وهو غائب

ويقول أبو تمام :

ليس الصديقُ بِمَن يُعيرُك ظاهراً مُتَبَسِّماً عن باطنٍ مُتَجَهِّم

ويقول بشّار بن بُرد :

خيرُ إخوانِك المشاركُ في المُرِّ وأين الشريكُ في المُرِّ أينــا
الذي إن شَهِدتَ سَرَّكَ في الحيِّ وإن غبتَ كان سَمعاً وعَيْنا
أنتَ في مَعْشرٍ إذا غِبتَ عنهم بَدَّلوا كُلَّ مــا يَزِينُك شَيْنا
وإذا مــا رأوكَ قالوا جميعاً أنتَ مِن أكرمِ البرايا علينـا
ما أرى للأنامِ وِدّاً صحيحاً صار كُلُّ الوِدَادِ زُوراً ومَيْنا

ويقول ابنُ أبي حازم :

وصاحبٍ كان لي وكنتُ له أشفقَ من والدٍ على ولدِ
كُنّا كساقٍ تَسعَى بها قَدَم أو كَذِراعٍ نِيطت إلى عَضُدِ
حتى إذا دَبَّت الحوادثُ في عَظمي وحَلَّ الزمانُ مِن عُقَدي
أعرضَ عني وكان يَنظر من طَرْفي ويَرمي بساعِدي ويَدي

ويقول المعتصمُ صاحبُ المَرِيَّةِ في الأندلس، وكتبها إلى الوزيرِ ابنِ عمّار :

وزَهَّدني في الناسِ معرفتي بهم وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحب

فلم تُرِني الأيامُ خِلاًّ تَسرُّني مَباديهِ إلاَّ ساءني في العواقب
ولا كنتُ أرجوهُ لِدفع مُلِمَّةٍ مِن الدهر إلاَّ كان إحدى المصائب

ويقول حسّانُ بنُ ثابت :

أخِلاّءُ الرَّخـــاءِ همُ كثيرٌ ولكنْ في البلاءِ همُ قليلُ
فلا تَغرُرْكَ خَلَّةُ مَنْ تُواخي فما لَكَ عند نائبةٍ خليلُ
وكُلٌّ أخٍ يقول أنـــا وَفِيٌّ ولكنْ ليس يَفعـــلُ ما يَقولُ
سِوى خِلٌّ له حَسَبٌ ودِينٌ فذاكَ لِمَا يقول هو الفَعولْ

ويقول الشافعيّ أو عليّ بنُ أبي طالب :

ولا خيرَ في وِدِّ امرئٍ مُتَلَوِّنٍ إذا الريحُ مالت مالَ حين تَميلُ
وما أكثرَ الإخوانَ حين تَعُدُّهم ولكنهم في النائبـــاتِ قليلُ

ويقول ابراهيمُ بنُ محمد :

وكم مِن صديقٍ وِدُّه بلسانه خَؤُونٍ بظهرِ الغيب لا يَتَذَمَّمُ
يُضاحِكُني عُجْباً إذا ما لَقِيتُهُ ويَصْدُقُني منه إذا غِبتُ أسهمُ
كذلكَ ذو الوَجْهَيْنِ يُرْضيك شاهداً وفي غَيْبِهِ إن غاب صابٌ وعَلْقَمُ

● **السؤال:** من القائل وفي أية مناسبة :

اقتلوني ومالكـاً واقتلوا مالكاً معي

محمد راشد حمدان

الخليج العربي

*

عبد الله بن الزبير

● **الجواب:** هذا البيت لعبد الله بن الزُّبير قاله في أثناء وقعة الجمل، وحكاية ذلك أن مالكَ بن الحارث المعروف بالأشتر النَخَعي وكان من أصحاب عليّ رضي الله عنه ومن الأبطال الأشداء المشهورين؛ تماسك في يوم وقعة الجمل هو وعبدُ الله بنُ الزبير بن العوام، وكان ابنُ الزبير يومئذ مع خالته عائشةَ أم المؤمنين، ومعها أيضاً الزبيرُ وطلحةُ يحاربان علياً رضي الله عنه. فلما تماسك ابنُ الزبير ومالك كان كلٌّ واحد منهما يقوى على صاحبه ويجعله تحته ويركب صدره، وفعلا ذلك مراراً لا ينفك أحدُهما عن الآخر، وكان ابنُ الزبير يُنشِد من تحت مالك :

اقتلوني ومالكـاً واقتلوا مالكـاً معي

ثم نجا ابنُ الزبير منه . ويقال إنّ عائشةَ أمّ المؤمنين أعطت الذي بشّرها بنجاة ابنِ الزبير لمّا تماسك هو والأشترُ النخَعي عشَرةَ آلافِ درهم . وقيل إن الأشترَ دخل يوماً على عائشةَ رضي الله عنها بعد وقعةِ الجمل فقالت له : يا أشتر أنت الذي أردت قتل ابنِ أختي يوم الوقعة فأنشدها :

أعائشَ لولا أنني كنت طاوياً ثلاثاً لألفيتِ ابنَ أختِك هالكا

غداةَ ينادي والرماحُ تنوشه بآخرِ صفّ أقتلوني ومالكا

فَنَجّاه مني أكلُه وشَبابُه وخَلوةُ جوفٍ لم يكن متماسكا

وقال زهيرُ بنُ قيس : دخلتُ مع عبدِ الله بن الزبير الحمّام ، فإذا في رأسه ضَرْبةٌ لو صُبّ فيها قارورةُ دهنٍ لاستقر فيها . فقال لي : أتدري من ضَرَبني هذه الضربة ؟ قلت : لا . قال : ابنُ عمك الأشتر النخعي .

وذكر ابنُ خلكان حكايةَ هذا البيت في معرضِ الكلام على حصارِ عكا في الحروب الصليبية . فإن ابنَ شداد أحدَ الشيوخ المعروفين سَمِع السلطانَ صلاحَ الدين ينشد هذا البيت حينما عَظُم الوَخَم في مرج عكا وفشا الموت في الجانبين. ويريد السلطانُ بذلك أنه يَرْضى أن يَتْلَفَ هو إذا أتلف اللهُ أعداءَه .



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وأنّا المانعون لمـــا أردنا ... وأنا النازلون بحيث شينا
وأنا التاركون إذا سَخِطنا ... وأنا الآخذون إذا رضينا
وأنا العاصمون إذا أُطِعنا ... وأنا العازمون إذا عُصِينا

عيسى ابي بكر فار
كانو — نيجيريا الشمالية

*

عمرو بن كلثوم

● **الجواب:** هذه الأبيات من معلقة عمرِو بنِ كُلثوم التغلبي ، ومطلعُها:

ألاَ هُبّي بصحنكِ فاَصْبَحينا ... ولا تُبقي خمورَ الأندرينا

واختلف الأدباء في سبب قولِ هذه المعلقة ، فبعضُهم يقول إنه يفخر ببني تغلب قومِه ويذكر أياَمهم، وبعضُهم الآخر يقول إنه قام بها خطيباً فيما كان بينه وبين عمرو بن هند ملك الحيرة . وخلاصةُ هذه الحادثة أن أمَّ عمرِو بن كلثوم، وهي ليلى بنت مُهلهل بن ربيعة ، زارت هِنداً عمــةَ امرىء القيس الشاعر

وأمّ عمروِ بن هند ملكِ الحيرة . فأرادت هندٌ أن تستخدمَ ليلى في عملٍ من أعمال البيت فأنِفَت ليلى من ذلك وصاحت : واذُلاّه ، يا لـتغلِب ! فسمعها ابنُهـا عمرو بن كلثوم فأخذ السيف وقتل عمرَو بن هند ، فهو في ذلك يقول :

باي مشيئةٍ عمرَو بنَ هندٍ تُطِيع بنا الوُشاةَ وتزْدَرِينا
تهددْنا وأوْعِدْنا رُويداً متى كُنّا لِأُمّكَ مَقتوِينا

ويُشير الفرزدق إلى الحادثة بقوله لجرير :

ما ضَرَّ تغلِبَ وائلٍ أهَجوْتَها أم بُلْتَ حيث تَناطح البَحران
قومٌ هُمُ قتلوا ابنَ هندٍ عَنوةً عَمراً وهم قَسَطوا على النُعمان

ويشير أُفنونُ التغلبي إلى ذلك بقوله :

لَعَمْرُكَ ما عمرُو بنُ هندٍ إذا دعا لِيُخْدِمَ أُمّي أُمّه لَمُوَفَّقُ

ويقول الأخطل التغلبي مشيراً إلى مُرّةَ بنِ كلثوم قاتلِ المنذرِ بنِ النعمان وإلى أخيه عمروِ بنِ كلثوم قاتلِ عمروِ بنِ هند :

أبَنِي كُلَيبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللذا قتلا الملوكَ وفَكّكا الأغلالا

واشتهرت قصيدةُ عمروِ بنِ كلثوم في بني تغلب فأكثروا من روايتها، حتى قال في ذلك أحدُ الشعراء :

ألْهَى بني تَغلِبٍ عن كُلِّ مَكرُمَةٍ قصيدةٌ قالها عمرو بنُ كُلثومِ
يُفاخِرون بها مذ كان أوَّلُهم يا لَلرجالِ لِفخرٍ غيرِ مَشؤُومِ

ومن مغالاةِ عمرِو بنِ كلثوم في قصيدته هذه قولُه :

لنا الدنيا ومَن أمسى عليها ... ونبطِش حين نبطِش قادرينا

بُغاةً ظالمين وما ظُلِمنا ... ولكنا سَنَبدأ ظالِمينا

ملأنا البرَّ حتى ضاق عنا ... وظهرُ البحر نَمْلَأُهُ سَفِينا

إذا بَلغ الرضيعُ لنا فِطاماً ... تَخِرُّ له الجبابرُ ساجدينا

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

أليس الليـلُ يجمع أمَّ عمرٍو وإيانا ، فــذاك بنا تدانِ
نعم وترى الهِـلالَ كما أراه ويعلوها النهــارُ كما علاني

محمد سعيد محفوظ

– سوريا

★

جَحْدَر اللص

● **الجواب** : هذان البيتان لجحدر اللص من قصيدةٍ قالها في السجن بعد أن حبسه الحجاجُ عقاباً له على لصوصيته ، ومطلع القصيدة :

تأوَّبني فَبِتّ لهــا كنيعاً هموم مــا تُفارِقني حَوانِي

ويقول في القصيدة عن حبسه :

فيا أَخَوَيَّ مِن كعبِ بن عمرٍو أَقِلاَّ اللومَ إن لم تنفعــاني
إذا جاوزتما سَعَفاتِ حَجْرٍ وأودية اليمامةِ فأنْعَيــاني

وقولا جَحْدَرٌ أمسى رَهيناً ... يُحاذِر وقعَ مصقولٍ يمانِي

يحاذِر صولةَ الحجاج ظُلماً ... وما الحجاج ظَلّامٌ لجانِي

وفي هذه القصيدة ثلاثة أبيات عن التطير :

ومما هاجني فازددتُ شوقاً ... بكاءُ حمامتين تَجاوبانِ

تجاوبتا بلحنٍ أعجميٍّ ... على غُصنين من غَرَب وبانِ

فكان البانُ أن بانت سليمى ... وفي الغَرَب اغترابٌ غيرُ دانِ

وقد نسب العقدُ الفريد هذه الأبيات إلى جعفر العُكلي والصحيح أنها لجحدر العُكلي كما جاء في الأمالي وفي الكامل .

وفي الشعر العربي أبياتٌ تعبر عن المعنى الذي عبّر عنه جحدر في البيتين المسئولِ عنهما ، ومن ذلك مثلاً قول أبي نواس :

ألم ترَ أنني أفنيتُ عمري ... بمطلَبها ومطلبُها عسيرُ

فلمّا لم أجد شيئاً إليها ... يُقرّبني وأعيتني الأمور

حَجَجتُ وقلتُ قد حَجَّت عَنانٌ ... فيجمعُني وإياها المسيرُ

ويقول ابنُ المعتز :

أَلستُ أرَى النجمَ الذي هو طالع ... عليك فهذا للمحبين نافعُ

عسَى يلتقي في الأفق لحظي ولحظُها ... فيجمعَنا إذ ليس في الأرضِ جامعُ

ولا أزال أذكر هذين البيتين :

إلى الطائرِ النجمِ انظري كلَّ ليلةٍ ... فإني إليه بالعشيةِ ناظر

عسى يلتقي طرفي وطر فُك عنده　　فنشكو إليه ما تُكِن الضمائر

وكذلك قولُ الآخر :

يُقابل نجمَ الأفق طرفي لعلَّه　　يرى طرفَ محبوبي فيلتقيانِ

وأطمِع قلبي أن يفوز بقربه　　ألستَ تراه دائمَ الخفقانِ

ومن أغرب ما قيل في هذا الباب قولُ أبي بكر الخُوارَزْمي في مرثية أبي الفتح بن العميد :

أهْوَى القيامةَ لا لشيءٍ غَيْرَ أنْ　　ألْقَاكَ فيها والأنامُ حضورُ

وأحِب فيك الموت علماً أنني　　بعد المماتِ إلى اللقاء نصيرُ



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولَه   عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي

سيف سعيد المِنْجِي
Conja – تنزانيا

★

طول الليل

● **الجواب :** هذا البيتُ معروف، وهو للشاعر الجاهلي امرىء القيس من معلقته، وبعدَه :

فقلتُ له لمَّا تَمَطَّى بصُلْبه   وأردف أعجازاً وناء بكلكل

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انْجَلي   بصُبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثلِ

والبيتُ الأخير شبيهٌ ببيتٍ للطِّرِماح يقول فيه :

ألاَ أيُّها الليلُ الطويلُ ألاَ ٱصْبِحِ
بِبَمٍّ (أو بِهِمٍّ) وما الإصباحُ فيك بأروحِ

وقال الشَّعْبي : تشاجر الوليدُ بن عبد الملك هو ومَسْلَمَة أخوه في شعر

امرىء القيس والنابغة في طول الليل ، أيُّهما أشعر . فقال الوليد : النابغة أشعر ، وقال مَسْلَمَة : بل امرؤ القيس ، فرَضِيا بالشّعبي حَكَماً بينهما . فأحضراه . فأنشد الوليدُ قولَ النابغة :

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيه بطَيءِ الكواكبِ
تطاوَلَ حتى قُلتُ ليس بِمُنْقَضٍ وليس الذي يرعى النجومَ بآيب
وَصَدْرٍ أراح الليلُ عازِبَ هَمِّه تضاعَفَ فيه الحزنُ من كل جانبِ

وأنشد مَسلمةُ قولَ امرىء القيس :

وليل كموجِ البحرِ أرخى سدولَه عليَّ بانواعِ الهموم ليبتلي
فقلتُ له لمّا تمطّى بصُلْبه وأردفَ أعجازاً وناء بكلكلِ
ألا أيّها الليلُ الطويلُ ألا انجلي بِصُبْحٍ وما الإصباحُ منكَ بامثلِ
فيا لَكَ من ليلٍ كأن نجومه بِكُلِّ مُغارِ الفتل شُدَّت بِيَذْبُلِ

فطَرِب الوليد ، فقال الشعبي : بانت القَضِيّة .

وقد أكثر شعراءُ العرب من ذكر طولِ الليل ، وأفاضوا في ذلك ، ومن ذلك مثلاً قول ابنُ الرومي :

رُبَّ ليلٍ كأنه الدهر طولاً قد تناهى فليس فيه مَزيدُ
ذي نجومٍ كأنهن نجومُ الشيبِ ليست تغيبُ لكن تزيدُ

وقولُ بشّار :

خليلَيَّ ما بالُ الدُجى لا تَزَحزَحُ وما بالُ ضَوءِ الصبح لا يَتوَضَّح

أَضلَّ النهارُ المستنيرُ سبيلَه   أم الدهرُ ليلٌ كلُّه ليس يَبْرَحُ
كأنَّ الدُّجى زادت، وما زادت الدُّجى   ولكنْ أطالَ الليلَ هَمٌّ مُبرِّحُ

إلى آخره . وقال العرب أشعاراً كثيرة في طول الليل وأفرد له العسكري باباً خاصاً في كتابه ديوان المعاني . ومن أقوال الشعراء في تباطؤ سير النجوم في الليل وطول الليل قول مُهلهِل من أبيات :

كأنَّ كواكبَ الجوزاء عُوذٌ   مُعطَّفَـةٌ على رُبَـعٍ كسيرِ
كأنَّ الجـَدي في مَثناةِ رِبقٍ   أسيرٌ أو بمنزلةِ الأسيرِ
كأنَّ النجمَ إذ ولَّى سُحَيراً   فِصالٌ جُلْنَ في يومٍ مطيرِ
كواكِبُها زواحِفُ لاغِباتٌ   كأنَّ سماءَها بِيَدَي مُديرِ

ويقول العتبي من أبيات في رثاء ابنٍ له :

كأنَّ الليـلَ محبوس دُجاه   فأوَّلُـه وآخره مُقيمُ

ويقول سُوَيد بن أبي كاهل في المفضليات :

وإذا ما قلتُ : ليلٌ قد مضى   عَطَفَ الأولُ منه فرَجَع
يَسْحَبُ الليلُ نجوماً ظُلَّعاً   فتَواليهـا بَطيئاتُ التَّبَعْ

ويقول النابغة الذبياني وقد ذكرناه آنفاً :

كِليني لِهَمٍّ يا أُميمة ناصبِ   وليلٍ أُقاسيه بَطيءِ الكواكب
تطاول حتى قلتُ ليس بمنقضٍ   وليس الذي يَرعى النجومَ بآيب

وأجملُ ما قيل في هذا المعنى قول حُنَنْدُج بن حُنَنْدُج كما في أمالي القالي :

في ليل صولٍ تناهى العرضُ والطولُ كأنما ليلُه بالليل موصولُ
لا فارق الصبحُ كفِّي إن ظفِرتُ به وإن بَدَت غُرَّةٌ منه وتحجيلُ
لِساهرٍ طال في صولٍ تَململُه كأنه حَيَّةٌ بالسَّوْطِ مقتولُ
متى أرى الصبحَ قد لاحت مَخايلُه والليلُ قد مُزِّقت عنه السرابيلُ
ليلٌ تحيّر ما يَنْحَطّ في جهةٍ كأنه فوق متنِ الأرض مَشكولُ
نُجومُه رُكَّدٌ ليست بزائلةٍ كأنما هُنَّ في الجوِّ القناديلُ

ويقول بشار أيضاً في هذا المعنى :

وطال عليَّ الليلُ حتى كأنه بلَيلين موصولٌ فما يَتَزَحْزَحُ

وهو مثل قول علي بن الرقاع كما في أمالي القالي :

وكأنَّ ليلي حين تغرُب شمسُه بسوادِ آخرَ مثلِه موصولُ

ودخل على خَلَف الأحمر أصدقاء له يعودونه في مرضه الذي مات فيه ، فقال أحدهم له : كيف تجِدُك يا أبا مُحرِز ، فأنشأ يقول :

يا أيها الليلُ الطويلُ ذَنَبُه كأنَّ ديناً لَك عندي تَطْلُبُه
أمَا لهذا الليل صُبْحٌ يَقرُبُه

ومن طريف ما قيل في طولِ الليل مع الإيجاز قول العباس بن الأحنف :

أيّها الراقدون حولي أعِينوني على الليل حِسْبَةً وأتّجارا
حدِّثوني عن النهار حديثاً أو صِفوه فقد نسيتُ النهارا

ورأيتُ هذين البيتين ولا أعرف قائلاً لهما :

ما لنجومِ الليلِ لا تَغْرُب ... كأَّنها مِن خلفِها تُجْذَبُ

رواكِداً ما غار في غربها ... ولا بدا مِن شرقها كوكب

وقول أبي يَعلَى ابن الهَبَّاريَّة فيه ابتداع وهو :

كم ليلةٍ بتُّ مَطويًّا على حُرَقٍ ... أشكُو إلى النجمِ حتى كاد يَشكُوني

والصبحُ قد مَطَلَ الشرقُ العيونَ به ... كانه حاجةٌ في كفِّ مِسكينِ

ويقول محمد قُزمان :

ما بال أنجم هذا الليل حائرةٌ ... أضلَّت القصدَ أم ليست على فَلَك ؛

عادت سواريه وقفاً لا حَراكَ بها ... كأنها جُثثٌ صَرعى بمعترك

ما تنقضي ساعةٌ منه فتُطمِعني ... فيه، ولا هو في وجه بِمُنسَلِك

هل من بشير بنور الصبح تُنقِذُني ... بُشراه من طول وَجدٍ غير مُتَّرِك

فقد أجدَّ التواء الليل لي شَجَناً ... وأضجعتني تباريحي على الحَسَك

وفي قِصَر الليل مع الحبيب وطوله والحبيب غائب أشعار كثيرة أخرى قد نذكرها في مناسبة أخرى .

● **السؤال :** من هو قائل هذا المثل وفي أية مناسبة قيل :

« أخنى عليها الذي أخنى على لُبَد »

عبد الفتاح الفخفاخ

سيدي بوزيد – تونس

*

نُسور لُقمان

● **الجواب :** هذه شطرة من بيتٍ للنابغة الذُبياني ، والبيت هو :

أضحت خَواءً وأضحى أهلُهـــا ارتحلوا
أخنى عليـــها الذي أخنى على لُبَد

وهو من معلقةٍ للنابغة الذبياني مطلعها :

يا دار ميةَ بالعليـــاء فالسند أقوت وطال عليها سالِفُ الأَمَدِ

ولُبَدُ هو أحد نسور لقمان السبعة ، وماتت كلّها إلا لُبَد فقــد عَمّر طويلاً وضرب بطول عمره المثل . ومن ذلك قولُهم : أهرم مِن لُبَد . وكان

معاذ بن مُسلم الهَرّاء قد عمّر طويلاً فوصفوه بلُبَد في قصيدة طويلة . وقالوا في الأمثال عن النسر بصورة عامة : أعمر من نسر . وقالوا عن لُبَد : أتى الأبد على لُبَد . ولُبَدٌ هذا كان آخر نسور لقمانَ بنِ عاد ، وفي هذا قصة قديمة كانت – على ما يقال – في أيام النبي هود الذي أُرسل إلى قوم عاد . وقد ذكرنا طرفاً منها في الجزء الثاني من (قول على قول) . وخلاصتُها أن عاداً دَعَت الله أن يُنقذَهم من القحط والجفاف إن كان هود نبياً صادقاً . فأنشأ الله سحائب ثلاثاً : بيضاء وحمراء وسوداء ، ثم نادى منادٍ من السحاب يخاطب قَيْلَ بنَ عِتر رأس وفد عاد إلى مكة : يا قَيْل اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب . فقال قَيْل : اخترت السحابة السوداء ، فإنها أكثرُ السحائب ماء . فناداه منادٍ يقول : اخترتَ رماداً رَمِداً لا يُبقي من آل عادٍ أحداً . وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل ، بما فيها من النقمة إلى عاد . حتى خرجت عليهم من وادٍ يُقال له المغيث . فلما رأوها استبشروا وقالوا: هذا عارضٌ مُمطِرنا ، وكان أولَ من أبصر ما فيها وعَرَف أنها ريحٌ مُهلكة امرأة من عاد . فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صُعِقت . فلما أفاقت قالوا لها : ماذا رأيتِ ؟ قالت : رأيتُ ريحاً فيها كَشُهُب النار ، أمامها رجال يقودونها ، فسخّرها الله عليهم سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ حُسُوماً. فلم تَدَعْ من عادٍ أحداً إلاّ أهلكته . واعتزل هودٌ ومن معه من المؤمنين في حظيرة ، ما يُصيبه ومن معه من الريح إلاّ ما يَلين عليهم . فلما هلكت عاد خُيِّر لقمانُ بن عاد (وهو لقمان بن عادٍ الأصغر سَيَّره قومه إلى الحرم يستسقي لهم) بين أن يعيش عُمرَ سبع بقرات سُمر من أظبٍ عُفْرٍ في جبَلٍ وَعْر لا يَمَسُّها القطر أو عمرَ سبعةِ أنسر كلما هلك نَسْرٌ خلف من بعده نسر . وكان قد سأل اللهَ تعالى طولَ العمر ، فاختار النسور ، فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة ، وهكذا حتى هلك منها ستة ، فسُمي السابع لُبَداً . فلما كَبر وهَرِم وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان : انهض لبد . فلما هَلَك لبد مات لقمان .

والمعلقة التي تنسب أيضاً إلى النابغة الذبياني مطلعها :

عوجوا فحيّوا لِنُعْمٍ دِمنةَ الدار   ماذا تُحَيُّون من نؤيٍ وأحْجار

ومعاذ بن مسلم الهراء الذي ذكرناه آنفاً من كبار النحويين المعروفين. وحكى بعضُهم قال : صَحِبتُ مُعاذ بن مسلم زماناً . فسأله رجل ذات يوم : كم سِنُّك؟ فقال : ثلاثٌ وستون . قال : ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله : كم سِنُّك ؟ فقال : ثلاث وستون . فقلتُ : أنا معك منذ إحدى وعشرين سنة ، وكلما سألك أحد كم سنك ؟ تقول ثلاث وستون . فقال : لو كنتَ معي إحدى وعشرين سنة أخرى ما قلتُ إلاّ هذا . وكان الهراء مُعاذ هذا مشهوراً بطول العمر ، وكان له أولاد وأولاد أولاد فمات الكلُّ وبقي هو . وفيه يقول الخزرجي الشاعر:

إن مُعاذ بن مُسلِم رجــل   ليس لميقــاتِ عمره أَمد

قد شاب رأسُ الزمــان واكتهلَ الدهرُ   وأثواب عمره جُدُدُ

قل لمعاذٍ إذا مَرَرتَ بــه   قدضجَّ من طولِ عمرك الأَبَدُ

يا بِكرَ حواء كم تعيش وكم   تسحب ذيلَ الحيــاةِ يا لُبَدُ

إلى آخر القصيدة .

● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

أبو نوحٍ دخلتُ عليه يوماً　　فَغَدَّاني بِرائحةِ الطعام

ولمّا أنْ رَفَعْتُ يدي سقاني　　كؤوساً خَمْرُها ريحُ المُدام

فكان كمن سقى الظمآنَ آلاً　　وكنتُ كمن تَغَدَّى في المنام

بشاره وردة

زحلة — لبنان

★

أبو نواس

● **الجواب** : هذه الأبيات لأبي نواس . وهي بتمامها كما يلي :

أبو نوحٍ دخلتُ عليه يوماً　　فغداني برائحة الطعام

وَقَدَّمَ بيننا لحماً سميناً　　أكلناه على طبق الكلام

فلمّا أن رفعتُ يدي سقاني　　كؤوساً خمرها ريح المُدام

فكان كمن سقى الظمآنَ آلاً　　وكنتُ كمن تَغَدَّى في المنام

وقال أبو نواس أيضاً :

فتى لرغيفه قُرْط وشَنْفٌ ... ولؤلؤتان من خرزٍ وشَذْر
ودونَ رغيفه قَلْعُ الثنايا ... وحَرْبٌ مثلُ وقعةِ يومِ بَدْر
وإن كُسِر الرغيفُ بكى عليه ... بكا الخنساء إذ فُجعت بصخر

ومن ألطف ما قيل في الرغيف وهو لأبي الفتح البُستي :

رغيفُ أبي عليٍّ حلَّ خوفاً ... من الأضياف مَنْزِلَةَ السِّماك
إذا كسَروا رغيفَ أبي علي ... بكى يبكي بكاءً ، فهو باكِ

ومن ذلك قولُ الآخر :

إنّ هذا الفتى يَصُون رغيفاً ... ما إليه لناظرٍ من سبيل
هو في قُفّتين من أدَمِ الطائف في سلّتين في مِنديل
في جرابٍ في جوفِ تابوتِ موسى ... والمفاتيحُ عند ميكائيل

ومن ذلك أيضاً :

أما الرغيفُ لدى الخوان ... فَمِن حمامات الحَرَمْ
ما إن يُحَسُّ ولا يُمَسُّ ... ولا يُذاق ولا يُشَمْ
فتراه أخضرَ يابساً ... بالي النقوشِ من الهَرَمْ

وقال ابن بسّام في بخيل :

أتانا بخيلٌ بخبزٍ له ... كَمِثلِ الدراهم في رِقّتهْ
إذا ما تنفّس حولَ الخِوان ... تطاير في البيتِ من خِفتهْ

وقال دِعْبِل :

صَدَّقْ أَلِيَّتَه إن قال مجتهداً لا والرغيفِ فذاك البِرُّ من قَسَمِه
فإن هَمَمْتَ به فافْتكْ بخبزته فإنَّ موقعَها من لحمه ودمه
قد كان يُعجبني لو أنَّ غَيْرَتَه على جرادِقه كانت على حُرُمه

ويقول الحَمْدوني في البخل عامة :

رأيتُ أبا زُرارةَ قال يوماً لحاجبهِ وفي يده الحسامُ
لئن وُضِع الخِوانُ ولاح شخصٌ لأَخْتَطِفَنَّ رأسَكَ والسلامُ
فقال : سوى أبيكَ فذاكَ شيخٌ بغيضٌ ليس يَردعه الكلامُ
فقام وقال مِن حَنَقٍ إليه بِبيْتٍ لم يُرَد فيه القبامُ
أبي وأَبْنَا أبي والكلبُ عندي بمنزلةٍ إذا حَضَر الطعامُ
فإن حضر الطعام فلا حقوقٌ عليَّ لِوالِدَيَّ ولا ذِمامُ

ومن أقوالهم أيضاً وهو لأبي عبد الله بن الحجّاج :

يا قائماً في داره قاعداً من غير معنًى لا ولا فائده
قد مات أضيافُك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائده

وقال أبو نواس في رجل بخيل اسمه البؤبؤ :

لَقيت في آل زيادٍ فتًى يُلَقَّبُ البؤبؤَ حلوٌ ظريفْ
يُنزِل للضيفِ بُنيّاته صيانةً منه لِعِرض الرغيفْ

ولأبي نواس في أبي نوح الذي ذكرناه في أول الجواب قولُه :

لأبي نوحٍ رغيف أبداً في حِجر دايه
فهي تحميه مدى الدهر بكُمٍّ ووقايـــه
وله كاتب صـــدق خَط فيـــه بعنايـه
فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ إلى آخرة الآيـــه.

وقال عباس الخياط :

رغيفهُ النجمُ لمن رامه يُرى ولا يُطْمَع في لَمْسه
كأنه في جوف مِرآتِـــه يبدو ولا يُطْمَع في جَسه

● **السؤال :** أرجو إعلامي عن قبيلة بني هلال ، وهل هم من الجاهلية أم من عصر الإسلام ، وفي زمن مَن كانوا ؟

حمدو عبد القادر سليمان

السلمية – سوريا

★

بنو هلال

● **الجواب :** بنو هِلال هم بطن من عامر بن صَعْصَعة من هوازن من قَيس عيلان من العدنانية ، وهم بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن إلى قيس بن عَيْلان . كانوا يقطنون الحجاز ونجداً وحول مكة وفي بسائط الطائف . وأقاموا بالشام . وسكن قِسم منهم في مصر ، ثم رحلوا إلى ليبيا وتونس والمغرب في رحلة بني هلال وبني سُلَيم المشهورة . ومن ديارهم بِيشة وتُرَبة وهو وادٍ بالقرب من مكة ، وحَرَّة بني هلال بالبُرَيك على طريق اليمن، ووادي جِلْذان شرقي الطائف ومياه البقعاء . وكان لهلال خمسة أولاد وهم شعبة وناشرة ونهيك وعبدمناف وعبدالله ، وبطونهم كلّها ترجع إلى هؤلاء الخمسة ، ومن بطونهم أيضاً بنو حرب وبنو رياح . ومن أيامهم يوم الوَنْدة وهي بالدهناء مع بني نهشل ، وكانت الدائرة على بني هلال .

وسبب رحلتهم إلى المغرب من مصر مع بني سُلَيم أن المعزّ بن باديس قد نَقَض دعوة العبيديين في أفريقية وخطب للخليفة العباسي سنة ٤٤٠ هجرية، فكتب إليه المستنصر العلوي يتهدده فلم يُصغِ إلى تهديده وأشار عليه وزيره الحسين بن علي اليازوري (من قرية يازور في فلسطين) بأن يبعث ببني هلال وبني سليم عليه، فبعثهم فعاثوا فساداً في البلاد وخرج إليهم المعز بن باديس وحاربهم ولكنهم هزموه. وسنأتي على تفصيلات ذلك كلّه في موضع آخر.



● **السؤال : ما معنى هذا البيت ومن قائله :**

تلك العصا من العصيـــة وهل تلد الحية إلاّ الحية

محمد بن سعود سيف الهشامي

زنجبار

*

● **الجواب :** المثل المعروف هو إنّ العصا من العصية ؛ وقال بعضهم : إنّ العُصَيَّةَ من العصا . وللقولين معنيان مختلفان وإن كانا متقاربين :

العصا من العصية معناه أن الشيء الكبير قد يأتي من الصغير ، كما قالوا : ومعظم النار من مستصغر الشرر ، أو كما قالوا : إن الأمورَ صغيرَها مما يهيج له العظيم ، أو كما قالوا في المثل الآخر : إنّ القَرْمَ من الأفِيل . والقَرْم هو الفحل ، والأفيل الفصيل ،ومعناه أن الصغيرَ يَعْظُم فيصير كبيراً . والمعنى العمومي للمثل : إن العصا من العُصَيَّة هو أن الشيءَ الكبير يكون في بَدء أمره صغيراً .

أولُ من قال هذا المثل هو الأفعى الجُرْهُمِي ؛ حينما احتكم إليه أبنــاءُ نزارِ الأربعةُ ، في قصةٍ طويلة كنا ذكرناها في مناسبة سابقة ؛ ولكنّ المهمّ في الأمر ، أنّ كلّ واحدٍ من الأبناء الأربعة أظهر فِراسةً وصِدقَ حدْسٍ ،

فأعْجِب بهم الأفعى الجرهمي لنباهتهم فقال :

إن العصا مِن العُصَيَّة ، وإنَّ خُشَيْناً مِن أخْشَن

[وخُشَيْن وأخْشَن جبلان أحدهما أصغر من الآخر] .

[والعُصَيَّة تصغير تكبير ، مثل : لي عشيرة تعضُدني وترفِدُني أنا جُذَيْلها المُحَكَّك وعُذَيْقها المُرَجَّب] . الجِذْلُ : عود ينصب للجربى من الإبل تحتك به .

والمُراد أنَّهم يشبهون أباهم في جودة الرأي . وقيل إن العصا اسم فرس لجذيمة الأبرش يُقال إن قصيراً نجا عليها من الزباء ؛ والعُصَيَّة أم هذه الفرس . فالعصا تحكي الأمَّ في كرم العِرْق .

ولكن إذا قرنَّا المثلَ الأول بالمثل الثاني وهو: وهل تلد الحيَّة إلاَّ الحية ، ظهر لنا أن المعنى المقصود هو أنَّ المرءَ يكون بحسب الطباع التي ورثها عن والديه ، إن خيراً فخير وإن شرّاً فشر .

● **السؤال :** ما معنى هذا المثل وفي أية مناسبة قيل :

وافق شَنٌّ طَبَقَه

مُصبَح بن سعيد
الشارجه ـ عمان

★

وافق شَنٌّ طَبَقَة

● **الجواب :** قال ابن الكلبي : طَبَقة قبيلةٌ من إياد كانت لا تُطاق ، وشَنٌّ أبو قبيلةٍ أخرى مثلُها لا تطاق ، فوقعت بطَبَقة فأذاقتها شِدَّةً وعسْفاً ، فقيل : وافق شَنٌّ طبقة ، أي إن الشديدَ يلاقي شديداً مثلَه ، كما قال الشاعر :

لَقِيَتْ شنٌّ إياداً بالقَنا طَبَقاً وافق شَن طَبَقَهْ

ويقول الشَّرقي بن القُطَامي : كان شَنٌّ رجلا من دهاة العرب وعقلائهم ، فقال يوماً : واللهِ لأطَوِّفَنَّ حتى أجِدَ امرأةً مِثلي فأتزوجَها . فبينا هو في بعض مسيره إذ لَقِيه رجلٌ في الطريق ، فسأله شَنٌّ : أين تُريد ؟ فقال : (أريدُ) مَوْضِعَ كذا ، وكان يريد القرية التي كان شَنٌّ يقصِد لها . فترافقا

في الطريق . ثم قال له شَنّ : أتحملني أم أحمِلُك ؟ فقال الرجل: يا جاهل ، أنا راكب وأنت راكب ، فكيف أحملك وتحملني ؟! فسكت عنه شَنّ ، وسارا حتى قَرُبا من القرية ، فإذا هما بزَرع قد استحصَد ، فقال شَنّ : أتُرَى هذا الزرع أُكِل أم لا ؟ فقال له الرجل : يا جاهل تَرَى نبتاً مُستحصَداً وتقول أتُراه أُكِل أم لا ؟ فسكت عنه شن . حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة . فقال شن : أتُرَى صاحبُ هذا النعش حياً أم ميتاً ؟ فقال له الرجل : ما رأيتُ أجهلَ منك ، تَرَى جنازة فتسأل عنها أميت صاحبُها أم حي؟ فسكت عنه شن وأراد مفارقته ، فأبى الرجلُ أن يتركه حتى يصير به إلى منزله. فمضى شنّ معه . وكان للرجل ابنةٌ يقال لها طبقةُ . فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفِه فأخبرها كيف التقيا وترافقا ، وشكا إليها جهلَه ، وحدّثها بحديثه ، وأسئلته الباردة . فقالت البنت : يا أبتِ ما هذا بجاهل . أما قولُه : أتحمِلني أم أحملك ؟ فأراد أن يقول : أتُحَدثني أم أُحدّثك حتى نقطع طريقنا ، وأما قولُه : أتُرى هذا الزرع أُكِل أم لا ؟ فإنما أراد : أباعه أهلُه فأكلوا ثمنَه أم لا ؟ وأما قوله في الجنازة ، فإنما أراد : هل تَرَكَ عَقِباً يحيا بهم ذِكرُه أم لا ؟ فخرج الرجل فقعد مع شَنّ وحادثه ساعة ، ثم قال له : أتُحِبُّ أن أفسّرَ لك ما سألتَني عنه ؟ قال : نعم . ففسّره . فقال شن : ما هذا من كلامك ، فأخبِرني مَن صاحبُه . فقال الرجل: ابنةٌ لي. فخطبها شَنّ وتزوجها وحملها إلى أهله ؛ فلما رأوهما قالوا : وافق شَنّ طَبَقه . فذهبت مثلا .

وقال الأصمعي : الشّن وعاءٌ من جلدٍ كان تَشَنّن أي صار خَلَقاً فاتخذوا له غِطاء يناسبه فقالوا : وافق شَنّ طَبَقَهُ .

وتمثل بالمثل الحريري في مقامته التبريزية فقال : أراكما شَنّاً وطَبَقَه وحِدأةً وبُنْدُقَة .

● **السؤال** : يقول بعضهم .

حتى رأيتُ العَجْزَ أَوْدى بي كما أودى الغَرَامُ بعُروَةَ بنِ حِزام

من هو عروة هذا ، وما قصته ؟

موفق حافظ

باب الجابية – دمشق – سوريا

*

عروة بن حِزام

● **الجواب** : عروة بن حِزام أولُ عاشقٍ مات بالهجر من المُخضْرمين أو من العُذريين ، وقد ضُرِب به المثل لشدةِ مقاساته من حُبّ عفراء ، ومن ذلك قولُ أبي عيينة :

فما وَجد النهديُّ إذ مات حسْرَةً عشيّةَ بانت من حبـــائله هندُ

ولا عُروةُ العُذريُّ إذطال وَجْدُه بعفراءَ حتى شفَّ مُهجتَه الوجدُ

كوجدي غداةَ البين عند التفاتِهـــا

وقد طـــار عنها بين أترابها البُردُ

وقال جرير :

هل أنتِ شافيةٌ قلباً يهيم بكم لم يَلْقَ عُروةُ مِن عَفْراءَ ما وَجَدا
ما في فؤاديَ من داءٍ يخامِرُه إلا التي لو رآها راهِبٌ سَجَدا

وقال آخر :

وقبلَكَ مات من وَجْدٍ بهندٍ أخو نَهدٍ وصاحبُه جميـــل
وعروةُ والُمرَقّشُ هام دهراً بأسماءٍ فلم يُغْنِ العويـــلُ

وكان عُروةُ قد وُعِد بتزويجهِ عفراء، ولكنّ أبا عفراء وهو عمُّه زوّجها من شخصٍ آخر في أثناءِ غياب عُروة ، فلمّا عَرَف عروةُ ذلك عَظُم عليه الأمر وأنشد :

وإني لتعروني لذكراكِ رِعْدةٌ لها بين جِلدي والعظامِ دبيب
فما هو إلا أنْ رآهـــا فُجاءةً فَيُبْهَتُ حتى ما يَكادُ يجيب

ثم أصابه المرض فحملوه إلى عَرّاف اليمامة ، وقال في ذلك :

فقلتُ لِعَرّافِ اليمامـــة داوِني فإنك إنْ أبرأْتَني لطبيب
فما بيَ من حُمّى ولا مَسٌّ جِنَّةٍ ولكنَّ عَمّي الِحميريَّ كذوب
عشيةَ لا عَفْراءُ منكَ بعيدةٌ فتسلو ولا عَفراءُ منك قريبُ

ثم يقول :

وما عَجَبي موتُ المحبين في الهوى ولكنْ بقاءُ العـاشقين عجيب

وقال عُروة أيضاً في عَرّاف اليمامة وعَرّافِ نجد :

جعلتُ لعرافِ اليمامةِ حكمَــةً وعرافِ نجدٍ إن هما شَفَياني

فقالا: نعم نَشْفِي من الداءِ كلّه وقاما مع العوادِ يبتدران

فما تركا من رُقية يَعلمانهــا ولا سَلوةٍ إلاّ وقد سَقَياني

فقالا: شفاك اللهُ واللهِ ما لنــا بما حُمّلت منك الضلوعُ يدان

وهذه الأبيات من قصيدةٍ طويلةٍ لعروةَ بن حزام يقول في أولها:

خليليَّ مِن عُليا هلالِ بن عامرٍ بصنعاءَ عوجا اليوم وانتظراني

ويقول أبياتاً في عفراءَ في هذه القصيدة:

أَلِمّا على عَفراءَ إنكما غــداً بشَحط النوى والبين مُعترِفانِ

متى تَرْفَعا عني القميصَ تَبَيّنا بي الضُرَّ من عفراءَ يا فتيـانِ

على كَبِدي من حب عفراءَ قُرحةٌ وعيناي من وجدٍ بها تكِفانِ

فعفراءُ أرْجى الناسِ عندي مودةً وعفراءُ عني الُمعرِضُ المتواني

ويقول في موضع آخر من القصيدة:

تحملتُ من عفراءَ ما ليس لي به ولا للجبالِ الراسياتِ يدانِ

كأنَّ قطاةً عُلِّقت بجناحهــا على كَبِدي من شدةِ الخفقانِ

والقصيدةُ هذه تقع في قريبٍ من ثمانين بيتاً رأيتُها مذكورةً بتمامها في كتاب النوادر لأبي علي القالي، وفي كتاب تزيين الأسواق.

ولمّا بلغ عَفراءَ موتُ عروةَ بسبب حُبّه لها استأذنت زوجَها أن تخرجَ إلى قبره، فخرجت وبكت طويلا وأنشدت:

ألاَ أيها الركب المُحِثّون ويحكم   بحقٍّ نَعَيْتم عُروةَ بنَ حِزام
فإن كان حقّاً ما تقولون فاعلموا   بأن قد نَعَيْتم بدرَ كُلِّ ظَلامِ
فلا لَقِي الفتيانُ بعدكَ راحةً   ولا رَجعوا من غَيْبةٍ بسلامِ

وفي الحكايات أنّ عفراءَ دُفِنت إلى جانبه بعد موتها ونَبَتت من القبرين شجرتان حتى إذا كانتا بارتفاع القامة التفت الواحدةُ على الأخرى كالمتعانقتين، فكان المارةُ يمرون بالشجرتين ويَعجبون منها. ويقول الشهاب محمود في ذلك:

بالله يا سَرحةَ الوادي إذا خَطَرت   تلك المعاطفُ حيث الرَندُ والغارُ
فعانقِيهم عن الصبِّ الكئيب فما   على معانقـةِ الأغصانِ إنكارُ

وقال بعضُهم في المعنى نفسه:

غُصنانِ من دَوْحةٍ طال ائتلافُهما   فيها فجالت صروفُ الدهر فافترقا
فصار ذا في يدٍ تحويه ليس له   منها بَرَاحٌ وهذا في الفَلاة لَقا
حتى إذا ذَوَيا يومـاً وضَمّهما   بعد التفرق بطنُ الأرض واتفقا
حنّا على العهدِ في أرجائها فحنا   كلٌّ على إلفه في التُرب واعتنقا

وتـوُفي عروةُ بنُ حِزام، على ما ذَكَرة الذهبي؛ في خلافةِ عثمان سنة ثلاثين للهجرة، أو سنةَ ثمانٍ وعشرين.

● **السؤال :** أين دارت موقعة القادسية ، ومتى وبين من ومن ؟

عبد الجبار السامرائي

سامرا – العراق

★

معركة القادسية

● **الجواب :** لمّا ولي عمرُ بن الخطاب الخلافة، كان أول عمل فكر في إنجازه، هو القضاء على دولة الفرس ، فأعد لذلك جيشاً ، كان ينوي في بداية الأمر أن يقوده بنفسه ، إلا أن فريقاً من الصحابة نصحه بأن يبقى في المدينة ، ويختار لقيادة الجيش واحداً من صحابة الرسول . وقد وقع اختيار المسلمين على سعد بن أبي وقاص ، فولاه الخليفة حرب العراق ، وأمده بجيش قوي ؛ وسار سعد بجيشه ، يتنقل في الأراضي التي بين الحجاز والكوفة ويستمعُ للأخبار . وكانت أهم معركة دارت بين المسلمين والفرس ، هي معركة القادسية عام ١٥هـ. ، وهي مكان على حافة البادية في سواد العراق ، بينها وبين الكوفة ثلاثة عشر فرسخاً ، وقد اختارها عمر لإقامة سعد وجنوده لقربها من البادية ، حتى لا يُقدِم الفرس على التوغل فيه ، فيما لو تقهقر جيش المسلمين أمامهم .

كان جيش الفرس يبلغ ثلاثين ألف مقاتل ، يقوده رستم ، قائد الفرس

الشهير . – أما جيش المسلمين فقد كان يتراوح عدده بين سبعةِ آلاف وثمانية آلاف ، مما جعل الفرس ، في أول الأمر ، يستهينون بقوته ، ويضحكون من أسلحته ، فيشبهون نَبْلَ العرب بالمغازل .

وقبل أن ينشب القتالُ بين الفريقين ، ترددت الرسل بين سعد ورستم . فكان العربي يأتي إلى باب رستم ، وهو جالس على سرير من الذهب وقد زُيِّن مجلسه ، ولبس الفرس التيجان ، وأقيمت الفيلةُ حول المكان ، فيجيءُ الفارس العربي ، وقد تقلد سيفه ، فيربطُ فرسه بالقرب من سرير رستم ، فيهمُّ أصحاب حرسه بمنعه ، غير أن رستم كان يستدنيهم ، ويشيرُ على أصحابه بتركهم ؛ وتدل الأخبار المروية على أن القائد الفارسي ، كان شديد الإعجاب بسلوكهم وكان يحذر قومه منهم ، ويقول : « انظروا فإن هؤلاء لا يخلو أمرهم من أن يكون صدقاً أو كذباً ، فإن كانوا كاذبين ، فإن قوماً يحفظون أسرارهم هذا الحفظ ولا يختلفون في شيء ، وقد تعاهدوا على كتمان سرهم هذا التعاهد ، بحيث لا يُظهر أحد منهم سرهم ، لَقَوْمٌ في غاية الشدة والقوة . وإن كانوا صادقين فهؤلاء لا يقف حِذاءهم أحد » . ولم يعجب هذا الكلام بالطبع قواد الفرس ورؤساءهم ، فصاحوا برستم قائلين : « اللهَ اللهَ أن تترك ما أنت عليه لشيء رأيته من هؤلاء الكلاب ! بل صمم على حربهم » ، فقال رستم : « هو ما أقول لكم ولكني معكم على ما تريدون » .

ولم يستطع ان يقنع قومه بمسالمة العرب ، ولم يجد بداً من المضي في حربهم ، واقتتلوا أياماً انعكس الريح في آخرها عليه وعلى جنده حتى أعماهم الغبار ، وقتل رستم وعدد كبير من جنده ، وهرب الباقون ، وغنمت العرب أموالهم – ثم تبعهم سعد واوقع بهم وأسر إحدى بنات كسرى وقتل عدداً كبيراً من الجيش. عند ذلك كتب سعد إلى عمر يبشره بالفتح ، فكتب إليه يقول : « قف مكانك ولا تتبعهم واقنع بهذا ، واتخذ للمسلمين دار هجرة ومدينةً يسكنونها ولا تجعل بيني وبينهم بحراً » . فاتخذ سعد الكوفة وأسس بها المسجد الجامع واختط

للناس المنازل ومصّرها . ثم توغـل سعد في بلاد العراق ، واستولى على المدائن عاصمة الفرس بعد أن حاصرها شهرين،وقد غنم العرب منها غنائم كثيرة من بينها بساط كسرى .

وكانت موقعة القادسية في السنة الخامسة عشرة من الهجرة ، ولم تقم للفرس بعدها قائمة ، وإنما توالت هزائمهم بعد ذلك على الرغم من كثرة أعدادهم . وقـد غنم العرب من كنوز الفرس شيئاً عظيماً ، فيحدثنا الفخري بأن بدوياً ظفر بحجر من الياقوت يساوي مبلغاً عظيماً ، فلم يدر قيمته ، فرآه بعض من يعرف قيمته فاشتراه منه بألف درهم ، ثم عرف البدوي بعد ذلك قيمته،ولامه أصحابه وقالوا له : هلا طلبت فيه أكثر من ذلك ؟ قال : لو علمت أن وراء الألف عدداً أكبر من الألف لطلبته.وكان في العرب من يأخذ في يده الذهب الأحمر ويقول: « من يأخذ الصفراء ويعطيني البيضاء؟»بمعنى أنه يرى أن الفضة خير من الذهب. وحكايات أخرى ، منها أن بعض العرب ظفِر بجراب فيه كافور فأحضره إلى أصحابه فظنوه ملحاً فطبخوا طعاماً ووضعوا فيه كافوراً فلم يَرَوا له طعماً ولم يعلموا ما هو ، فرآه رجل فعرف مـا هو فاشتراه منهم بقميص خَلَق يساوي درهمين .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لا تنكروا ضربي له مَن دونَه مثلاً شَروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقلَّ لنوره مثلاً من المِشكاةِ والنبراس

عبدالله بن محمد

تزنيت – المغرب

*

أبو تمام

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي تمام حبيبِ بنِ أوسٍ الطائي ، فقد كان ينشد الخليفة قصيدتَه السينيةَ يمدحُه بها . فلما وصل إلى قوله :

إقدامُ عمروٍ في سماحةِ حاتمٍ في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياس

قالَ الوزير له : أتُشَبِّه أميرَ المؤمنين بأجلاف العرب . فأطرق أبو تمام قليلاً ثم رفع رأسه وهو يقول :

لا تنكروا ضربي له مَن دونه مثلاً شَروداً في الندى والباسِ
فاللهُ قد ضَرب الأقلَّ لنوره مثلاً من المِشكاةِ والنبراس

فقال الوزير للخليفة : أيُّ شيء طلبه فأعطه ، فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوماً من شدة الفكر ، وصاحبُ هذا لا يعيش إلاّ هذا القَدْر . فقال له الخليفة : ما تشتهي ؟ فقال : أُريد المَوصِل ؛ فأعطاه إياها . فتوجه إليها وبقي هذه المدة ومات . ويُعَلّقُ ابنُ خلكان على هذه القصة فيقول : هذه القصة لا صحةَ لها أصلاً . وذكر أبو بكر الصُولي في كتابِ أخبار أبي تمام أنه لما أنشد هذه القصيدة لأحمدَ بنِ المعتصم وانتهى إلى قوله : إقدامُ عمرٍو في سماحة حاتمٍ إلى آخره قال له أبو يوسفَ يعقوبُ الكنديُّ الفيلسوف وكان حاضراً : الأميرُ فوق ما وصفت . فأطرق أبو تمام قليلاً ثم قال البيتين . ويقال إنه لما أُخذت القصيدةُ منه لم يوجَد هذا البيتان بين أبياتها، فعَجِبوا من سرعة بديهته وفطنته . ولما خرج أبو تمام قال أبو يوسف ، وكان فيلسوفَ العرب : هذا الفتى يموت قريباً . أمّا حكايةُ توليته المَوْصل فيقول عنها ابن خلكان إنه لم يجد في تحقيقه سوى أن الحسنَ بنَ وهبٍ ولاّه بريدَ الموصل ، فأقام فيها أقلَّ من سنتين ثم مات فيها . ويقول ابن خلكان إن الدليلَ على عدمِ صحةِ القصة أنّ هذه القصيدة لم تكن في أحدٍ من الخلفاء بل كانت في مدحِ أحمدَ بنِ المعتصم وقيل أحمدَ بن المأمون ، ولم يلِ واحدٌ منهما الخلافة .



السؤال : من قائل هذه الأبيات :

إذا شئتَ أن تحيا سليماً من الأذى ... وذَنْبُك مغفورٌ وعِرضُك صَيِّن
لِسانُكَ لا تَذكُر به عَوْرةَ امرىءٍ ... فَكُلُّك عَوْراتٌ وللناسِ أَلْسُن
وعينُك إن أبدت إليك مساوئاً ... فَصُنها وقُلْ يا عينُ للناسِ أعين

شعمبي محمد
غليزانا – الجزائر

*

الشافعي

● **الجواب :** المعروف عامة أنّ هذه الأبيات للشافعي . وقد وجدتُها منسوبةً أيضاً إلى ابن الرومي .ومع هذه الأبيات الثلاثة بيتٌ رابع وهو :

وعاشِر بمعروفٍ وسامِح مَن اعتدى ... ولا تَلْقَ إلاّ بالتي هي أحسنُ

أو : وفارِق ولكنْ بالتي هي أحسن . وكنتُ قد أجبتُ عن هذه الأبيات في مناسبة سابقة ، ولكني أغتنم هذه الفرصة لِأورِدَ أبياتاً في هذا المعنى قالها أبو العتاهية في منصورِ بن عَمّار ، وهي :

يا واعِظَ الناسِ قد أصبحتَ مُتَّهَماً إذا عِبتَ منهم أموراً أنتَ تأتيها

كلابسِ الثوبِ عن عُرْيٍ، وعَوْرَتُه للناسِ باديةٌ ما إنْ يُواريهـــا

فأعْظَمُ الإثمِ بعد الشِّرْكِ نَعْلَمُه في كلِّ نفسٍ عماها عن مساويها

عِرفانُها بعُيوبِ الناسِ تُبْصِرُها مِنْهُم ولا تُبْصِرُ العَيبَ الذي فيها

ومن هذا القبيل قول الحُرّ الكِناني أو المُتَوَكِّل الليثي :

يا أيُّها الرجـــلُ المعلمُ غيرَه هلاّ لنفسِكَ كان ذا التعليمُ

تَصِفُ الدواءَ لذي السَّقام وذي الضَّنا كيما يَصِـحُّ به وأنت سقِيمُ

ونَراكَ تُصلِح بالرَّشادِ عقولَنَا أبداً وأنتَ مِن الرشادِ عديمُ

إبدأْ بنفسِك فانْهَها عن غَيِّهـا فإذا انْتَهَتْ عنه فأنتَ عليمُ

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثلَه عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

فهُناكَ يُقْبَلُ ما تقول ويُهْتَدَى بالقول منك ويَنْفَع التعليمُ

وذكر ابن خِلكان أن أبا عثمان بن سعيد بن اسماعيل الواعظ كان يُنشد في وعظه :

وَغيرُ تَقِيٍّ يأمرُ الناسَ بالتقى طبيب يُداوي الناسَ وهو عليل

ويقول أبو العتاهية :

أراكَ امرَأً ترجو من الله عفوَه وأنتَ على مـا لا يُحِب مُقيمُ

تَدُلُّ على التقوى وأنتَ مُقَصِّر فيا مَن يداوي الناس وهو سَقِيمُ

ومن أقوال أكثم بن صيفي : رُبَّ لائمٍ مُلِيم .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

فإن يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى ... فإن غداً لناظره قريب

بدر عبدالله

ليك كَـقَـوِي – يوغندا

*

قراد بن أجدع الكلبي ــ هدبة بن الخشرم

● **الجواب :** ذكر الميْداني في كتابه مجمع الأمثال أن قائلَ هذا البيت هو قُـراد بن أجدعَ الكلبي ، وحكايةُ ذلك أنّ النعمانَ بنَ المنذر خرج يوماً يتصيد على فرسِه اليَحموم ، فطارد حمارَ وحشٍ ، وشَذّ عن رفاقه ، وأمطرت عليه السماء فطلب ملجأ ، فجاء إلى بناءٍ وَجَد فيه رجلاً من طيء يقال له حَنظلة ومعه امرأةٌ له . فذبح الطائي له شاةً وأعدّ له خبزاً من دقيق كان عنده فأطعم النُعمانَ ولم يكن يعرفُه . فلما أصبح النُعْمان لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال : يا أخا طيء : اطلُب ثوابك ، أنا النعمان ، قال الطائي : أفْعَلُ إن شاء الله . ثم مضى النعمان ولحق بالخيل إلى الحيرة . ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نكبة وجَهْد ، وساءت حالُه ، فقالت له امرأته : لو أتيت الملكَ لأحسنَ إليك . فذهب الطائي إلى الحيرة ، فوافق مجيئُه يوم بؤس النعمان . فلما رآه النعمان قال له : أفَلا جئتَ غيرَ هذا اليوم ،قال الطائي:

ابيتَ اللعن ، وما كان علمي بهذا اليوم ؟.. قال النعمان : واللهِ لو سنح لي في هذا اليوم قابوسُ ابني لم أجِد بداً من قتله. فاطْـلُب حاجتك من الدنيا، وسَلْ ما بدا لك فإنك مقتول . قال : أبيتَ اللعن ، وما أصْنَعُ بالدنيا بعد نفسي . قال النعمان : إنه لا سبيلَ إليها . فقال الطائي : إن كان لا بد فأجّلني حتى أُلِمّ بأهلي فأوصِيَ إليهم وأهيىءَ حالَـهم ، ثم أعودُ إليك . قال النعمان : أقِم لي كفيلاً على ذلك . فالتفت الطائي إلى رجلٍ اسمُه شَريكُ بن عمرٍو بن قيس وكان يُكـْنى آبا الحَوْفـَزان ، وهو واقف بجنب النعمان فقال له الطائي :

يا شريكاً يا ابنَ عمرٍو هل من الموتِ محاله
يا أخـا كُلٍّ مُصابٍ يا أخا مَن لا أخا لهْ
يا أخـا النعمان فُكَّ اليـــوم ضيفاً قد أتى له

فأبى شريكٌ أن يتكفل به ، فوثب إليه رجلٌ من كلب يقال له قـُراد بن أجدع فقـــال للنعمان : أبيت اللعن ، هو عليّ . فضمَّنه إياه . ثم أمر النعمانُ للطائي بخمسمئة ناقة . فمضى بهـا الطائي إلى أهله ، وكان الأجَلُ حولاً ، من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل . فلما حال على الطائي الحول وبقي من الأجل يومٌ قال النعمان لقراد : ما أراك إلا هالكاً غداً فقال قراد :

فإن يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى فإن غداً لِنـــاظره قريب

وكان النعمان يشتهي أن يُقتَـــل قرادٌ ليُفْلِتَ الطائي . وبينما كان قرادٌ يُعَدُّ للقتل إذ ظهر لهم شخصٌ من بعيـــد ، وكان ذلك الشخص هو الطائي . فقال له النعمان : ما الذي حَمَلك على الرجوع بعد إفلاتك من القتل ؟.. قـــال الطائي : الوفاء . ثم عفا عنه النعمان . وقال الطائي يمدح قـُرادَ بن أجدع :

ألا إنما يسمو إلى المجد والعلا مخاريقُ أمثالُ القُرادِ بنِ أجدعا
مخاريقُ أمثالُ القُراد وأهلِه فإنهم الأخيار من أهل تُبَّعـــا

وقد وجدتُ البيتَ المسئولَ عنه في قصيدةٍ لهدبةَ بنِ الخشرم مطلعها :

طَربتَ وأنتَ أحياناً طروبُ وكيف وقد تعلّاك المشيبُ

ويقول فيها :

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يكون وراءَه فرَجٌ قريبُ

فإن يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى فإن غداً لناظره قريبُ

على أن المنيةَ قد توافي لِوَقتٍ والنوائبَ قد تنوب

وفي العقد الفريد قول هُدْبة :

عسَى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يكون وراءَه فَرَجٌ قريبُ

فيأمَنَ خائف ويُفَكَّ عانٍ ويأتِيَ أهلَه النائي الغريبُ

وذكر ابن خلكان أنّ هذين البيتين قالهما آتٍ أتى يعقوبَ بنَ داود ليلا في سجنه .

وفي معجم الشعراء للمَرْزُبَاني أنّ هدبة بن الخشرم هذا قتلَ ابنَ عمٍّ له اسمه زيادة في أيام معاوية ، فحبسه سعيدُ بن العاص (والي المدينة) خمس سنين أو ستاً ، إلى أن بلغ المِسْوَرُ بن زيادة مبلغَ الرجال ، فقتَل هدبةَ بأبيه زيادة . وكان هدبة قد قال هذين البيتين وهو في السجن .

وقصيدة هدبة بكاملها أو بأكثرها موجودة في حماسة ابن الشجري وفي الجزء الأول من أمالي أبي علي القالي وفي الكامل للمبرّد .

وقريب من معنى هذين البيتين قول أبي دَهْبَل الجُمَحي من قصيدة :

عسى كُربة أمسيتُ فيها مقيمةٌ يكون لنا منها نجاة ومَخْرَجُ

فَيُكْبَتَ أعداءٌ ويَجْذَلَ آلِفٌ له كَبِدٌ من لوعة الحب تَلْعَجُ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

ألا هُبّي بصحنكِ فاصْبَحِينا ... ولا تُبقي خمورَ الأندرينا

مُشَعْشَعَةً كان الحُصَّ فيها ... إذا ما الماء خالطها سخينا

علي سويدان علي المسلاتي
القصبات – الجمهورية العربية الليبية

★

عمرو بن كلثوم

● **الجواب :** هذان البيتان هما مطلعُ معلقةِ عمرو بن كلثوم التغلبي ، وهذا معروف . وفيها :

صَبَنْتِ الكاسَ عنا أمَّ عمرٍو ... وكان الكاسُ مجراها اليمينا

وما شرُّ الثلاثةِ أمَّ عمرٍو ... بصاحِبِكِ الذي لا تَصْبَحينا

ولهذين البيتين حكاية تُذْكر في كتب الأدب عن جَذيمة الوضّاح وعمرِو ابن عَدي . يُقال إنّ رجلين : أحدُهما مالك والآخر عَقيل ، أقبلا يريدان

جَذيمة ، ومعهما هديةٌ له ، فنزَلا على ماءٍ ، وكانت معهما قَيْنة يُقال لها أمُّ عمرو ؛ فنَصَبت لهما قِدراً ، وأصلحت لهما طعاماً . فبينما هما يأكلان إذ أقبل أشعثُ أغبر الرأس قد طالت أظفارُه، وساءت حالُه، فجلس مَزْجَرَ الكلب، ومَدَّ يده ، فناولته القينةُ طعاماً ، فأكل ، ثم مَدَّ يدَه ثانية ، فقالت القينة: إنْ تُعْطِ العَبدَ كُراعاً طَلَب ذِراعاً . فأرْسَلَتْها مثلاً ، ثم ناوَلَت صاحِبَيْها من شَرابِهما وأوكَت زِقَّها ، فقال الرجل :

عَدَلْتِ الكأسَ عنا أمَّ عمرٍو ... وكان الكأسُ مَجراها اليمينا

ومـا شَرُّ الثلاثةِ أمَّ عمرٍو ... بصاحبكِ الذي لا تَصْبَحينا

فقال له مالك وعقيل : من أنت ؟ فقـال : إن تُنكراني فلن تُنكِرا حَسَبي. أنا عمرُو بنُ عدي . فقاما إليه فلثماه وغسَلا رأسَه وأصلحا حالَه . وقالا : ما كُنا لِنُهْدِيَ إلى الملكِ هَدِيةً هي أنفسُ عنده ولا هو أحْرصُ عليها من ابنِ أخته ، فخرجا به ، حتى إذا وقفا على بابِ الملك بَشَّراه به ، فَسُرَّ الملك بذلك سروراً عظيماً وقال لهما : حُكْمَكُما ! فقالا : حُكْمُنا مُنادَمَتُك ما بقيتَ وبَقِينا . قال : ذلك لكما، فهما نَدْمانا جَذيمة المعروفان، وإياهما عنى مُتَمِّم بنُ نُوَيْرة اليَرْبُوعي حين قال يَرثي أخاه مالكَ بنَ نُوَيْرة :

وكُنّا كَنَدْمانَيْ جَذيمةَ حِقبةً
من الدَّهر حتى قيل لن يَتَصَدَّعا

فلمّـا تَفَرَّقْنا كأني ومالكـاً
لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معاً

وقال أبو خِراشٍ الهُذَلي :

أَلَم تَعلمي أنْ قد تَفرَّق قَبلَنا
خليـلا صَفاءٍ مالكٌ وعقيـل

وجذيمةُ له عَلاقَـةٌ بالزَّبّاء، وهي التي غَـدَرت بـه وقتلته، ثم قام عمروُ بن عَديٍّ ابنُ أخته بأخذ الثأر واستعان على ذلك بقصير. والحكاية معروفة. وجذيمة المذكور هو خال عمرو بن عدي. والزباء وهي الزباء ابنة عمرو ملكة الشام والجزيرة، وقيل إنها رومية كانت تتكلم العربية وحكايتها معروفة.

وذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب شيئاً عن الخالدَين، وهما اللذان قال فيهما الأسود بن يَعْفُر:

وقَبلَكَ مات الخالدانِ كلاهما عَميدُ بني جَحْوان وابنُ المُضَلَّلِ

وذكر هذا البيت التبريزي في شرح الحماسة وفسَّره، ولكني وجدتُ في التفسير شيئاً من الاضطراب. وسنذكر ذلك في جزء لاحق من «قول على قول» إن شاء الله.

والتفرق بين الصديقين أو الأخوين يُذكر كثيراً في الشعر العربي، ومن أشهر ما قيل في ذلك قول حَضْرَمي بن غامر، كما في مغني اللبيب:

وكُلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه لَعَمْرُ أبيكَ إلاَّ الفَرْقَدانِ



● **السؤال :** من قائل المثل : ربّ ساعٍ لقاعد ؟

علي أبو حمد

قضاء رام الله – الأردن

★

● **الجواب :** المثل الكامل هو :

إسْلَمي أمّ خالد ، رُبّ ساعٍ لقاعد ، وآكِلٍ غيرُ حامد .

وسنأتي على حكاية هذا المثل الكامل الآن .

– ولنبدأ أولاً بالمثل : رُبّ ساعٍ لقاعد : –

أصلُ هذا المثل أنّ قوماً من العرب وَفَدوا على المَلكِ النُعمانِ بنِ المُنْذِر ، وكان فيهم رَجُلٌ من بني عَبْسٍ يقال له شَقِيق ، فمات عند النعمان .

فلمّا أنعم النُعمانُ عليهم بالهدايا والعطايا بَعَث إلى أهل شقيق بعطية ابنهم ، وكان النابغة الذبياني في ذلك الوقت عند النعمان فقال : رُبّ ساعٍ لقاعد ، فذهب قولُه هذا مثلاً .

ومعناه : أن شقيقاً سَعَى وجاء إلى النعمان فمات ولم يظفر بالهدايا ، إنما الذي ظفِر بها ناسٌ آخرون كانوا في بيوتهم قاعدين .

وفي ذلك يقول النابغة للنعمان :

أَبقَيْتَ لِلْعَبْسِيِّ فضلاً ونعمةً ومَحْمَدَةً من باقيات المَحامِد

حِباءَ شَقِيقٍ فوقَ أَعْظُم قبرهِ وما كان يُحْبَى قبلَه قبرُ وافِدِ

أَتى أَهْلَه منه حِباءٌ ونِعمةٌ ورُبَّ امرىءٍ يَسْعَى لآخَرَ قاعِدِ

أما المَثَلُ الكامل : اسْلَمِي أمَّ خالد ، رُبَّ ساعٍ لقاعد ، وآكِلٍ غيرُ حامد .

فأولُ مَن قاله معاويةُ بن أبي سفيان . فإن معاوية لمّا أخَذ البَيْعَة لابنه يَزيد ، قال له : يا بُنَيَّ ، قد صَيَّرْتُكَ وليَّ عهدي بعدي وأعطيتُكَ ما تَمَنَّيْتَ ، فهل بَقِيَت لك حاجة ، أوْ في نفسِكَ أمرٌ تُحِب أنْ أفْعَلَه ؟ فقال له يزيد : يا أميرَ المؤمنين ، ما بَقِيَت لي حاجة ،ولا في نفسي غُصّة ،ولا أمرٌ أُحِبُّ أنْ أنالَه إلاّ أمرٌ واحد . قال : وما ذاك يا بني ؟ قال : كنتُ أُحِبُّ أن أتزَوَّجَ أمَّ خالدٍ ، امرأةَ عبدِ الله بن عامر ، فهي غايتي ومنيتي .

فكتب معاويةُ إلى عبد الله بن عامر ، فاسْتَقْدَمه . فلمّا قَدِم عليه أكْرَمَه وأنْزَلَه أيّاماً . ثم خلا به وأخبره بما طلب يزيد ، وسأله طلاقَ أمَّ خالد ، على أنْ يُطْعِمَه بلادَ فارس خمسَ سنين .

فقَبِل عبد الله وطَلَّق زوجتَه أمَّ خالد وكانت في المدينة المنورة،وكتب معاوية إلى الوليدِ بن عُتْبة عامِلِه على المدينة أنْ يُعْلِمَ أُمَّ خالدٍ بأن عبدَالله زوجَها قد طَلَّقها .

ثم دَعا معاويةُ أبا هريرة ، فدَفَع إليه ستين ألفَ دينار وقال له:ارحل إلى المدينة واخطب أمَّ خالد على يزيد .

فذهب أبو هريرة إلى المدينة ، فلقيه الحسنُ بن علي وسأله عن سبب مجيئه ،

فقَصّ أبو هريرة عليه القصة . فقال له الحسن : اذكُرني لها . ثم لقيه الحسين ابن علي ، وقَصّ أبو هريرة عليه القصة . فقال له الحسين : اذكرني لها . ثم لقيه عُبَيدُ الله بن العبّاس ، وعبدُ الله بنُ جعفر ، وعبدُ الله بن الزبير ، وعبدُ اللهِ بن مطيع ، فكان أبو هريرة يَقُص القصة على كُلٍّ منهم ، وكان كلٌّ منهم يقول له : اذكرني لها .

ثم ذهب أبو هريرة إليها وأعلمها بسبب مَقْدَمه ، وخطبها على يزيد ، وقال لها إن فلاناً وفلاناً سألوني أن أذكرهم لكِ . فقالت إنها لا تُريد الزواجَ بأحدٍ وتريد المجاورةَ بقرب بيت الله حتى تموت ، إلاّ إذا أشار هو عليها بشيءٍ غير ذلك . فأشار أبو هريرة عليها بزواج الحسن ، فقبلت به ، وتزوجت الحسن . ثم انصرف أبو هريرة بالمال إلى معاوية ، فقال له معاوية : إنما بَعَثْتُكَ خاطباً ، ولم أبْعَثْكَ مُحتَسِباً . فقال أبو هريرة : إنها استشارتني ، والمستشار مؤتمن .

فقال معاوية : اسلمي أمَّ خالد ، رُبَّ ساعٍ لقاعد ، وآكِلٍ غيرُ حامد . فذهبت مثلاً .

ويقول ابن المَوْلَى من أبيات :

والمرءُ تُحْرَمُ نفسُه	ما لا يزال به حَزِينا
وتراه يَجْمَعُ مــالَه	جَمْعَ الحَريصِ لِوارثينا
يَسْعَى بأفضلِ سَعْيه	فَيَصِيرُ ذاك لِقاعدينا

● **السؤال :** إنني أسمع الناس دائماً يَتَغَنَّون بالحب في الكتب والمقالات والقصائد . فما هو هذا الحب ؟

أمين جميل عبدالله

نابلس – الأردن

*

معنى الحب

● **الجواب :** لقد سألت يا سيد أمين سؤالاً صعباً . وأجيب عن سؤالِكَ بما أجاب بعضُ الشعراء .

فقد قال الحُصريِ القَيْرواني :

إني أُحِبُّكِ حُبّاً ليس يَبْلُغُه فَهْمٌ ولا يَنْتَهي وصفي إلى صفته

أَقْصَى نهايةِ علمي فيه معرفتي بالعجزِ مِنّيَ عن إدراكِ معرفته

ويقول البهاء زهير :

يَقول أُناسٌ لو وصفتَ لنا الهوى وواللهِ ما أدري الهوى كيف يُوصَفُ

ويقول أحمد شوقي :

يَقُول أُناسٌ لو وَصفتَ لنـــا الهوى
لَعَلّ الذي لا يَعْرِفُ الحبَّ يَعْرِفُ
فَقُلتُ لقـــد ذُقْتُ الهوى ثم ذُقْتُه
فوالله ما أدري الهوى كيف يُوصَفُ

ويقول أبو العتاهية :

يقول أناسٌ لو نَعَتَّ لنـــا الَهوَى
وواللهِ مـــا أدري لهم كيف أنْعَتُ
سَقَـــامٌ على جسمي كثيرٌ مُوَسَّعٌ
ونومٌ على عَيْني قليـــلٌ مُفَوَّتُ
إذا اشْتدَّ مـــا بي كان أفْضَلَ حيلتي
له وضعُ كفي فوق خدي وأسكت

فهَل بعد هذا يا سيد أمين تريد مني أن أقولَ لك ما هو الحب ؟

ويَذكر الحُصْري القيرواني في الجزء الثالث من زهر الآداب قول امرأةٍ لأخرى : ليس أمرُ الهوى إلى الرأي فيَمْلِكَه ، ولا إلى العقل فيُدَبِّرَه ، وهو أغلبُ قُدرةً ، وأمْنَعُ جانباً من أن تنفُذَ فيه حيلةُ الحازم ، أوَ ما سمعتِ قولَ الشاعر :

ليس أمرُ الهَوَى يُدَبَّرُ بالرأيِ ولا بالقياس والتفكير

وذكر الحُصْرِيُّ أيضاً أنَّ أعرابياً وَصَف الهَوَى فقال عنه : هو أعْظَمُ

مَسْلَكاً في القلب من الروح في الجسد ، وأمْلَكُ بالنفس من النَّفْس ، وامتنع عن وصفه اللسان وعَيِيَ عنه البيان ، وأنشد :

يقولون لو دَبَّرتَ بالعقلِ حُبَّها ولا خيرَ في حُبٍّ يُدَبَّرُ بالعَقْلِ

وقالت أعرابيةٌ تَصِفُ الحب :

خَفِيَ عن أن يُرَى ، وجَلَّ عن أن يَخْفَى ، فهو كامِنٌ ككمونِ النار في الحَجَر ، إنْ قَدَحْتَه أوْرَى ، وإن تركتَه توارى ، فهو إن لم يكن شُعبةً من الجنون ، فهو عُصارة السحر .

وقد قالت العَرَبُ في الحب أشياء كثيرة ، لا مجالَ لذكرها هنا . أمّا ما قاله العلمُ الحديث عن الحب فشرحُه يطول .

ويقول الأحوص :

إذا أنتَ لم تَعشَق ولم تَدْرِ ما الهوى
فَكُنْ حجَراً من يابس الصخرِ جَلْمَدا

ورأيتُ في كتاب « الهفوات النادرة » أن خالدَ بن عبد الله القسري قال يوماً ، وقد اجتمع عنده جماعةٌ من سُمّاره وخواصه : « حدِّثوني عن الحب حديثاً لا فُحشَ فيه » . فقال أبو حمزةُ اليماني :

« كان فتىً من العرب يُسمى مالكَ بنَ نصر ، له بنت عمٍّ يحبها وتُحبه ، يقال لها الرَّباب ، وكانت ذاتَ جمال وكمال وظَرف وعقل . فبينا هو يوماً معها إذ بكى . فقالت : ما يبكيك ؟ قال : إني نظرتُ إليك فقلت : أموتُ فتتزوجُ بعدي ، ولَحِقتني حسرةٌ عليك . قالت : لعلَّك أن تبقى بعدي . قال : إن بقيتُ بعدكِ فلكِ عهدُ الله أني لا أتزوج ما حييت ! قالت : ولكَ مني مثلُ ذلك . وتعاهدا وتواثقا على الوفاء . ثم إن الفتى خرج مع قُتَيبة بن

مُسلِم الباهلي إلى خراسان . فلم يزل يقــاتِلُ بين يديه حتى طُعِن فسقط عن فرسه فقال وهو يجود بنفسه :

ألا ليتَ شِعري عن غزالٍ تركتهُ إذا ما أتاه مَصْرَعي كيف يَصنَعُ
أيلبَس أثوابَ السواد تسلّياً على مالكٍ أم فيه للبَعل مَطمعُ
فلو أنني كنتُ المؤخّرَ بعدَه لما لَبِثَت نفسي عليـه تَقَطَّع

ثم مات . وبلغ الرباب موتـُه ، فكاد الحزنُ عليه يقتلها ، وكانت لا تهدأ من البكاء والشهيق . فتشاور أهلـُها في أمرِها، وقالوا : لو زُوِّجت لسلَت. فزوَّجوها على كـُرهٍ منها . فلما كانت الليلةُ التي كانت سَتُزَفّ فيهـا إلى زوجها نامت وأمُّها عند رأسها . فرأت في منامها مالكَ بنَ نصر واقفاً أمامهـا آخذاً بعَضَادتي الباب وهو يقول :

حَيَّيْتُ ساكنَ هذي الدار كُلَّهم إلا الرَّبابَ فإني لا أُحَيِّيها
استبدلت بَدَلاً غيري وقد عَلِمت أن القبورَ تُواري مَن ثَوى فيها

فانتبهت مذعورة ، وذَكَرت لأمهـا ما رأت . فقالت لهـا : يا بُنَيّة ، ارقـُدي فهذا من عمل الشيطان وتعوّذي منه ! فوضعت رأسها . وأتاها خيال مالك ، فأخذ بعضادتي الباب وقال :

قد كنتُ أحسبها للعهد راعيةً حتى تموتَ وما جَفَّت مآقيهـا
أمست عروساً وأمسى مسكني جَدَثاً حتى تموتَ فإني لا أُلاقيهـا
أمسيتُ في حُفرةٍ يبلى الحديدُ بها لا يُسمِع الصوتَ نفساً من يناديها

فانتبهت مذعورة. فخرّقت ثيابها وقطّعت جِلبابَها ، وعاهدت اللهَ أن لا

يجتمعَ رأسُها مع رأس رجل ما عاشت . ثم حَزِنت حزناً شديداً وماتت بعد ذلك بقليل .

وفي كتاب « مصارع العشاق » حوادث من هذا النوع .

ورأيت أن بعضهم رأى أعرابيةً تنوح على صاحبها ، فقال لها : أتقولين شعراً في حالك ؟ فأنشأت تقول :

لا باركَ اللهُ فيمن كان يُخبرني أن المحب إذا ما شاء يَنْصَرِف
وَجْدُ المُحِبِّ إذا ما بان صاحِبهُ وَجْدُ الصبي بِثَدْيَيْ أُمّه الكلِف

ثم قال لها : أنشديني من شعرك . فقالت :

بنفسي مَن هواه على التنائي وطولِ الدهر مُؤْتَنَفٌ جديدُ
ومَن هو في الصلاةِ حديث نفسي وعِدْلُ الروح عندي بل يزيدُ

فقال لها : هذا كلامُ مَن عَشِق ، فقالت : وهل يعرى من العِشق مَن له سَمْعٌ وقلب ؟ ثم أنشدت :

ألاَ بأبي واللهِ مَن ليس نافعي بشيءٍ ولا قلبي على الوجد شاكرُه
ومَن كَبِدي تهفو إذا ذُكِر اسمُه بشيءٍ ومَن قلبي على النأي ذاكِرُه
له خَفقانٌ يرفع الجيبَ بالشَّجى ويَقْطعُ أزْرار الجُرُبّان ثائرُه

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

كأن ثناياها وما ذُقْتُ طعْمَها ... مُجَاجةُ نَحْلٍ في كُمَيْتٍ مُبَرَّدهْ

يَقَرُّ بها النُعمانُ عَيناً فإنهــا ... له نِعمةٌ في كلٍّ يومٍ مُجَدَّدهْ

محمد الامين

جمهورية تشاد

★

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذان البيتان للنابغة الذُبياني في المتجردةِ زوجةِ النُعمان ، وقبل هذين البيتين بيتان آخران هما :

ألِمَّا على المَمْطُورةِ المُتَأَبِّدَهْ ... أقامَتْ بها في المَرْبعِ المُتَجَرِّدَه

مُضَمَّخَةٌ بالمِسكِ مَخضوبةُ الشَّوَى ... بِدُرٍّ وياقوتٍ لها مُتَقَلِّدَهْ

كأنَّ ثناياها وما ذُقْتُ طعمَها ... مُجاجةُ نحلٍ في كُمَيتٍ مُبَرَّده

إلى آخره .

وقد ذكر الأبياتَ المـَعرّي في رسالة الغفران ، ولكنه شَكَّ هناك في أنْ تكونَ هذه الأبياتُ للنابغةِ ، وقال لعلّها لِرَجُلٍ من بني ثعلبةَ بنِ سعد ، وروى عن نابغة بني جَعْدة أنه قال : صَحِبني شابٌ في الجاهليةِ ونحن نُريد الحِيرةَ ، فأنْشَدَني هذه القصيدة لنفسه .

وقولُه : كأنّ ثناياها وما ذُقتُ طعمَها إلى آخره شبيهٌ بقوله في مناسبةٍ أخرى :

زَعَم الهُمامُ بأنَّ فاهــا باردٌ   عَذْبٌ إذا ما ذُقْتَه قُلْتَ ازْدَدِ
زَعَم الهمامُ ولم أذُقْه بأنــه   يُشفَى ببردِ لِثاتِها العَطِشُ الصَّدِي

ومن أجْمَلِ ما قيل في هذا الباب قولُ حَرْمَلةَ بنِ مُقاتل :

وما ضَرَبٌ في رأسِ صَعْبٍ مُمَرَّدٍ   بِتَيْهانةٍ يَسْتَنْزِلُ العُصْمَ نِيقُها
بأطيبَ مِن فيها لمن ذاق طعمَه   وقد جَفَّ بعد النوم للصَّبِّ ريقُها
إذا اعتلَّت الأفواه واستمكن الكَرَى   وقد حان مِن نجم الثريا خفوقُها
وما ذُقتُ فاها غيرَ حالِ رَجوتُه   ألاَ رُبَّ راجٍ شُربةً لا يَذوقُها

ويقول بعضُهم :

وعندي مِن معاطفِهــا حديثٌ   يُخَبِّرُ أن ريقَتَهــا مُدَامُ
وفي ألحاظهـا السَّكْرَى دليلٌ   ومــا ذُقْنا ولا زَعم الهُمامُ

ولا يخفَى أنَّ في البيت الثاني هنا إشارةً إلى قول النابغة : زَعَم الهُمامُ ولم أذُقْه بأنه .

وفي أخبارِ مجنون ليلى أو نُصَيب قولُه :

كأنَّ على أسنانها الخمرَ شجَّها ... بماءِ النَّدى من آخرِ الليلِ غابِقُ
وما ذُقتُه إلاَّ بِعَيْني تَفرُّساً ... كما شِيمَ في أعلى السحابة بارقُ

ويقول ابن صَعْتَرة :

فما نُطْفَةٌ مِن حَبٍّ مُزْنٍ تقاذفت ... به جَنَباتُ الأرض والليلُ دامِسُ
بأطيبَ مِن فيها وما ذُقْتُ طعمَه ... ولكنني فيما تَرَى العينُ فارسُ

ولابنِ الرومي قولُه :

وما ذُقْتُه إلاَّ بِشَيْم ابتسامِها ... وكم مَخْبَرٍ يُبديه للعين مَنظَرُ
بدا لي وَميضٌ شاهِدٌ أنَّ صوبَه ... عَرِيضٌ وما عندي سوى ذاك مَخْبَرُ

وهذا يَقرُب من قولِ بشّار بنِ بُرد :

يا أطيبَ الناس رِيقاً غيرَ مُختَبَرٍ ... إلاَّ شَهادةَ أطرافِ المساويكِ
قد زُرتِنا مرةً في الدهرِ واحدةً ... عُودي ولا تَجعليها بيضةَ الديكِ

أو هو قريبٌ من قولِ ابن حَمْديس :

وما قهوةٌ خالطت مِسْكةً ... فبينهما للأريج اشتراكْ
بأطيبَ منها جَنَى نكهةٍ ... وقد رَكَز الليلُ رُمحَ السِّماكْ
وما ذُقتُ فاها ولكنني ... نَقلتُ شهادةَ عُودِ الأراكْ

ويقرب من قولِ بشارِ بن برد قولُ الأبيوردي :

وَخبَّرني أترابُها أنَّ رِيقَهــا على ما حكَى عُودُ الأَراكِ لذيذُ

ومِمّن تكلموا عن الرِّيق حتى في الشعر الجاهلي عَبِيدُ بنُ الأبرص بقوله :

كأنَّ ريقتَها بعدالكرى اغْتُبِقَتْ من ماءِ أدكنَ في الحانوت فَضَّاحِ
أو مِن مُشَعْشَعَةٍ كالمسكِ نَشْرَتُها أو من أنابيبِ رُمّانٍ وتُفّاحِ

والقول في ذلك كثير . وقد أورد الصفديُّ طرفاً من هذا الباب في شرحه للاميةِ العجم للطُغرائي .

ورأيت أن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه سمع امرأةً تُنشِد :

فَمِنهنَّ مَن تُسقَى بعَذبٍ مُبَرَّدٍ نُقاخٍ فَتِلْكُم عند ذلك قَرَّتِ
ومنهنَّ مَن تُسقَى بأخضرَ آجِنٍ أُجاجٍ فلولا خَشْيَةُ الله فَرَّتِ

فأمر بإحضار زَوْجها فوجده أبخر كريهَ رائحةِ الفم فخيَّره جاريةً من المَغْنَم أو خَمْسَمئة دِرهم على طلاقها ، فاختار الخمسمئة درهم فطلَّقها .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة ، وإلى أي قبيلة ينتمي هذا الشاعر :

إذا المرءُ لم يَسْرح سَواماً ولم يُرِح سَواماً ولم تَعطِف عليه أقاربُه
فَلَلْمَوتُ خيرٌ للفتى من قُعودِه عَديماً ومِن مولًى تَدِبُّ عَقارِبُه

محمد جبريل أحمد

النهود — السودان

★

أبو النَّشْناش

● **الجواب :** هذان البيتان لشاعرٍ يُعرَف بأبي النَّشْناس ، وهو شاعرٌ إسلاميٌّ كان لصاً من لصوص بني تميم بين الحجاز والشام أيامَ مَروانَ بنِ الحكم. والبيتان من قصيدةٍ قصيرة أوردها أبو تمّام في حماسته . وخلاصةُ معنى البيتين هي أنه إذا الرجلُ لم يكن صاحبَ ماشية يُسرِّحها بالغداةِ ويُرْجِعُها بالعَشِيّ ولم يكن له من أقاربَ تعطِف عليه فالموتُ خيرٌ له من قعوده فقيراً يمُنّ عليه مولاه ويُؤذيه بهذا المنّ . وفي القصيدة إشارةٌ إلى نفسه وإلى تصعلكه ، حيث يقول :

وناثيةِ الأرجاء طامسةِ الصُّوَى ... خَدَتْ بأبي النَّشْنَاشِ فيها ركائبُه
لِيُكْسِبَ مجداً أو لِيُدْرِكَ مَغْنَماً ... جَزِيلاً، وهذا الدهرُ جَمٌّ عجائبُهْ
وسائلةٍ بالغيبِ عني وسائِلٍ ... ومَن يسألُ الصُّعْلوكَ أينَ مذاهبه

ثم يقول في تبرير مسلكه من التصعلك والتلصُّص :

فلم أرَ مِثلَ الفقرِ صاحَبَه الفتى ... ولا كَسَواد الليل أخفقَ طالِبُهْ
فَعِشْ مُعْدِماً أو مُت كريماً فإنني ... أرَى الموتَ لا ينجو من الموت هاربُه
ولو كان حَيٌّ ناجِياً مِن مَنِيَّةٍ ... لكان أثيراً حين جدَّت ركائِبُه

وعبارة : إذا المرءُ ، كثيراً ما يَبدأُ بها الشعراءُ أشعارَهم ، من ذلك على سبيل المثال قولُ هُدْبةَ بن الخَشْرَم :

إذا المرءُ لم يُحْبِبْكَ إلاَّ تكرُّهاً ... فَذَرْه ولا يَكْثُرْ عليه التعطف

وقولُ أُبَيّ بن الحُمَام :

إذا المرءُ لم يُحْبِبْكَ إلاَّ تكرُّهاً ... عِراضَ العُلوقِ لم يَكُن ذاك باقيا

وقول عمرِو بنِ الأهتَم :

إذا المرءُ لم يُحْبِبْكَ إلاَّ تكَرُّماً ... بدا لَكَ مِن أخلاقِه ما يُغالِب

وقولُ حسَّانَ بنِ الغَدير :

إذا المرءُ لم يَنْفَعْكَ حَيّاً فَنَفْعُه ... أَقَلُّ إذا رُصَّت عليه الصفائحُ

وقولُ أبي عطاءِ السِندي :

إذا المرءُ لم يَطْلُب معاشاً لنفسِه ... شَكَا الفقرَ أو لامَ الصديقَ فأكثرا

وقولُ أوْسِ بنِ حَبْناء :

إذا المرءُ أوْلاكَ الهوانَ فأوْلِهِ ... هَواناً وإن كانت قريباً أوَاصِرُه

وقولُ عمرِو بنِ العاص :

إذا المرءُ لم يَتْرُك طعاماً يُحِبّه ... ولم يَعْصِ قلباً غاوياً حيث يَمّما

قَضَى وَطراً منه يَسيراً وأصبحت ... إذا ذُكِرَتْ أمثالُه تَمْلأُ الفما

وقولُ تأبّط شَرّاً :

إذا المرءُ لم يَحْتَلْ وقد جَدَّ جِدُّه ... أضاع وقاسى أمرَه وهو مُدْبِر

وقولُ نُصَيب :

إذا المرءُ لم يَبْذِلْ من الوِدّ مِثْلَما ... بَذَلتُ له فاعْلَم بأني مُفارِقُه

وقولُ أيْمَنَ بنِ خُرَيْم :

إذا المرءُ وفّى الأربعينَ ولم يَكن ... له دون ما ياتي حِجابٌ ولا سِتْرُ

فَدَعْه ولا تَنْفَسْ عليه الذي مَضَى ... ولو مَدَّ أسبابَ الحياةِ له العُمْر

وفي هذا كفاية .



● **السؤال :** من الذي يقول وما المناسبة :

ملوكٌ وإخوانٌ إذا ما أَتَيْتُهم أُحكَّمُ في أموالِهم وأُقرَّبُ
كَفِعلِكَ في قومٍ أراكَ اصطنعتَهم ولم تَرَهم في شكرِ ذلك أذنبوا

السكبيري محمد
بو مالن دادس – إقليم ورزازات – المغرب

★

النابغة الذبياني

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدةٍ للشاعر الجاهليّ النابغةِ الذُبيـاني يخاطب بها النعمان بنَ المنذر المعروف بأبي قابوس ويعتذر له، وهي من قصائده الاعتذارية المشهورة . ومطلع القصيدة :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنك لُمتَني وتلك التي أَهْتَمُّ منها وأَنْصَبُ

ويقول فيها :

لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عني خِيانةً لَمُبْلِغُكَ الواشي أَغشُّ وأَكْذَبُ

وفي هذا البيت إشارةٌ إلى الوشايةِ بأنْ النابغةَ كانت بينه وبين المتجردة زوجةِ النعمان صِلة . ويُشير النابغة إلى ما لقيه من تكريمٍ لدى ملوكِ غسّان فيقول :

ملوكٌ وإخوانٌ إذا ما أتيتُهم　　　أَحكَّم في أموالِهم وأُقرَّبُ

ثم يقول :

كَفِعْلِكَ في قومٍ أراكَ اصطنعتَهم　　　فلم تَرَهم في شكرِ ذلك أذنبوا

يُريد أن يقول إلى النعمان إنه صار إلى ملوك غسّان فأكرَموه فشَكَرهم فلا يجبُ أنْ يُعَدَّ مُذْنِباً في هذا الشكر لأنّ القومَ الذين اصطنعتَهم أنت فشكروك ، فلا ذنبَ عليهم في شكرِهم . ومن قصائدِه الاعتذارية أيضاً قصيدتُه التي يقول فيها :

أتاني أبيتَ اللعنَ أنك لُمتَني　　　وتلك التي تَستَكُّ منها المَسامِع

وفيها أيضاً يقول :

فإنكَ كالليلِ الذي هو مُدرِكي　　　وإن خِلْتُ أنَّ المُنتَأى عنكَ واسع

وأخبارُ النابغة موجودةٌ في الأغاني .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

منع البقاءَ تَقَلُّبُ الشمسِ وطلوعُها من حيثُ لا تُمسِي
وطلوعُها بيضاءَ صافيةً وغروبُها صفراءَ كالوَرْسِ
تَجْرِي على كَبِدِ السماء كما يَجْرِي حِمامُ الموتِ في النفسِ
اليومَ أَعلمُ ما يجيءُ به ومَضَى بفضل قضائه أمسِ

عزيزي المفضّل
الدار البيضاء – المغرب

*

قس بن ساعدة

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر والخطيب الجاهلي قُسّ بنِ ساعِدَةَ الإيادي المعروف بأسْقُف نجران . وهي من أبياتٍ في الحكمة التي اشتهر قُسُّ ابنُ ساعدةَ بالكلام عنها . وكان قُسٌّ من المُعمّرين ، يقال إنه عاش سبعَمئة سنة وقيل ستّمئة سنة . وتوفّي في قريةٍ بالقرب من حلب ودُفِن هناك . ومَرَّ بقبره أبو جُمَيْل الألبيري فقال :

هذي مَنازِلُ ذي العُلا ... قُسٌّ بنِ ساعدةَ الإيادي

كم عاش في الدنيا وكم ... أسْدَى إلينـــا من أيادِ

قد نالهـــا بحُلَى البَلاغــةِ مُفْصِحـــاً في كُلِّ نادِ

قـــد قَرَّ في بطن الثَّرَى ... مُتَفرِّداً بين العِبـــادِ

والمعنى في قوله :

تَجْرِي على كَبِـدِ السماءِ كما ... يَجْرِي حِمامُ الموتِ في النَّفْسِ

طَرَقه عددٌ من الشعراء . من ذلك مثلاً قول مُسْلِمِ بنِ الوليد :

تجري محبتُها في قلبِ وامِقِها ... جَرْيَ السَّلامةِ في أعضاءِ مُنْتَكِسِ

ويقول أبو الشيص :

لقد جَرَى الحُبُّ مني ... مَجْرَى دمي في عُروقي

ويقول المتنبي :

جرى حبُّهـــا مجرى دمي في مفاصلي

فأصبح لي عن كُلِّ شُغْلٍ بها شُغْلُ

ويقول الوأواءُ الدمشقي :

لطُفتْ فصارت من لَطيفِ مَحَلِّها ... تَجْرِي كَمَجْرَى الروحِ في الأعضاءِ

ويقول الطغرائي في لاميته :

لَعَلَّ إلمَامَـــةً بالجِزْعِ ثانيةً ... يَدِبُّ منها نسيمُ البُرءِ في عِلَلي

ويقال إن هذا القولَ مأخوذ من قول ِ أبي نُواس :

فَتَمَشَّت في مفاصِلِهم ... كَتَمَشِّي البُرءِ في السَّقَم

ويقول عُمَرُ بنُ أبي ربيعة :

لقد دَبَّ الهوى لكِ في فؤادي ... دبيبَ دَم ِ الحياةِ إلى العروق ِ

ويقال إنه أخذه من قول بعض العُذريين :

ودَبَّ هواها في عظامي وحُبُّها ... كما دَبَّ في الملسوع سَمُّ العقارب

ويقال إنّ أبا نُوَاس أخـذ قولـه : كتمشي البُرءِ في السَّقَم من بعض ِ الهُذَليّين حيث يقول :

فَتَمَشّى لا يُحَسُّ به ... كتمشي النار ِ في الفحِم

ويقول أبو الفرج بن هِندو :

رُبَّ هَمٍّ على الفؤادِ جَثوم ِ ... أزْعَجَتْه عني بناتُ الكروم ِ

فَتَـمَشَّت في قلبيَ المهموم ِ ... كتمشي التِرياق ِ في المسْمُوم ِ

وفي هذا المعنى يقول عبدُ الله بنُ الحجاج :

وقد بِتُّ أُسقاها سُلَافاً مُدامةً ... لهـا في عظام ِ الشاربين دَبيبُ

ويقول أبو الطيب في وصف الخيل :

مِن بناتِ الخَيْل تَمشي بنا في البيدِ مَشْيَ الأيَّام ِ في الآجــال ِ

ومِثلُه قولُ مُسلِم بن ِ الوليد :

مُوف ٍ على مُهَج ٍ في يوم ِ ذي رَهَج ... كانه أَجلٌ يَسْعَى إلى أَمل

ويقول بعضهم :

وفي الظعائنِ مهضومُ الحَشَا غَنِجٌ
يَخْطو بأعطافِ كَسْلَانِ الخُطَى ثَمِلِ

ظَبيٌ مَشَى الوَردُ من لحظِي بوجنتِه
مَشيَ اللَّواحظِ مِن عينيه في أَجلي

ويقول سلمُ بنُ عمرٍو الخاسر :

سَقَتْني بعينيها الهوَى وسَقَيتُها
فدَبَّ دبيبَ الخمرِ في كُلِّ مَفصِلِ

ويقول ابن الرومي من قصيدة يعاتب بها صديقه الشِّطْرَنْجي :

لكَ مَكْر يَدِبّ في القوم أخفى   من دَبيب الغِذاء في الأعضاء
أو دبيبِ المَلَالِ مِن مُستهامِينِ إلى غايةٍ من البغضاء
أو مَسيرِ القضاء في ظُلَم الغَيْبِ إلى مَن يُرِيدُه بالتَّواء
أو سُرَى الشيب تحت ليلِ شبابِ   مُستَحِيرٍ في لِمَّةٍ سوداء

وشبهوا أيضاً خفاء الدبيب بِسُرَى دعوةِ المظلوم .

ويقول أبو نواس :

أُحبّ اللومَ فيها ليس إلاّ   لِتَردادِ اسمِها فيما أُلامُ
ويَدْخل حُبُّها في كُلّ قلب   مَداخِل لا تغَلْغلُها المُدامُ

ومثله قول عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة المسعودي :

تغلغل حبّ عَثْمَةَ في فؤادي   فباديه مع الخافي يَسير
تَغَلْغل حيث لم يَبلُغ شراب   ولا حُزن ولم يَبلغ سرور

● **السؤال :** أرجو أن تفسروا لي تفسيراً واضحاً بحيث لا يقع فيه غموض ولا إجمال ، لفظة (الهندباء) لشدة احتياجي إليها قصد التداوي بها.

الحسين التدرارتي

Tafingoult – المغرب

★

الهندباء

● **الجواب :** قد يكون هذا السؤال خارجاً عن موضوع هذا البرنامج ، وكان الأفضل أن يحالَ إلى برنامج آخر ، ولكني أذكر أن السؤال موجَّه إليَّ ، فأحببت أن أرد على السائل الكريم بجواب موجز علّه يكون مفيداً .

تُعْرَف الهِنْدِباء بأنها بقلةٌ تشبه الخَسَّ بعض الشبه تُؤكل وفيها طَعْمُ مَرَارة ، واسمُها بالإنكليزية Endive وهو قريب من الاسم العربي . وتُعْرَف بالفرنسية باسم Chicorée . وتُسَمَّى بالجزائر باسم هِنْدْبَه (أو) سَرِيس أو طَرَخْشقون . وتعرف في المغرب باسم راس الخادم .

ورأيت في كتاب « كشف الرموز في بيان الأعشاب » للشيخ عبد الرزاق

ابن حمدوش الجزائري قوله : « الهندباء باردة يابسة في الأولى وقيل رطبة في الأولى وهي أنواع تنفع في أمراض الكبد الحارة والتهابها شرباً وتنفع من الخفقان أيضاً ومن لسع العقرب ضماداً مع أصولها ، وماؤها مع الأسفيداج يبرد تبريداً شديداً وخصوصاً في حرق النار » . ويُرْوَى في الحديث : « كلوا الهندباء ولا تنفضوه فإنه ليس يوم من الأيام إلاّ وقطرة من الجنة تقطر عليه » . — ذكره أبو نعيم .

وفي قاموس الأمير الشهابي أن الهندباء كلمة سريانية ، والأصل يوناني . وفي كتاب انكليزي بيدي عن نباتات فلسطين أن الهندباء في الأصل برية، ومنها نوع يعرف أحياناً باسم Wild Chicory ،وهو ما يقال له أحياناً بالشيكورية. ويسمّى في فلسطين عموماً باسم العِلْك ، ويشبه الهندباء ، ولكنه أشدّ مرارةً منها ، وله فروع تنتشر طويلة ، فإذا رعت المعز هذه الفروع نبتت مكانها فروع بصفائح زرقاء جميلة، ولذلك كان الناس في فلسطين يُشَبّهون زرقة أعين البنات والفتيات بهذه الزرقة ، ولهم من جملة أغانيهم الشعبية قولهم : « عيونها زَيّ العِلِك » .



● **السؤال** : من القائل :

حال الجريض دون القريض

هاني كوسا
Koidu – سيراليون

★

عبيد بن الأبرص

● **الجواب** : هذا القولُ للشاعرِ الجاهليّ عبيدِ بن الأبرص . وحكايةُ ذلك أنّ المنذرَ بنَ ماء السماء ملكَ الحيرة ، كان قد نادمه رجلان من بني أسد ، أحَدُهما خالِدُ بنُ المُضَلّل ، والآخَرُ عمرو بن مَسعود ، فأغضباه ذاتَ يوم في بعضِ كلامهما ، فأمر بأن يُحْفَرَ لكلّ واحدٍ حَفيرةٌ بظهرِ الحيرة ، ثم يُجْعَلا في تابوتين ويُدْفَنا في الحفيرتين . فَفُعِل ذلك بهما حتى إذا أصبح سأل عنهما فأخْبِر بهلاكهما، فَنَدِم على ذلك وَغمّه. ثم ركب المنذرُ حتى نَظَرَ إليهما فأمر ببناءِ الغَرِيَّيْن عليهما ، وجعل لنفسه يومَيْن في السنة يجْلِس فيهما عند هذين البناءين : أحَدُهُما يومُ نعيم والآخر يومُ بؤسٍ . فأوّلُ مَن يَطلُعُ عليه يومَ نعيمه يُعطيه مِئةً مِن الإبل سوداً ، وأوّلُ من يَطلُعُ عليه يومَ بؤسه

يُعطيه رأسَ ظَرِبانٍ أسود ثم يَأمُر بدمه فيُذْبَحُ ويُغَرَّى به الغرِيّان.

ثم إنّ عبيدَ بنَ الأبرص كان أولَ من أشرف عليه في يوم بؤسه ، فقال : هَلاّ كان الذّبْحُ لغيرِكَ يا عَبيد ؟ فقال : أتَتْكَ بحائنٍ رجلاه ، فأرْسَلَها مثلاً (والحائنُ هو الهالك). فقال المنذر : أوْ أجَلٌ بلغ أناه . ثم قال له : أنْشِدْني ، فقد كان شِعرُك يُعْجِبني : فقال عَبيد : حال الجريضُ دون القريض (والجريضُ هو الغُصة في الحلق من همّ أو حُزن) وبلغ الحِزامُ الطِبْيَيْن ، فأرسلها مثلاً . ثم جَرَى بينهما كلامٌ ذَهَبَ أكثرُه أمثالاً ، وقال له المنذر : أنْشِدني قولَكَ : أقْفَرَ من أهلِه مَلْحوبُ ... فقال عبيد :

أقْفَرَ مِن أهلِه عَبيدُ فليس يُبدي ولا يُعيدُ
عَنَّت له عَنَّةٌ نَكُودُ وحان منها له وُرودُ

فقال له المنذر : يا عَبيد ، وَيْحَكَ أنْشِدْني قبل أن أذْبَحَك . فقال عبيد :

واللهِ إن مِتُّ لَما ضَرَّني وإن أعِشْ ما عِشْتُ في واحِدَهْ

فقال المنذر : إنه لا بُدّ من الموت ، ولو أنّ النُعمانَ عَرَض لي في يوم بؤسي لذبحتُه . فاختر إنْ شِئتَ الأكْحلَ (وهو عرقٌ في وَسَط الذراع) وإن شئت الأبْجَل (وهو عرقٌ بإزاء الأكحل) وإن شئت الوريد . فقال عَبيد : ثلاثُ خِصال كسحاباتِ عاد : وارِدُها شرٌ وارد ، وحاديها شرٌ حادٍ ، ومَعادُها شرٌ مَعاد ولا خيرَ فيه لِمُرتاد. وإن كنتَ لا محالةَ قاتلي فاسْقني الخمرَ حتى إذا ماتت مفاصلي ، فَشأنَك وما تُريد .

فأمر المنذرُ بحاجته من الخمر حتى إذا أخَذَت منه وطابَت نفسُه دعا به المنذر لِيَقْتُلَه ، فلما مَثَل بين يديه أنشأ يقول :

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه خصالاً أرى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة فتتركها إلا كما ليلة الطلق

فأمر به المنذر ففصد ومات . وقد يضرب المثل في يوم عبيد عند العرب لليوم المشئوم الطالع ، ومن ذلك قول أبي تمام :

لما أظلتني سماؤك أقبلت تلك الشهود علي وهي شهودي
من بعد ما ظن الأعادي أنه سيكون لي يوم كيوم عبيد

وقيل عن الغريين هذين أنهما طربالان في ظاهر الكوفة . والطربال بناء كالصومعة أو هوأقرب ما يكون إلى ما يسميه البعض أحياناً بناطحة السحاب.

وذكر الغريين عدد من الشعراء . فقد أنشد ثعلب :

لو كان شيء له أن لا يبيد على طول الزمان لما باد الغريان

أو :

لو كان شيء أبى أن لا يبيد على طول الزمان لما باد الغريان

وقال خطام المجاشعي :

أهل عرفت الدار بالغريين لم يبق من آل بها يحلين
غير خطام ورماد كنفين وصاليات ككما يؤثفين

ويقول الفرزدق من قصيدة عن الذئب :

وليلة بتنا بالغريين ضافنا على الزاد موشي الذراعين أطلس

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه   وجاوزه إلى ما تستطيع

مصطفى علي محمد

عدن – جمهورية اليمن الديمقراطية

★

عمرو بن معديكرب

● **الجواب** : هذا بيت من قصيدة لعمرو بن معديكرب ، الفارس المشهور ومطلع القصيدة :

أَمِن رَيْحَانَةَ الداعي السميع   يُؤرِّقني ، وأصحابي هُجُوعُ

ورَيْحانَةُ هذه هي بنت معدي كرب، وهي أخت عمرو بن معدي كرب، أحد فرسان العرب المشهورين بالبأس والشدة في الجاهلية . أدرك الإسلام وأسلم ، ولكنه ارتدّ بعد وفاة النبي ، فيمن ارتد في اليمن ، ثم هاجر إلى العراق وأسلم من جديد ، وحارب في حرب القادسية ، وأبلى فيها بلاءً حسناً .

وسأله عمرُ بن الخطاب عن الحرب ، فقال : مُرّة المذاق؛ إذا قَلَّصت عن

ساق ؛ من جسر فيها عُرِف ، ومَن ضَعُف عنها تلِف ، وهي كما قال الشاعر :

الحربُ أوَّلَ ما تكون ، فُتَيَّةٌ تَسعى بزينتها لكلِّ جَهولِ
حتى إذا استعرت وشُبَّ ضِرامُها عادت عجوزاً غيرَ ذاتِ خليلِ
شمطاءَ جزَّتْ رأسَها وتنكرَّت مكروهةً للشمِّ والتقبيـــلِ

وسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن السلاح فقال :

الرمحُ أخوك ، وربما خانك . والنَّبْل منايا تخطىء وتصيب ، والتُرسُ هو المِجَنّ وعليه تدور الدوائر ؛ والدِرْعُ مَشْغَلَةٌ للفارس مَتْعبَةٌ للراجل وإنها لَحِصنٌ حصين .

ويقول عن نفسه شعراً في الحرب :

ولقد أجمَع رِجلَيَّ بهـــا حَذَرَ الموتِ وإني لَغَرورُ
ولقـــد أعطِفُهـــا كارهةً حين للنفسِ من الموتِ هَرير
كُلُّ مـــا ذلك مني خُلُقٌ وبِكُلٍّ أنا في الروع جدير

والبيتان المذكوران في أول كلامنا هما من قصيدة يقول فيها :

أشابَ الرأسَ أيّامٌ طِوالٌ وهَمٌّ مـــا تَضمَّنه الضُلوعُ
وسَوقُ كتيبةٍ دَلَفت لأُخرى كأنَّ زُهاءَها رأسٌ صَليعُ
إذا لم تستطع شيئاً فَدَعْه وجاوزه إلى مـــا تستطيعُ
وصِلْهُ بالزَّماعِ فكُلُّ أمرٍ سَمَا لكَ أو سَمَوْتَ له وَلوعُ

ويُقال عنه إنه هو الذي ضَرَب خَطْمَ الفيل بالسيفِ في وقعة القادسية ،

فانهزم الفيل وانهزم الفرس بانهزامه. وهو صاحب السيف المشهور بالصَّمْصَامة.

ويُقال إن عُمَر بنَ الخطاب أغلظ له الكلام مرةً فقال عمرو بن معديكرب:

أتوعِدُني كأنكَ ذو رُعَيْنٍ ... بأنْعَم عِيشةٍ أو ذو نُواسِ
فلا تفخر بِمُلكِك كلُّ مُلْكٍ ... يَصيرُ لِذِلَّةٍ بعد الشِّماسِ

فقال له عُمَر: صدَقْتَ، فاقتَصَّ مني. قال: بل أعفو.

ومن شعره المحفوظ:

ليس الجَمَالُ بمئزرٍ ... فاعلم وإن رُدِّيت بُردا
إنَّ الجمالَ مَعادِنٌ ... ومناقِبٌ أورثن مجدا
أعْدَدْتُ للحَدَثانِ سابغةً ... وعَدَّاءً عَلَنْدَى
كُلُّ امرىءٍ يَجري إلى ... يوم الهياج بما استعدا
لمَّا رأيتُ نِساءنا ... يَفْحَصْنَ بالمَعْزاء شَدَّا
وبَدَت محاسنُها التي ... تَخفَى وعاد الأمرُ جِدَّا
نازلتُ كبشَهم ولم ... أرَ من نزال الكبش بُدَّا
كم من أخٍ لي صالحٍ ... بوَّأتُه بيديَّ لحدا
ذهب الذين أحبهم ... وبقيت مثلَ السيف فردا

ويُقال في روايات العرب أن بِلقيس أهدت إلى سليمان عليه السلام خمسةَ أسياف وهي: ذو الفَقار، ذو النون، مجذوب، رَسوب، الصَّمْصَامة.

أما ذو الفقار فكان لرسول الله؛ ومجذوب ورَسوب للحارث بن جَبَلة

الغساني ، وذو النون والصمصامة لعمرو بن معديكرب .

ثم صار الصمصامة إلى عثمان ، وأخيراً إلى الهادي ، ثم إلى المتوكل وقتل به ثم انقطع خبره .

وقال عمرو بن معديكرب في صَمْصَامَته :

سِنَاني أزرقٌ لا عَيْبَ فيه وَصَمْصَامي يُصَمِّم في العِظَام

وقال عبدُ الله بنُ عباسٍ لبعضِ اليمانيين :

لكم من السماء نَجْمُها (سُهَيْل) ومن الكعبة ركنها (الركن اليماني) ومن السيوف صَمْصَامُها .

وحدَّث عبد الله بن الضحاك ، عن الهَيثم بن عَدِي ، قال ، وَهب المهدي لموسى الهادي سيفَ عمرو بن معديكرب الصَّمْصامةَ ، فدعا به موسى بعدما وَلِيَ الخلافة ، فوضعه بين يديه ومُلِيءَ مِكْتَلٌ دنانيرَ ، وقال لحاجبه : ائذن للشعراء . فلما دخلوا أمرَهم أن يقولوا في السيف ، فبدأهم ابن يامين البصري فقال :

حاز صَمصامةَ الزُّبَيْدي عمرٍو من جميع الأنام موسى الأمينُ

سيفُ عمرٍو ، وكان فيما سَمِعْنا خيْرَ ما أغمدت عليه الجفون

أوْقَدَت فوقه الصواعقُ ناراً ثم شابت فيه الزُّعافَ المنون

وإذا ما شَهَرْته تبهر الشمسَ ضياءً فلم تَكد تَستبين

وكأنَّ الفِرَنْدَ والجوهرَ الجـاريَ في صفحتيه ماءٌ مَعِينُ

ما يُبالي إذا الضَّريبةُ حانت أشِمالٌ سَطَتَ به أم يمينُ

وهي أبيات كثيرة ، فقال له الهادي : لك السيف والمكتل فخُذْهُما . فَفَرَّق المكتل على الشعراء ، وقال : دَخَلْتُم معي وحُرِمْتم من أجلي ، وفي السيف عِوَض .

ثم بعث إليه الهادي ، فاشترى منه السيف بخمسين ألفاً .

وبعث عمر بن الخطاب إلى عمرو بن معديكرب أن يَبعث إليه بسيفه المعروف بالصَّمصامة ، فبعث به إليه . فلمّا ضَرَب به وجده دونَ ما كان يَبْلغُه عنه ، فكَتَب إليه في ذلك ، فردَّ عليه : إنما بَعَثْتُ إلى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعِدِ الذي يَضْرِب به .

وفي هذا المعنى يقول نَهْشَل بن حَرّي :

أخٌ ماجِدٌ ما خانني يومَ مَشْهدٍ　　كما سَيْفُ عمرٍو لم تَخُنْه مَضارِبُه

ونسَب بعضهم البيت المسئول عنه إلى دُريد بن الصِّمَّة ، وهو غير صحيح. وذكرنا في مناسبة سابقة حكاية عن هذا البيت مع الخليل بن أحمد .

ويقرب من معنى البيت المسئول عنه قول أبي العتاهية :

أرَى الدنيا لِمَن هي في يديه　　عذاباً كُلَّما كَثُرت لديه
تُهِين المُكْرِمينَ لها بِصُغْرٍ　　وتُكرِمُ كلَّ مَن هانت عليه
إذا استغنيتَ عن شيء فَدَعْهُ　　وخُذ ما أنتَ محتاج إليه

وأشار ابنُ هَرْمَة إلى بيت عمرو بن معديكرب بقوله مُقتبِساً :

فَهَلّا إذ عَجزتَ عن المعالي　　وعما يَفعل الرجلُ القَريع
أخذت بقولِ عمرٍو حين أوفى　　به وبشاره الشرف الرفيع
إذا لم تستطع شيئاً فَدَعْه　　وجاوِزْه إلى ما تستطيع

ويقول يحيى بن زياد :

فَدَعْ عَنكَ ما لا تستطيع إلى الذي　　تنالُ، ولا يَذْهبْ بكَ الجهلُ مَذهبا

● **السؤال :** ما هو مولد جبران خليل جبران ، وكيف ترعرع في الحياة، حتى أصبح في هذا المنصب ، وهل هو مسلم ، وهل هو حيّ ؟

شريط ميمون

وَجوه – المغرب

★

جبران خليل جبران

● **الجواب :** وُلِد جبران خليل جبران في ٦ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٨٣ ميلادية في قرية بْشرِّي من أعمال لبنان ، من أبوين مارونيين . وكان له أخ من أبيه اسمُه بطرس وأختان شقيقتان سلطانة ومريانة. وفي سنة ١٨٩٤ هاجر جبران مع أمه إلى أمريكا ، وكان عمره إحدى عشرة سنة وسكنت العائلة نيويورك مدة قصيرة ثم انتقلت إلى بوسطن ، ودخل جبران المدرسة هناك . وبعد ثلاث سنوات عاد جبران إلى لبنان ودخل مدرسة الحكمة في بيروت، وكان يقضي أشهر الصيف في الجبل في بشري.وفي صيف عام١٨٩٩ عاد جبران إلى أمريكا ولم يدخل مدرسة بل عكف على الكتابة والتصوير . وفي سنة ١٩٠٢ توفيت أخته سلطانة بمرض السل ثم مات أخوه بطرس بعد سنة بمرض السل أيضاً وتوفيت في السنة نفسها أمه بمرض السرطان . وبقيت

أخته مريانة. وفي هذه المدة توثقت عرى الصداقة بين جبران ومعلمة أمريكية اسمُها ميري هاسكل،فاتفقت معه على أن يسافر إلى باريس لدراسة فن التصوير الزيتي ، فسافر على نفقتها إلى باريس ووصلهـا سنة ١٩٠٨ . وعاد جبران إلى نيويورك ثم إلى بوسطن سنة ١٩١٠ . وأسّس في نيويورك مع إخوانـه من الجالية العربية جمعية أدبية اسمُها الرابطة القلمية . وتوفي في نيويورك سنة ١٩٣١ ونقل جثمانه فيما بعد إلى لبنان حيث دُفِن قرب دير مار سركيس . وفي بشري متحف باسم جبران خليـل جبران . ونشرت في المدة الأخيرة الرسائل التي تبودلت بينه وبين صديقته ميري هَـسكل ، ونُشِرت تحت عنوان « النبي المحبوب » بتحرير من Virginia Hilu ولعلّها فرجينيا حلو .

وعدا التصوير الذي برع فيه جبران وخلّف منه آثاراً فائقة، ترك مؤلفاتٍ قيمة في العربية والإنكليزية ، وقد ترجمت الكتب العربية إلى الإنكليزية أيضاً ، كما تُرْجِم له من الإنكليزية إلى العربية . ومن كتبه العربية : كتاب العواصف ، وفيه نقدٌ للمعتقدات والعادات القديمة التي تقيّد الإنسان ، وانتقاد للعبودية للماضي وللشرائع والبيئة والأغنياء . وله كتاب الأجنحة المتكسرة ، وكتاب المواكب ، والأرواح المتمردة ، وعرائس المروج ، ودمعة وابتسامة .

ومن شعره قوله :

والحُبُّ إنقادت الأجسامُ موكِبَه ... إلى فراش من الأغراض ينتحر
كأنه مَلِكٌ في الأسرِ مُعْتَقَلٌ ... يأبى الحياة وأعوانـاً له غدروا

ومنه أيضاً :

إن حُبَّ الناسِ داءٌ ... بين لحمٍ وعظـامْ
فإذا ولّى شبـاب ... يختفي ذاك السقـامْ

ومن أقوال جبران (كما في كتاب الشعر العربي في المهجر للأديب وديع ديب) :

« أنا لبناني ولي فخرٌ بذلك، ولست بعثماني ولي فخرٌ بذلك أيضاً. لي وطنٌ اعتزّ بمحاسنه ولي أمة أتباهى بمآتيها . وليس لي دولة أنتمي إليها وأحتمي بها أنا مسيحي ولي فخرٌ بذلك ولكنني أهوى النبيّ العربيّ وأقـدّر اسمَه، وأحِبُّ مجدَ الإسلام وأخشى زوالـه .

«وخُذوها يا مسلمون كلمةً من مسيحي أسكنَ يسوعَ في شطر من حُشاشته ومحمداً في الشطر الآخر : إن لم يتغلب الإسلامُ على الدولة العثمانية فسوف تتغلب أمم الافرنج على الإسلام. وإن لم يقم فيكم مَن ينصر الإسلام على عدوه الداخلي فلا ينقضي هذا الجيل إلاّ والشرق في قبضة ذوي الوجوه الباهتة والعيون الزرقاء ».

ومن كتب جبران في الإنكليزية كتاب الجنون و كتاب عيسى ابن الإنسان (على مذهب فرقة الموحدين المسيحية) و كتاب النبي، وهو أشهرها ، وكان ظهوره في أول الأمر سنة ١٩٢٠ . وفي سنة ١٩٧٠ بيع من هذا الكتاب ما لا يقل عن أربعة ملايين نسخة في أمريكا وحدها ، ولا يزال رواج هذا الكتاب على أشده ويقدر ما يباع منه حتى الآن قريب من سبعة آلاف نسخة في الأسبوع في أمريكا .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

قالت وحقِّ أبي وحُرمةِ والدي ... لَأُنَبِّهَنَّ الحيَّ إن لم تَخْرُجِ

فَخَرَجتُ خوفَ يمينها فتبسَّمت ... فَعلِمْتُ أنَّ يمينهــا لم تَحْرَجِ

فَلَثمت فاها آخذاً بقرونهــا ... شُربَ النزيفِ ببردِ ماءِ الحشرجِ

عبد الكريم سالم التركي

الخمس – طرابلس – ليبيا

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب :** هذه الأبيات للشاعر عمر بن أبي ربيعة ، كما جاء في كتاب الأغاني . وقد ذكرها صاحبُ الأغاني في معرض حكايةٍ جرت مع هذا الشاعر . فقد كان عُمَرُ بنُ أبي ربيعة جالساً بِمِنىً في فناءِ مِضْرَبه وغلمانـه حوله إذ أقبلت امرأةٌ بَرْزَةٌ ، وهي التي تجلس مع الرجال وتحادثهم ، عليهـا أثرُ النِعمة . فسلَّمت فردَّ عُمرُ عليها السلام . فقالت له : أنت عمرُ بن أبي ربيعة؟ فقال لها : أنا هو ، فما حاجَتُك ؟ فقالت له : حيَّاك اللهُ وقرَّبك ؛ هل لك في

محادثة أحسنِ الناس وجهاً وأتمّهم خلقاً وأكملِهم أدباً وأشرفِهم حَسَباً؟ قال: ما أحَبَّ إليّ ذلك! قالت: على شرطٍ. قال: قولي، قالت: تُمكِّنُني من عَيْنَيكَ فأشُدُّهما وأقودُكَ حتى إذا تَوَسَّطتَ الموضع الذي أريد حلَلتُ الشدّ، ثم أفعَلُ ذلك بكَ عند إخراجِك، حتى أنتهيَ بك إلى مِضْربك. قال: شأنَكِ. فَفَعلتْ ذلك به. قال عمر: فلما انتهت بي إلى المِضرب الذي أرادت كَشَفَت عن وجهي فإذا أنا بامرأةٍ على كرسي، لم أرَ مثلَها قطْ جمالاً وكمالاً، فسلّمتُ وجلستُ، فقالت: أأنت عمرُ بنُ أبي ربيعة؟ قلت: أنا عمر. قالت: أنت الفاضح للحرائر. قلت: وما ذاك – جعَلني الله فِداكِ. قالت: ألستَ القائل:

قالت وعيشِ أخي ونعمةِ والدي لأُنَبِّهَنَّ الحيَّ إن لم تَخرُجِ
فَخرَجتُ خوفَ يمينِها فتبسَّمت فعلمتُ أنَّ يمينَها لم تَحْرَجِ
فتناولت رأسي لتعرفَ مَسَّه بِمُخَضَّبِ الأطرافِ غيرِ مُشنَّجِ
فَلَثمتُ فاها آخذاً بقرونِها شُربَ النزيفِ ببردِ ماءِ الحَشْرَجِ

وفي روايةِ هذه الأبيات اختلافاتٌ عديدة. مثال ذلك: قالت وعيشِ أبي وحرمةِ والدي؛ قالت وعيشِ أبي وتربةِ والدي؛ قالت وعيشِ أبي وحرمةِ إخوتي؛ قالت وعيشِ أبي وأكبرِ إخوتي؛ قالت وعيشِ أبي وعِدّةِ إخوتي. الخ ... وفي نسبةِ هذه الأبيات اختلاف. فبعضُهم يَنْسُبها إلى جميلِ بنِ مَعْمر؛ وبعضُهم قال إنها لعُروةَ بنِ أُذَينة كما في الكامل للمبرّد. والبيتُ الأخير أي فلثمت فاها إلى آخره منسوبٌ في شرح العيني بهامش خزانة الأدب إلى جميل بن معمر، ومنسوبٌ في الحماسة البصرية إلى عُبَيد بن أوس الطائي؛ ومنسوب في حياة الحيوان الكبرى للدميري إلى الراعي.

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة وما التكملة :

أَيَجْمُل ما يؤتَى إلى فَتَياتِكم وأنتم رجالٌ منكم عدد الرمل
إذا أنتم لم تغضبوا لنسائكم فكونوا نساءً لا تُعاب من الكُحْل

سليمان حبيب خليل
بيت النبع – سوريا

★

عُفَيرة بنت عَفّان الجَديسِيّة

● **الجواب** : هذان البيتان لشاعرةٍ جاهليةٍ اسمُها عُفَيرة بنت عفّان الجديسية . والحكايةُ في أصل هذا الشعر أن عِمليقاً ملكَ طسْم أمرَ أن لا تُزَوَّجَ بِكرٌ من قبيلة جديس وتُهْدَى إلى زوجها إلا إذا تزوَّجَها هو أولاً . فَلَقِي قومُ جديس من هذا العمل بَلاءً وجَهداً وذُلاً . ولم يزل يفعل الملكُ بهم ذلك حتى زُوِّجت فتاةٌ يقال لها الشّموس واسمُها عُفَيْرَة بنت عفان الجديسية فأخذوها إلى عِمليق أولاً . فلما خرَجت من عنده شقت ثيابها وأخذت تقول استنكاراً لعمل عِمليق بها :

لا أحدٌ أذلَّ من جَدِيس أهكذا يُفْعَل بالعروس ؟
يَرْضَى بهذا يا لَقومي حُرٌّ أهدَى وقد أعطى وَسِيق المهرُ

لَأَخْذَةُ الموتِ كذا لنفسِهِ خيرٌ من أن يُفعَلَ ذا بعِرسه

وقالت تُحرِّضُ قومَها جديساً :

أَيجمُل ما يُؤتى إلى فتياتِكم وانتم رجالٌ فيكم عددُ الرمل

وتُصبح تَمْشي في الدماءِ عُفَيرةٌ عَشِيَّةَ زُفَّت في النساءِ إلى بعل

ولو أننا كنـــا رجالاً وكنتم نساءً لكنا لا نُقِرُّ بـذا الفِعل

فموتوا كراماً أو أميتوا عَدُوَّكم ودِبّوا لنارِ الحربِ بالحَطَبِ الجزل

وإلاّ فَخَلُّوا بطنَها وتحملوا إلى بلدٍ قَفرٍ وموتوا من الهَزْل

فَلَلْبَيْنُ خيرٌ من تمادٍ على أذىً ولَلْمَوْتُ خيرٌ من مُقامٍ على الذل

وإن أنتمُ لم تَغضَبوا بعد هذه فكونوا نساءً لا تُعاب من الكُحل

فَبُعداً وسُحقاً للذي ليس دافعاً ويختالُ يمشي بيننا مِشيةَ الفحل

فلما سمع أخوها واسمُه الأسود ذلك وكان سيداً مُطاعاً قال لقومه : « يا معشرَ جديس إن هؤلاء القومِ ليسوا بأعزّ منكم في داركم ، إلا بما كان من مُلكِ صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزُنا وإدْهانُنا لما كان له فضلٌ علينا ، ولو امتنعنا لكان لنا منه النَّصَف ، فأطيعوني فإنّ فيما آمُرُكم به عِزّ الدهر وذهابَ ذل العمر واقبَلوا رأيي » . فأطاعوه على ما يريد ثم إنه صنع للملك طعاماً ودعاه مع جماعته وأهـــلِ بيته . فَقَبِـل عِمليقٌ الدعوةَ وخرج مع أهله يَرْفُلون في الحَلْي والحُلل ، حتى إذا أخَذوا مجالسَهم ومَدُّوا أيديَهم إلى الطعام أخذ جماعةُ جديس سيوفَهم من تحتِ أقدامهم وشَدَّ الأسودُ على عمليق فقتله وقتلَ كلُّ رجلٍ منهم جليسَه حتى أماتوهم،فلما فرغوا من الأشراف شدّوا على السوقة فلم يدعوا منهم أحداً . فقال الأسود في ذلك :

ذوقي ببغيِـكِ يا طَسْمُ مُجَلَّلَةً فقد أتيتِ لعمري أعجَبَ العَجَب

إنا أتينـــا فلم نَنفَكَّ نقتلُهم　　　　والبغيُ هيَّج منا سورةَ الغضب
ولن يعودَ علينا بغيُهم أبداً　　　　ولن يكونوا كذي أنفٍ ولا ذنبِ
وإن رَعَيتم لنا قربى، مؤكدةً　　　　كنا الأقاربَ في الأرحام والنسب

ويقال إن الأسودَ لمـّا حَمَل على الملك وجنوده كان يرتجز ويقول :

يا صُبحةً يا صُبحةَ العروس　　　　حتى تَمَشّت بدمٍ جَمِيسِ
يا طَسْمُ ما لُقِّيت من جَديس　　　　هلكتِ يا طسمُ فَهِيسي هِيسي

وأما طسم وجديس فهما من ولد كاثر أو جاثر ، وهما أمّتان سكنتا اليمامة معاً وهي إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً ؛ وكان الملك عليهما من طسم . ثم انتهى المـُلك إلى مَلك ظلوم غشوم كان يسمى عِمليقاً . فاستذلّ جديساً وأهانهم ، وأمر أن لا تُهْدَى بِكر من جديس إلى زوجها حتى يتزوجها هو أولاً . وكان السبب في ذلك أن امرأة من جديس اسمهـا هُزَيلة بنت مازن طلقها زوجها وأراد أن يأخذ ابناً لها منها . فخاصمته إلى عمليق ، وقالت : أيها الملك ، حملتُه تسعاً ووضعته دَفعاً وأرضعته شَفعاً حتى إذا تمـّت أوصاله ودنا فِصاله أراد أن يأخذه مني كـَرْهاً ويتركني بعده وَرْهاً . فقال زوجها : أيها الملك ، إني أعطيتُ مهرَها كاملاً ولم أُصب منه طائلاً إلا وليداً خاملاً ، فافعل ما كنت فاعلاً . فأمر الملك بالغلام فصار في غلمانه ، وأمر أن تُبـــاع المرأة وزوجها ، فيعطى الزوج خمسَ ثمنها وتـُعطى هي عُشرَ ثمن زوجها . فقالت هُزَيلة تتظلم :

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا　　　　فأنفذ حكماً في هُزيلةَ ظالما

إلى آخر الأبيات . فلما سمع عمليق قولها غضب ، وأمر أن لا تزوج بكر من جديس وتـُهدى إلى زوجها إلا بعد أن يتزوجها هو أولاً . وهكذا إلى أن تزوجت الشموسُ عُفيرة وجرى لها ما ذكرناه .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة ومتى مات وأين يوجد قبره :

فقلت : خلُّوا سبيلي لا أبا لكم فكلُّ ما قدَّر الرحمانُ مفعول
كُلُّ ابنِ أنثى وإن طالت سلامتُه يومـاً على آلةٍ حدباءَ محمول

عبد القادر داود محمد اللحجي
المنصورة – عدن

★

كعب بن زهير

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدة مشهورة للشاعر كعب بن زهير تعرف أحياناً بقصيدة البردة ، ومطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول مُتَيَّم عندها لم يُجزَ مكبول

وكنت ذكرتُ عنها في كلامي في آخر الجزء الثاني من « قول على قول » ، وما يلي تفصيل آخر :

وكعبٌ هذا هو ابن زهير بن أبي سُلمى ، وزهير كان جاهليـاً ولم يدرك الإسلام . وكان لزهير ابنان أحدهما كعب هذا والآخر بُجَير . أما بُجَير فأتى

النبي ﷺ وأسلم ، وبقي كعب على جاهليته فكتب إلى أخيه بجير شعراً يعنفه فيه على إسلامه فبلغ الشعرُ النبيفتوعده ونذر دمه ،فكتب بجير إلى كعب يخبره أن النبيّ قتل رجلا ممن كان يهجوه وأنه لم يبق من الشعراء الذين كانوا يؤذونه إلا ابنُ الزِبَعْرَى السَّهْمي وهُبَيْرةُ بنُ أبي وهب المخزومي وقد هربا منه ،وقال له إن كانت لك في نفسك حاجة فاقْدم عليه فإنه لا يقتل أحداً أتاه تائباً ،وإن أنتَ لم تفعل فانجُ بنفسك . فخاف كعبٌ على نفسه وأتى النبي ووضع يده في يده وأنشده قصيدته المعروفة أحياناً بقصيدة البردة .فقبل النبي توبته وعفا عنه وكساه برداً اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم ، وبقي يتنقل من خليفة إلى خليفة إلى أيام العباسيين.وفي هذه القصيدة يُشير كعب إلى توعد النبي له بقوله:

نبئت أن رسولَ الله أوعدني والعفوُ عند رسول الله مأمول

ويقال إنه لما أتى النبي متلثماً بعمامته ثم حسر لثامه عن وجهه وقال : هذا مقام العائذ بك يا رسول الله أنا كعب بن زهير تَجَهَّمَتْه الأنصار وغلّظت له القول على عكس المهاجرين الذين أحَبوا له أن يُسلم وأن يُؤَمِّنَه الرسول على حياته ، ولذلك فهو يمدح المهاجرين من قريش ويعرض بالأنصار بقوله :

في عصبةٍ من قريش قال قائلهم ببطن مكةَ لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كُشُفٌ يومَ اللقاء ولا سودٌ معاويل

يمشون مشيَ الجمال البُهم يَعْصِمُهم ضرب إذا عرَّد السودُ التنابيل

وفي البيت الأخير تعريض بالأنصار . والقصيدة تقع في قريب من أربعين بيتاً .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

ما أحسنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا ما أقبحَ الكُفرَ والإفلاسَ بالرجل

محمد الحسن المشرية
سعيدة – الجزائر

★

أبو العتاهية

● **الجواب :** هذا البيت لأبي العتاهية ، قاله من جملةِ أبياتٍ في الزُهد وتركِ الدنيا . ومن جملةِ هذه الأبيات قولُه :

لا تَلْعَبَنَّ بكَ الدنيا وزُخرفُها فإنها قُرِنَت بالظِّلِّ في المَثَلِ

ما أقربَ الموتَ من أهلِ الحياةِ وما أحجَى اللبيبَ بحسنِ القولِ والعمل

ما أحسنَ الدينَ والدنيا إذا اجتمعا ما أقبح الكُفرَ والإفلاسَ بالرَّجُل

ولأبي العتاهية أقوالٌ كثيرةٌ من هذا النوع مشهورة . وله البيت المشهور :

هَبِ الدنيا تُساقُ إليكَ عفواً أليس مَصيرُ ذلك للزَّوالِ

وله أيضاً :

أيا بانِيَ الدنيا لِغَيْرِكَ تَبْتَني ويا جامع الدنيا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ

أرَى المرءَ وثّاباً على كُلِّ فُرصةٍ والمرءِ يوماً لا مَحالَةَ مَصْرَعُ

وله أيضاً :

كُلْ ما بدا لَكَ فالآكالُ فانِيَةٌ وكُلُّ ذي أُكُلٍ لا بُدَّ مأكُولُ

وله أيضاً :

هي الدارُ دارُ الأذَى والقَذَى ودارُ الفَنَــاء ودارُ الغِيَرْ

فلو نِلْتَهـــا بحذافيرِهـــا لَمُتَّ ولم تَقْضِ منها الوَطَرْ

أيا مَن يُؤمِّلُ طُولَ الخلودِ ، وطُولُ الخلودِ عليه ضَرَرْ

إذا ما كَبِرْتَ وبان الشبابُ فلا خيرَ في العَيْشِ بعد الكِبَرْ

والقولُ بأنّ الدُّنيا ظِلٌ زائل ، كما في قولِ أبي العتاهية ، وبأنها قُرِنت بالظل يُشْبِهه قولُ التهامي :

فالدهرُ كالطَّيْفِ بُؤساه وأنْعُمُه من غيرِ قَصْدٍ فلا تَحْمَدْ ولا تَلُمِ

ويقول محمودٌ الوراق :

هي الدنيا فلا يَغْرُرْكَ منها مَخايلُ تَسْتَفِزُّ ذوي العُقول

أقَلُّ قليلِهـــا يَكفيكَ منهـا ولكنْ ليس تَقْنَع بالقليـــل

تَشِيدُ وتَبتَني في كلِّ يوم وأنتَ على التجهزِ والرَّحيل

● **السؤال :** من القائل وهل فيه سقط :

وضاقتِ الأرضُ حتى صار هاربُهم   إذا رأى غيرَ شيءٍ ظَنَّه رجلا

ابو بكر بن احمد باحميش
Muingi – كينيا

★

المتنبي

● **الجواب :** هذا البيت للمتنبي ، من قصيدة مطلعها :

أحيا وأيْسَرُ ما قاسَيتُ ما قَتَلا   والبَيْنُ جارَ على ضُعفي وما عَدَلا

والقصيدةُ في مدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكِلابي المنبجي .

وجاء هذا البيت في مَعرِض الكلام عن شجاعة الممدوح ، فالمتنبي يقول :

لمّا رَأَوْه وخَيْلُ النصرِ مُقبِلَةٌ   والحَربُ غيرُ عَوانٍ أسْلَموا الحِلَلا

وضاقتِ الأرضُ حتى كان هارِبُهم   إذا رأى غيرَ شيءٍ ظَنَّه رَجُلا

ومعنى البيت المسئول عنه أنّ الهاربَ ، مِن خوفه ، تَضيق به الأرضُ لا

يدري أين يتجه وإلى أينَ يهرُب ، فهو لشدةِ خوفه يرى أشياءَ لا وجودَ لها ، وإذا خُيِّل له شيءٌ من ذلك ، ظنّه رجلاً فيزداد َفزَعُه .

ولعلّهم يأخذون على المتنبي استعمالَ غير بمقام الاسم ، كأنه أراد أن يقول : إذا رأى شيئاً هو ليس بشيءٍ في الحقيقة ظنّه رجلاً .

ومن أشهر أبيات هذه القصيدة قولُه :

عَلَّ الأميرَ يرَى ذُلِّي فَيَشْفَعَ لي   إلى التي صَيَّرتني في الهوى مثلا

عِيبَ عليه قولُه هذا ، كما عِيب على أبي نواس قوله :

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالدٍ   هواكِ لَعَلَّ الفضلَ يَجْمَعُ بيننا

ومن ذلك قول قَيس بنِ ذَرِيح ، طلّق لُبْنَى فقال فيمن رَدَّها له :

جَزَى الرحمنُ أفضلَ ما يُجازي   على الإحسانِ خيراً من صَديقِ

وقد جَرَّبتُ إخواني جميعاً   فما أُلفَيْتُ كابن أبي عتيقِ

سعى في جمعِ شملي بعد صَدْعٍ   رآني فيه حِدْتُ عن الطريقِ

وأطفأَ لوعةً كانت بقلبي   أَغَصَّتْنِي حرارُتها بريقي

وحكاية ابن أبي عتيق هذه مع قيس بن ذريح أن ابنَ أبي عتيق أخذته رقة شديدة على قيس فجاء إلى الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي اللهُ عنهم وجماعة من قريش وقال لهم : إن لي حاجةً إلى رجل أخشى أن يردني . وإني أستعين بجاهكم وأموالكم فيها عليه . قالوا : ذلك لك مبتذَل منا . فاجتمعوا ثم ساروا إلى زوج لبنى ، فقالوا له : لقد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي

عتيق . قال: هي مقضية كائنة ما كانت.قال ابن أبي عتيق : قد قضيتَها كائنةً ما كانت من ملك أو مال أو أهل ؟ قال : نعم . . قال : تَهب لهم ولي لبنى زوجتك وتطلقها . قال : إني أشهدكم أنها طالقٌ ثلاثاً . فتزوجها قيس . فقال قيس الأبيات .

فلما سمع ابن أبي عتيق الأبيات قال له : يا حبيبي أمسك عن هذا المديح ، فما يسمعه أحد إلاّ ظنني قَوّاداً .

ويجوز في بيت المتنبي رفع الفعل فيشفع ، عطفاً على : يَرَى .

وفي العُكْبَري عن البيت المسئول عنه أن المتنبي أُوخِذ في هذا البيت بقوله : إذا رأى غيرَ شيء ، فإن غيرَ شيء معدوم لا وجودَ له فكيف يَرَى غيرَ شيء ؟! والمعدوم لا يُرَى . وقال العكبري: إن المتنبي بقوله : غيرَ شيء، أراد أن يقول : غيرَ شيء يعْبأ به ؛ وشيء هنا معناه (إنسان) . فالمتنبي يريد أن يقول : إذا رأى غيرَ إنسان ظنه رجلاً يطلبه .

وقال الواحدي : إذا رأى غيرَ شيء يَعْبأ به، أو يفكر في مثله ظنه إنساناً يطلبه ، وكذلك عادة الهارب الخائف ، كقول جرير :

ما زال يحسب كلَّ شيء بعدهم خيلاً تكرّ عليهم ورجالا

وقال أبو عبيد ، لمّا أنشد الأخطل قول جرير هذا: سَرَقَه والله من قوله (تعالى): « يحسبون كلّ صيحةٍ عليهم ، هم العدوّ فاحْذَرْهم » .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة وما المعنى :

لِلّهِ دَرُّ عِصابــةٍ لاقَيْتَهم يا ابنَ الحُقَيْقِ وأنت يا ابنَ الأشرفِ
يَسْرُون بالبِيضِ الرقاقِ إليكمُ مَرَحاً كأُسْدٍ في عَرِينٍ مُغْرِفِ
حتى أتَوْكم في مَحَلِّ بِلادكم فَسَقَوْكُم حَتْفاً بِبِيضٍ قَرْقَفِ
مُسْتَنْصِرِين لنصرِ دينِ نَبيِّهم مُسْتَصْغِرِين لكل أمرٍ مُجْحِفِ

صالح بن أحمد باغَفّار
جده – المملكة العربية السعودية

٭

حسان بن ثابت

● **الجواب :** هذه الأبيات قالها حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ في مقتل سلاّم بن أبي الحُقَيْق ومقتل كعب بن الأشرف .

وحكاية مقتل سلاّم بن أبي الحُقَيْق أن سلاّماً هذا ويكنى أبا رافع كان مِمَّن حَزَّب الأحزابَ على رسول الله . وكانت الأوسُ قبل موقعة أُحد قد قَتَلَت كعبَ بنَ الأشرف بسببِ عداوته للرسول، وتحريضِ القومِ عليه .

فاستأذنت الخزرجُ الرسولَ في قتــل سلاّم ابنِ أبي الحُقَيق وهو بخيبر ، فأذِن لهم بذلك .

وكان يُقال عن حَيّي الأوس والخزرج أنهما كانا يتصاولان مع رسولِ الله تصاوُلَ الفحلين : لا تَصْنَعُ الأوسُ شيئاً ، فيه عن رسول الله غَناء ، إلاّ قالت الخزرج : واللهِ لا تَذْهَبون بهذه فَضْلا علينا عند رسول الله في الإسلام؛ فلا ينتهون حتى يُوقعوا مثلَهـــا ؛ وإذا فعلت الخزرجُ شيئاً ، قالت الأوس مثلَ ذلك .

فتذاكرت الخزرجُ في قتلِ سَلاّم بن أبي الحُقَيْق بعدما أذِن لهم بذلك رسولُ الله ، فخَرَجَ إليه من بني الخزرج مِنْ بَني سَلِمة خمسةُ نفر ، وأمَّر عليهم رسولُ الله عبدَ الله بنَ عَتيك ، ونهاهم عن أنْ يقتلوا وَليداً أو امرأةً . فخرجوا حتى إذا قَدِموا خَيْبَرَ أتَـوْا دارَ ابنِ أبي الحُقَيق ليلاً فلم يَدَعُوا بيتاً في الدار إلاّ أغلقوه على أهــله ، وكان سلاّمٌ في عُلّيَّةٍ له لها سُلّم من جِذْعِ نَخْلَةٍ يُصعَد عليه ، فصَعِدوا إليه حتى وَقَفوا على الباب،فاستأذنوا عليه ، فخَرَجَتْ إليهم امرأتُه ، فقالت : مَن أنتم ؟ قالوا : ناسٌ من العرب نلتمس المِيرَةَ . قالت : ذاكُمُ صاحبُكم فادْخُلوا عليه . فلمّا دَخلوا عليه، أغلقوا عليه وعليهم الحُجْرَةَ تَخَوُّفاً من أنْ تَحْدُثَ بينه وبينهم مُجاوَلَةٌ أو حَرَكَةٌ تَحُول بينهم وبينه . فصاحت امرأتُه ، ولكنَّ الداخِلِين عليه ابتــدروه بالسيوف وهو على فراشه ،وكانوا كلّما صاحت امرأتُه يَرْفَعُ الواحدُ منهم سيفَه فوق رأسِها تخويفــاً ، لأنّ النبيَّ كان قد نهاهم عن أنْ يُصيبوا أية امرأةٍ بسوء . ثم إن أحدَهم وهو عبدُ الله بن أُنَيس تحامــل على سلاّم بسيفه في بطنه حتى أنفذه من ظهره ، ثم خَرَجوا ، وكان قائدُهم عبدُ الله ابن عَتِيك سيِّءَ البصر ، فوَقع من الدرجةِ فَوُثِئَتْ يدُه أو رجله وَثْأً شديداً . ثم إنّ جماعةَ سلاّم أوقدوا النيران ، وجَدّوا في طلب عبدِ الله بنِ عَتِيك وأصحابِه ، ولما يَئِسوا من العثورِ عليهم ، رَجَعوا إلى صاحبهم وهو

في النَّزْع ، وتركوا الطلب .

أمّا الخزرجيون ، فقد أرادوا أنْ يَتَيَقَّنُوا مِن موتِ سلاّم بنِ أبي الحُقَيق ، فتقدم أحدُهم وقال أذهب وأنْظر ؛ فانطلق حتى دَخل في الناس ، فوجَدَ امرأةَ سلاّم ورجالاً من اليهود حوله ، وكان في يدِ امرأته مِصْباحٌ تنظر في وجهِ زوجها ، وتقول : أمَا واللهِ لقد سمعتُ صوتَ ابنِ عَتِيكٍ ثم أَكْذَبْتُ نفسي وقلت : أنّى ابنُ عَتِيكٍ بهذه البلاد ؟ ثم أَقْبَلَتْ على زوجها تنظر في وجهه ، فرأته وقد فاضت روحُه .

ثم عادوا إلى رسولِ الله فأخبروه الخبر . فقال رسول الله : هاتوا أسيافكم . فجاءوه بها ، فنظر إليها فقال لسيفِ عبدِ الله بن أنيس : هذا قتَلَه ، أرى فيه أثَرَ الطعام .

هذا ما كان من مقتل سلاّم بن أبي الحُقَيق. أما مقتلُ كعبِ بنِ الأشرف وهو من طيء وأمه من بني النَّضير ،فقد كان قبل موقعة أُحد،وبعد موقعة بدر، وقَتَلَته الأوسُ كما ذكرنا . وكان من أمرِه أنه ذهب إلى مكة وأخذ يحرّض على النبي ، ويُنْشِدُ الأشعار ، ويَبْكِي أصحاب القَلِيب من قريش الذين أُصيبوا في موقعة بدر ، فقال في شعرٍ له :

قُتِلت سُراةُ الناسِ حولَ حياضِهم ... لا تَبْعَدوا إنَّ الملوكَ تُصرَّعُ
كم قد أُصيبَ به مِن أبيضَ ماجدٍ ... ذي بَهجةٍ تأوي إليه الضُّيَّعُ
طَلْقِ اليدين إذا الكواكبُ أَخلفت ... حَمَّالِ أثقالٍ يَسودُ ويَرْتَعُ
ويقول أقوامٌ أُسَرُّ بسُخْطِهم ... إن ابنَ الأشرفِ ظلَّ كعباً يجزَعُ
صَدَقوا فليتَ الأرضَ ساعةَ قُتِّلوا ... ظلَّت تسوخ بأهلِها وتَصَدَّعُ

إلى آخره .

فرد عليه حسان بن ثابت :

أبكاه كعبٌ ثمَّ عُلَّ بِعَبْرَةٍ ... منه وعاش مُجَدَّعاً لا يَسْمَعُ

ولقد رَأيتُ ببطنِ بدرٍ منهم ... قَتْلى تَسُحُّ لها العيونُ وتدمَعُ

فأبكي فقد أبكيتَ عبداً راضِعاً ... شِبْهَ الكُلَيْب إلى الكُلَيبة يتبعُ

ولقد شفى الرَّحمنُ منا سَيِّداً ... وأهان قوماً قاتلوه وصُرِّعوا

ثم عاد كعبُ بنُ الأشرف إلى المدينة ، وأخذ يشبِّب بنساء المسلمين حتى آذاهم ، فذَهب إلى حِصنه جماعةٌ من أصحاب النبي ، فهتف به أحدُهم وهو أبو نائلة ، فوَثَب كعبٌ مجيباً ، فنهته امرأتُه وقالت : واللهِ إني لأعْرِف في صوته الشرَّ . فقال لها كعب : لو يُدْعَى الفتى لِطَعْنَةٍ لأجاب ، فنزل إليهم وتحدَّث معهم ساعة ، ثم قالوا له : هل لَكَ يا ابنَ الأشرف أن تتماشى إلى شِعْب العَجوز ، فنَتَحَدَّثَ بقيةَ ليلتنا هذه ، قال كعب : انْ شئتم . فخرجوا يتماشَوْن ، فمَشَوْا ساعةً . ثم إنَّ أبا نائلة أخذ برأس كعب بن الاشرف وقال : إضْربوا عَدُوَّ الله ، فضربوه بالسيوف ، ولكنَّها لم تُغْنِ شيئاً .

وصاح كعبٌ صيحةً لم يبقَ حصنٌ في ذلك الجوار إلا وقد أوقِدت عليه نار . وأخَذَ مُحَمدُ بنُ مَسْلَمة سكيناً له فوَضَعها في أسْفلِ بطنه وقدَّ بَطْنَه ، فمات .

وقال كعبُ بنُ مالك في مقتله :

فَغُودِر منْهُم كعبٌ صريعاً ... فذَلت بعد مَصْرَعِه النضير

إلى آخره .

وقال حسان بن ثابت يَذْكُر قتلَ كعب بن الأشرف وقتلَ سلاّم بن أبي الحُقَيق :

لِلهِ دَرُّ عِصَابـــةٍ لاقَيْتَهُم يا ابنَ الحُقَيقِ وأنتَ يا ابنَ الأشْرَفِ
يَسْرُون بالبِيضِ الخِفافِ إليكُمُ مَرَحاً كأُسْدٍ في عَرِينٍ مُغْرِفِ
حتى أَتَوْكمُ في مَحَلِّ بلادِكمْ فَسَقَوْكُمُ حَتْفاً بِبِيضٍ ذُفَّفِ
مُسْتَنْصِرِين لِنَصْرِ دينِ نَبِيِّهِم مُسْتَصْغِرِينَ لكُلِّ أمرٍ مُجْحِفِ

وجاء في كتاب المغازي للواقدي أن الحادث في خبر سَرِيَّة ابن عَتيك إلى أبي رافع سلاّم بن أبي الحُقيق هذا في شهر رمضان سنة ست . وجاء أن النبي ﷺ بعث في هـذه السرية خمسةَ نفرٍ هم : عبد الله بن عَتيك ؛ عبد الله بن أنَيس ؛ أبو قَتَادة ؛ الأسود بن خُزَاعي ؛ مسعود بن سِنان . وكانت السرية إلى خَيْبَر . وكانت أم عبد الله بن عَتِيك يهودية أرضعته . فبعث إليها وطلب إليها أن تُدخلهم خيبر ، فقالت له : كيف تطيق خيبر وفيهـا أربعة آلاف مقاتل ؟ ومَن تُريد فيها ؟ قال : أبا رافع . فقالت : لا تقدِر عليه . قال : واللهِ لأقتُلَنّه أو لأقتَلَنّ دونه قبل ذلك ، قالت : فادخلوا عليه ليلاً . فدخلوا : وكانت قالت لهم : ادخلوا في خَمَر الناس ، فإذا هَدأت الرِّجْل فاكْمُنوا . ففعلوا ودخلوا عليها . ثم قالت : إن اليهود لا تغلق أبوابها فَرَقاً أن يطرقها ضيف . فلما هدأت الرجل قالت لهم : انطلقوا حتى تستفتحوا على بيت أبي رافع فقولوا : إنا جئنا لأبي رافع بهدية ، فإنهم سيفتحون لكم . ففعلوا ذلك . ثم خرجوا لا يمرّون ببابٍ من بيوت خيبر إلاّ أغلقوه ، حتى أغلقوا جميع الأبواب في القرية . ثم استفتحوا على أبي رافع ، وجاءت امرأته وقالت : ما شأنك ؟ فقال عبد الله بن عَتِيك ، ورطن باليهودية : جئت أبا رافع بهدية . ففتحت له .

وجرى ما ذكرناه عن ابن هشام . وفي كتاب المغازي تفصيلات أخرى .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

وكم من فارس لا تزدريـــه إذا شَخَصت لرؤيته العيون
عَلَوْتُ بياضَ مَفْرِقه بِعَضْبٍ يَبِين لوقعه الهـــام السُكون

هاشم علي عابد
عدن

*

وعند جهينة الخبر اليقين

● **الجواب:** هذان البيتان من جملة أبيات قالها الأخنس في حكاية معروفة في كتب الأدب تذكر بمناسبة المثل المعروف: وعند جهينة الخبر اليقين. وخلاصة هذه الحكاية أن حُصَيْنَ بنَ عمرو بن معاوية بن كلاب (أو هو الحصين بن سُبَيْع الغَطَفاني) خرج ومعه رجلٌ من جُهَيْنة يقال له الأخنسُ بنُ كعب، فتعاقدا أن لا يَلْقَيا أحداً إلاّ سلباه ، وكلاهما فاتكٌ غادر . فلقيـــا رجلاً فَسَلَباه كلَّ ما معه ، فقال لهما : هل لكما أن تَرُدّا عليَّ بعض ما أخذتما مني، وأدُلُّكما على مَغْنَم ؟ فقالا : نعم . قال لهما : هذا رجل لَخْمِيٌّ قَدِم من

بعضِ الملوك بمغْنَم كثير ، وهو خَلفي في موضعِ كذا . فَرَدّا عليه بعضَ ماله. ثم سارا في طلب اللّخمي ، فوجداه نازلاً في ظل شجرة وقدّامَه طعامه وشرابُه ، فحيّيَاه وحيّاهما ، وعَرَض عليهما الطعام ، فنزَلا وأكَلا وشربا مع اللخمي . ثم إنّ الأخنسَ ذَهَب لبعضِ شأنه ، فلما رَجَع وَجَد اللخميَّ مقتولاً ، سَلَبه حصينٌ مالَه ثم قتلَه . فسلّ الأخنسُ سيفَه وقال لِحُصين : ويحَكَ قتلتَ رجلاً تحرّمنا بطعامه وشرابه ، فقال حُصَين : أقعد يا أخا جُهَينة ، فلهذا وشِبهه خرَجْنا . ثم إنّ الأخنسَ أراد أن يَفتِكَ بالحصين الجُهَني فقال له : يا أخا جُهَينة هل أنت زاجرٌ للطير ؟ قال : وما ذاك ؟ قال: ما تقول هذه العُقاب ؟ قال : وأين هي ؟ قال : هي هذه . ورفع الحصينُ الجُهَنِيُّ رأسه إلى السماء ، فوضع الأخنسُ بادرةَ السيف في نحره وقال : أنا الزاجر والناحر . ثم احتوى على أسلابه وأسلاب اللخمي وانصرف إلى قومه . ومرّ في طريقه ببطنين من قيس يقال لهما مِراج وأنمار . وإذا امرأةٌ تنشُد الحصينَ وتسأل عنه ، وتُسَمّى صَخْرة ، وهي أختُه أو امرأتُه ، فمضى الأخنس وهو يقول :

وكم من فارسٍ لا تزدريه إذا شَخَصت لرؤيته العيونُ

ويقال :

وكم من ضَيغمٍ وَرْدٍ هَمُوسٍ أبي شِبلَين مسكنُه العرينُ
علوتُ بياضَ مفرِقه بعَضبٍ يَبين لوقعه الهامُ السُّكونُ

أو :

علوتُ بياضَ مفرقه بعضبٍ فاضحى في الفلاةِ له سُكونُ
يَذِل له العزيزُ وكُلُّ ليثٍ من العُقبان مَسْكنه العرينُ

وأضحت عِرسه ولها عليه | هُدُوّاً بعد رقدتها رنينُ
كصخرةَ إذ تسائل في مِراحٍ | وأنمارٍ وعِلمُهما ظُنونُ
تسائل عن حصين كلَّ ركبٍ | وعند جُهَيْنةَ الخبرُ اليقينُ
فمن يكُ سائلاً عنه فعندي | لسائله الحديثُ المُسْتَبِينُ

وفي كتاب الفاخر لأبي طالب المفضّل بن سَلَمة بن عاصم أن جهينة رجل يهودي من أهل تيماء، كان نازلاً في بني صِرمة بن مُرّة، وكان ناس من بني سُلامان ابن معد أخي عُذرة حلفاءُ لبني صِرمة، نزولاً فيهم؛ وكانت الحُرمَة حلفاء لبني سهم بن مرة نزولاً فيهم. وكان في بني سهم خمّار يهودي من أهل وادي القرى يقال له غُصَين بن حَيّ؛ وكان أهل بيتٍ من بني عبد الله بن غطَفان، يقال لهم بنو الجَوْشَن، يُتشاءم بهم، نازلين في بني صِرمة؛ ففُقد رجل منهم يقال له خُصَيْل، وكانت أختُه تسأل عنه الناس. فجلس ذات يوم أخٌ للمفقود في بيت اليهودي الذي في بني سهم (واسمُه غُصَين) يبتاع خمراً؛ ومَرّت أختُ المفقود تسأل عنه، فقال الخمار اليهودي:

تسائل عن خُصَيل كلَّ رَكْبٍ | وعند جُهينة الخبرُ اليقين

وجهينة هذا هو اليهودي الذي كان نازلاً في بني صِرمة؛ كما ذكرنا، فقال له أخو الفقيد: نَشَدتك اللهَ هل تعلم من أخي علماً؟ فقال: لا. ثم تمثّل غُصَين اليهودي ببيت آخر فقال:

لَعمْرُكَ ما ضَلَّت ضَلالَ ابنِ جَوْشنٍ | حَصاةٌ بليلٍ أُلقِيَت وَسْطَ جَنْدَلِ

فتركه حتى أمسى، ثم أتاه فقتله وقال:

طَعنْتُ وقد كاد الظلام يُجنّني | غُصَيْنَ بنَ حَيٍّ في جِوارِ بني سهم

والحكاية لها تتمة وقد يأتي ذكرها في جزء لاحق من «قول على قول».

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

إنّا ، بني نَهْشَل ، لا نَدَّعي لأبٍ — عنه ، ولا هُو بالأبناءِ يَشرِينا
إنْ تُبْتَدَرْ غايةٌ يوماً لمكرُمةٍ — تلقَ السوابقَ منا والمُصَلِّينا
وليس يَهْلِكُ منا سيدٌ أبداً — إلاّ افتَلَيْنا غُلاماً سيداً فينا
إنّا لَمِنْ مَعْشرٍ أفنى أوائلَهم — قِيلُ الكماةِ أَلا أينَ المحامونا
إذا الكماة تَنَحَّوْا أنْ يُصيبَهم — حدُّ الظُّباتِ وَصَلْناها بأيدينا

وما معنى البيت الثالث والرابع ؟

مِفتاح اسبيع القذافي
سِرْت – ليبيا

*

المرقش الأكبر أو بَشَامة بن حَزْن النهشلي

● **الجواب** : هذه الأبياتُ مأخوذةٌ من قصيدةٍ تُنْسَب إلى المرقّش الأكبر ، أو إلى بَشامَةَ بن حزْنٍ (أوْ) حرْب النَّهْشَلي ، ومَطْلَعُ القصيدة :

إنا مُحَيُّوكِ يا سَلْمَى فحيينا — وإن سَقَيت كِرامَ الناس فاَسْقِينا

ومعنى البيت :

وليس يَهلِكُ منا سَيِّدٌ أبــداً   إلا أفتَلَيْنا غُلاماً سيداً فينـــا

الافتلاء هو الإفتطام والأخذُ عن الأم . ومعنى البيت : إننا لا يهلك منا سيدٌ إلاّ خلَفه سيدٌ آخَرُ كُنَّا نُعِدّه ونُرَشّحه للرئاسة .

ومعنى البيت :

إنا لمن مَعشَرٍ أفنى أوائلَهم   قيلُ الكماةِ ألاَ أينَ المحامونا

الكماةُ جمع كَمِيّ وهو المُدَجّج بالسلاح المُغَطّى به . ومعنى البيت : إنّا من قومٍ أهلكتهم الاستجابةُ لدعوةِ المستنجد في شَدّ الحرب والقتال ، لأننا كنا إذا سَمِعنا استصراخَ الفارس في محنته وفي مَعْمعانِ الحرب كنا نَهُبُّ لِنَجدته ونُصرته وتفريجِ الأزمةِ عنه فكنا بذلك نُعَرّض أنفسَنا للأخطار والمهالك . ويفسّر هذا المعنى قولُه في القصيدة نفسها :

لو كان في الألفِ منا واحدٌ فَدَعَوْا   مَن فارسٌ ، خالهم إياه يَعنونا

وهذه القصيدة بجملتها شبيهة بقصيدةٍ لصفي الدين الحلي ، ومطلعها :

سَلِي الرماحَ العوالي عن معالينـا
واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا

وفي القصائد الفخرية معانٍ متشابهة . فالسموأل يقول :

إذا سَيِّدٌ منـــا خلا قام سَيِّدٌ   قؤول لما قال الكرامُ فَعولُ

ويقول وَدّاك بن ثُمَيْل المازني :

مقاديمُ وصّالون في الرَّوْع خطوَهم   بكل رقيقِ الشفرتَيْن يَمانِ
إذا اسْتُنْجِدوا لم يَسألوا مَنْ دعاهُم   لأيةِ حربٍ أم بأيِّ مكانِ

ويقول الأخنس من قصيدةٍ :

وإن قَصُرَتْ أسيافُنا كان وَصلُها خُطَانا إلى أعدائنا فَنُضارِبُ

ويقول أبو الطَّمَحان القيني :

وإني من القومِ الذين همُ همُ إذا مات منا سيدٌ قام صاحبُه

ويقول القُرَيْط بن أُنَيْف :

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذَيْه لهم طاروا إليه زَرافاتٍ ووُحدانا

لا يسألون أخاهم حين يَنْدُبهم في النائباتِ، على ما قال برهانا

ويقول مُضَرِّسُ بن رِبْعي :

ونُجيبُ داعيةَ الصَّباح بثائبٍ عَجِلِ الرُكوبِ لدعوةِ المُسْتَنْجد

ويقول أبو حُدْثَة :

قومٌ إذا اقتحموا العَجَاج رأيتَهم أُسداً وخِلتَ وجوهَهم أقمارا

وإذا الصريخُ دعاهم لِمُلِمّةٍ بَذلوا النفوسَ وفارقوا الأعمارا

ويقول أبو تمام مفتخراً :

يَمدُّون بالبيضِ القواطِع أيدياً وهُنَّ سَواءٌ والسيوفُ القواطِعُ

والأشعار في هذا الباب كثيرة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تقول وليـــدتي لمـــا رَأَتني   طَرِبْتُ وكنتُ قد أقصرتُ حينا
أراك اليوم قد أحدثتَ أمراً   وهاج لكَ الهوى الداءَ الدفينـا
وكنتَ زعمتَ أنك ذو عزاءٍ   إذا مـا شئتَ فارقتَ القرينا

مصطفى محمد خليل حسن
تندلـّي السودان

★

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب** : هذه الأبيات هي لشاعر الغَزل المعروف عمر بن أبي ربيعة ، قالها بعد أن تاب عن قولِ الشعر وتنسك ، ونـَذَرَ لِله أن يُعتِقَ رقبةً لكلّ بيتٍ يقولـُه .

وحكايةُ هـذه الأبيات أنّ عمرَ بنَ أبي ربيعة حجَّ سنةً من السنين ، فبينما هو يَطوفُ بالبيت إذ نظر إلى فتىً من نـُمَيْر يُلاحِظُ جـاريةً (أي

صَبيَّة) في الطواف ؛ فلما رأى ذلك منه مِراراً أتاه وقال له : يا فتى ، أما رأيتَ ما تصنع ؟ فقال له الفتى : يا أبا الخطاب لا تَعْجَل عليَّ ، فإن هذه ابنةُ عمي ، وقد سُمِّيَتْ لي ولا أقْدرُ على صَداقِها ، ولا أظْفَرُ منها بأكثرَ مما تَرَى . فقال له عُمَر : أقْعُدْ يا ابن أخي عند هذه السارية حتى يأتِيَك رسولي ، ثم رَكِبَ عُمَرُ دابَّتَه حتى أتى منزلَ عَمِّ الفتى ، فقَرَعَ البابَ فخرج إليه الرجل . فقال : ما جاءَ بكَ يا أبا الخطاب في مثلِ هذه الساعة : قال : حاجةٌ عَرَضَت قِبلَك في هذه الساعة . قال الرجل : هي مَقْضِيَّة . قال عمر : كائنةً ما كانت ؟ قال : نعم . قال : فإني قد زوَّجتُ ابنتَك فلانةَ من ابنِ أخيك فلانٍ . قال الرجل : إني قد أجزتُ ذلك .

فنزل عمر عن دابته ، ثم أرسل غلاماً إلى داره فأتاه بألفِ درهم ، فساقها عن الفتى ، وتزوَّجا .

وانصرف عُمَرُ إلى داره مسروراً بما صنع ؛ فرمى بنفسِه على فِراشِه وجعل يتململ ، ووليدةٌ له عند رأسه . فقالت له : يا سيدي أرِقتَ هذه الليلة أرَقاً شديداً ولا أدري ما دَهَمَك . فأنشأ يقول :

تقول وليدتي لمّا رأتني طَرِبْتُ، وكنتُ قد أقصرتُ حينا
أراكَ اليومَ قد أحدثتَ أمراً وهاج لك الهوى داءً دفينا
وكنتَ زعمتَ أنك ذو عزاءٍ إذا ما شئتَ فارقتَ القرينا
بِعَيْنِكَ هل رأيتَ لها رسولاً فشاقَكَ أم لَقِيت لها خدينا
فقلتُ : شكا إليَّ أخٌ مُحِبٌّ ببعضِ زمانِنا إذ تعلمينا

فَقَصَّ عليّ ما يَلْقَى بهندٍ يُذَكِّر بعضَ ما كنا نَسينا
وذو القلب المصاب وإن تَعَزَّى مَشوقٌ حين يلقى العاشقينا

وكان مولد عمر بن أبي ربيعة يومَ مات عمرُ بنُ الخطاب فسُمي باسمه . فقالت العلماء : أيُّ خيرٍ رُفِع ، وأيُّ شَرٍّ وُضِع . وقالت العلماء : ما عُصِيَ اللهُ بشعرٍ مثلما عُصِيَ بشعر عمرَ بن أبي ربيعة .

وفي ديوانٍ لعمر بن أبي ربيعة بيتان آخران هما :

وكم مِن خُلّة أعرضتُ عنها من أجلكمُ وكنتُ بها ضَنينا
أردتُ فراقها وصبرتُ عنها ولو جُنّ الفؤادُ بها جُنونا

ويقال إن عمر بن أبي ربيعة أعتق رقبة عن كل بيتٍ من هذه الأبيات . ورأيتُ الحكاية في ديوان عمر، وفي العقد الفريد في باب خصّصه لأخبار الشعراء.

والظاهر أن عمر بن أبي ربيعة تاب عن قول الشعر في آخر أيامه بعدما سئم من حياة الغزل والتشبيب ومتابعة النساء ، كما تاب أبو نواس عن قول الشعر في الخمر والخلاعة ؛ ولكن ليس كما تاب لبيد بن ربيعة الذي ترك قول الشعر حرمة للإسلام .

وكان عبدُ الملك بن مروان يقول لعمر : يا فاسق . فقد لقيه في المدينة أيام الحج فقال له عبد الملك : يا فاسق ، أما إن قريشاً لتَعْلَم أنك أطولها صَبْوة وأبطأها توبة ! ألست القائل :

ولولا أن تُعَنِّفَني قريش مقالَ الناصحِ الأدنى الشَّفيقِ
لَقلتُ إذا التقينا قَبِّليني ولو كُنّا على ظَهرِ الطريقِ

وكان الحارث أخو عمر رجلاً عفيفاً . وكان دائمَ اللوم لأخيه على قوله الشعر في النساء وعلى مصاحبته لهن .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

قد علمت بيضاءُ صَفْراءُ اللَّبَب ... مثلُ اللُّجَين يتغشاه الذهب

صالح محمد بيده

اجدابيا – ليبيا

★

عاصم بن عمرو

● **الجواب :** هذا البيت قاله عاصم بن عمرو ، في وقعة القادسية بين العرب والفرس في سنة أربع عشرة للهجرة . فقد خرج عاصمُ بن عمرو من بين الصفوف وهو يقول :

قد عَلِمَتْ بيضاءُ صفراءُ اللَّبَبْ ... مثل اللُّجَيْن يَتَغَشَّاه الذَّهَبْ

إني امرؤٌ لا مَن يُعِينُه النَّسَبْ ... مِثلي على مِثلِكَ يُغريه العَتَبْ

فبرز إليه أحدُ أساورة الفرس ، وجال الاثنان ، وفَرَّ الفارسي ، ولحق به عاصمٌ ، ثم خرج من بين صفوف القوم وهو يسوق بغلة عليها صناديق مملوءة بلطائفَ لِلملِك ، وعلى البغلة رجلٌ حسنُ اللباس ، تبيَّن أنه خبّاز الملك .

وكانت عادتُهم في ذلك الوقت أن يخرج الرجل من بين الصفوف وهو يرتجز. ومن ذلك في تلك الوقعة قول غالب بن عبدِ الله الأسدي :

قد عَلِمَت واردةُ المَسَالِح ... ذاتُ البَنان واللَّبان الواضِح

إني سِمامُ البطلِ المُشايحِ   وفارجُ الأمرِ المُهِمِّ الفادِحِ

ومنه قول عِكْرِمة في حرب اليرموك ، كما في الطبري :

قد عَلِمت بَهْكنة الجواري   أني على مَكْرُمة أحامي

ومنه قول مروان بن الحكم في حادث مقتل عثمان متمثلاً :

قد عَلِمت ذاتُ القرون المِيلِ   والكفّ والأنامل الطُّفُولِ

أني أروع أولَ الرعيل   بفارهٍ مثلِ قطا الشّلِيلِ

ومنه قول المغيرة بن الأخنَس أثناء القتال أمام دار عثمان بن عفان رضي الله عنه :

قد عَلِمت جاريةٌ عُطبول   لها وشاح ولها حُجُول

أني بنصل السيف خَنْشَلِيل

فحمل عليه عبدُ الله بن بَديل بن وَرقاء الخزاعي وهو يقول :

إن تكُ بالسيف كما تقولُ   فاثْبُت لِقِرن ماجدٍ يصُولُ

بِمَشْرَفِيّ حدّه مَصقولُ

ويقال إن المغيرة بن الأخنس كان يقول :

قد عَلِمت جارية عُطبول   ذاتُ وشاح ولها جَدِيل

أني بنصلِ السيفِ خَنْشَلِيلُ

لأَمْنَعَنّ منكم خليلي   بصارم ليس بذي فُلول

وارتجز المغيرة أيضاً (وينسب إلى مروان بن الحكم) :

قد عَلِمت ذاتُ القرونِ المِيلِ   والحَلْي والأنامل الطُّفُولِ

لَتَصْدُقَنّ بَيعتي خليلي   بصارم ذي رونق مصقولِ

لا أستقيل إن أَقلتُ قِيلي

وأمثال ذلك كثير ، كما في تاريخ الطبري ، وفي البداية والنهاية لابن كثير .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

قالت هُرَيْرَةُ لما جئتُ زائرَها ويلي عليك وويلي منكيا رَجُل

السيد أحمد عبد ربه الجنيدي
أديس أبابا – أثيوبيا

★

أعشى قيس

● **الجواب :** هذا البيت لِأعشى قيس ، الشاعرِ الجاهليّ المشهور ، ويقال إنّه أغنَجُ بيتٍ قالته العرب .

ويقول الشّعبي : الأعشى أغزَلُ الناس في بيتٍ وأخنثُ الناس في بيت ، وأشجَعُ الناس في بيت . وأما أغزل بيتٍ فهو قولُه :

غَرّاءُ فَرْعاءُ مَصقولٌ عَوارِضُها
تَمشي الهُوَيْنا كما يَمشي الوَجي الوَجِلُ

وأما أخنَثُ بيت فهو :

قالت هُرَيرةُ لمّا جئتُ زائرَها ويلي عليكَ وويلي منك يا رَجُل

وأما أشجع بيت فهو قولـه :

قالوا الطِرادَ فقُلنا تلكَ عادتُنا أو تَنزِلون فإنّا مَعشَرٌ نُزُل

والبيتُ المسئولُ عنه هو من قصيدةٍ يُشَبِّبُ فيهـا أعشى قيس بهُرَيرةَ مولاةِ حسن بن عمرو بن مَرثَد؛ وقيل إنّ هُرَيرةَ هذه وشقيقتَها خُليدة، كانتا جاريتين لبِشر بن عمرو بن مَرثَد ، أتى بهما اليمامةَ هارباً من وجهِ النُعمان ملك الحيرة . وقد عَدّ بعضُهم هذه القصيدةَ في جملةِ المعلقات السبع. ومَطلَعُ القصيدة :

وَدِّع هريرةَ إن الركبَ مُرتَحِلُ وهَلْ تُطِيقُ وَداعاً أيها الرجل

وفيها من التشبيهات التصويرية قولـه :

ما رَوضَةٌ من رياضِ الحَزْنِ مُعشِبَةٌ
خَضراءُ جاد عليها مُسبِلٌ هَطِلُ

يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ
مُؤَزَّرٌ بعميمِ النبتِ مُكتَهِلُ

يوماً بأطيبَ منهـا نَشرَ رائحةٍ
ولا بأحسنَ منهـا إذ دنا الأُصُلُ

وأُخِذ على الأعشى قولـه :

وقد غَدَوتُ إلى الحانوتِ يَتبَعُني شاوٍ مِشَل شَلُولٌ شُلشُلٌ شَوِلُ

ويقال إنّ حمّاداً الراوية سُئل : مَن أشعرُ العرب فقال : الذي يقول :

نازَعتُهم قُضُبَ الرَّيحان مُتَّكِئاً وقهوةً مُزَّةً راووقُها خَضِلُ

وهذا البيت هو من هذه القصيدة ، وأبياتها تناهز الستين . ويقال إنَّ للأعشى قصيدةً ميميةً أولها :

هُريرةَ ودِّعها وإنْ لام لائمُ غداةَ غدٍ أم أنتَ للبين واجمُ

والأعشى هو ميمونُ بن قيس ، وكان أبوه قيس يُدعى قتيلَ الجوع ، لأنه كان يوماً في جبلٍ فدخل غاراً ، فوقعت صخرةٌ من الجبل على الغار فسدّت فَمَه ، فمات فيه جوعاً . ومات ولم يُسْلِم ، وكان قد وَفَد على النبي يريد الإسلام فثناه عن ذلك أبو سفيان في أيام صلح الحديبية .

ويسمّى الأعشى بصنّاجة العرب ، لأنه أولُ من ذَكرَ الصَّنْج في شعره فقال :

ومُستجيبٌ لصوتِ الصَّنْج تَسْمَعُه إذا تُرَجِّعُ فيه القَيْنَةُ الفُضُلُ

وكان يَفِدُ على ملوك فارس ، وسمعه مرةً أحدُ ملوك فارس يُنشد :

أرِقتُ وما هذا السُّهادُ المؤرِّقُ وما بيَ من سُقمٍ وما بيَ مَعْشَقُ

فسأل كسرى عن المعنى فَفُسِّر له . فقال : إنْ كان سَهِرَ من غير سُقم ولا عِشْق ، فهو لِصٌ .

وله حكاياتٌ كثيرة لا مجالَ لذكرها الآن .

وهو غير أعشى بكر وأعشى هَمْدان .

وبهذه المناسبة أذكر حكايةً عن مَعْبَد المغني ، فقد دخل يوماً على قُتَيبةَ ابنِ مُسلِم والي خراسان ، وقد فتح خمسَ مدائن ، فجعل يَفْخَر بذلك عند جلسائه . فقال له مَعبد : واللهِ لقد صنعتُ بعدكَ خمسةَ أصوات ، وهي أكثرُ

من الخمسِ المدائن التي فتَحت .

ثم غنّاه الأصوات ، وهي :

وَدِّع هُرَيرةَ إن الركبَ مرتحل وهل تُطِيقُ وَدَاعاً أيها الرجل

والصوتُ الثاني :

هريرةَ وَدِّعها وإنْ لام لائم غداةَ غدٍ أم أنت للبين واجم

ثم غناه الأصوات الثلاثة الأخرى .

ورأيت في سمط اللآلي أن الشعراء الذين كانوا يعرفون باسم الأعشى خمسة عشر شاعراً ، وهم : أعشى بني بكر ؛ أعشى بني تغلب ؛ أعشى بني ربيعة ؛ أعشى همْدان ؛ أعشى شَيْبان ؛ أعشى باهلة ؛ أعشى بني الحِرْماز ؛ أعشى عُكل ؛ أعشى عَنَزة ؛ أعشى طَرُود ؛ أعشى بني أسد ؛ أعشى بني عُقَيل ؛ أعشى بني مالك ؛ أعشى بني تميم ؛ أعشى بني سُلَيم .

والأصوات الخمسة التي غنّاها معبد هي المعروفة بواوات معبد وهي :

١) وَدِّع هُريرة إن الركب مرتحل وهل تُطيق وداعاً أيها الرجل

٢) هُريرةَ وَدِّعها وإن لام لائم غداةَ غدٍ أم أنتَ للبينِ واجِم

٣) رأيتُ عَرابةَ الأوسي يسمو إلى الخيراتِ مُنْقَطِعَ النظير

٤) وَدِّع لُبابةَ قبل أن تترحَّلا واسال فإن قليلةً أن تَسْأَلا

٥) لعمري لئن شَطَّت بعَثمةَ دارُها لقد كنتُ من خوف الفراق أُلِيحُ

وقول الأعشى : وَدِّع هريرة ... وقولُه : هريرةَ وَدِّعها ... فهما في عتاب الأعشى ليزيد بن مُسْهِر الشيباني ، كما جاء في الكامل .

والصوتُ الثالث هو من شعر الشمّاخ بن ضِرار ؛ والصوت الرابع من شعر عمر بن عبدِ الله بن أبي ربيعة ؛ والصوت الخامس لم يعرفه المُبَرِّد ، وأظنه من شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته　　　والبيتُ يعرفـــه والحل والحرم

حسين محمد درزي

دمشق- سوريا

صالح بن عبدالله العطاس

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

*

الفرزدق (أو) الحزين الكناني

● **الجواب :** سبَق أن أوردنا في « قول على قول» كلاماً في هذا الموضوع ، ولكننا نردفه بأقوال أخرى .

هذا البيت هو مطلع قصيدة تنسب إلى الفرزدق ، وينسب بعض أبياتها إلى الحزين الكناني وتنسب أيضاً إلى غيرهما . وسهولة ألفاظ هذه القصيدة هي التي قد تبعدها في رأي البعض عن النسبة إلى الفرزدق ، فقد نسب أبو تمّام ، في حماسته ، بعض أبيات منها إلى الحزين الكناني ؛ ولكنّ الكثيرين يجمعون على أن القصيدة للفرزدق في مدح علي بن الحسين . والذين ينسبون بعض الأبيات إلى

الحزين الكناني يقولون إنهـا في مدح عبد الملك بن مروان . ويقول صاحب الأغاني إن الناس قد أدخلوا بعض أبيات الحزين الكناني في مدح عبد الملك بن مروان في قصيدة الفرزدق في مدح علي بن الحسين ، وغَلَّطهم في ذلك، ولكنه عاد في مكان آخر من كتابه الأغاني فنسب تلك الأبيات إلى الفرزدق .

فالبيتان :

في كفه خَيْزُرانٌ رِيحها عَبِقٌ　　من كفّ أروعَ في عرنينه شَمم

يُغْضِي حياءً ويُغْضَى من مهابته　　فما يُكَلَّمُ إلا حين يبتسم

هذان البيتان في رأي صاحب الأغاني هما للحزين وليس للفرزدق ، مع أنه عاد ونسبهما إلى الفرزدق في مكانٍ آخر ، كما قلتُ .

وأبو تمام ينسب البيت :

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأته　　والبيت يعرفـه والحل والحرم

إلى الحزين الكناني ، وينسبه صاحب الأغـاني إلى الفرزدق في مدح علي بن الحسين، وهو المشهور.

ولا بُدّ أن يكون هذا من قبيل التداخل ، كما يجري عادة في القصائد ذوات الوزن الواحد والقافية الواحدة ، كما جرى في قصيدتين لقيس بن ذريح ومجنون ليلى ، لاتفاقهما في الوزن والقافيـة . ويستحسن ذكر شيءٍ من قصيدة الحزين الكناني في مدح عبد الله بن عبد الملك بن مروان :

اللهُ يعلم أنْ قد جُبْتُ ذا يمنٍ　　ثم العراقَيْن لا يَثنيني السأمُ

ثم الجزيرةَ أعلاها وأسفلَها　　كذاك تسري على الأهوالِ بي القَدمُ

ثم المواسمَ مذ أوطانُها زمناً　　وحيث تُحلَقُ عند الجمرة اللِّمَمُ

قالوا : دِمشقُ يُنبِّيكَ الخبيرُ بها | ثم أتتِ مصرَ فثمَّ النائلُ العَمَمُ
لمّا وَقفتُ عليها في الجموعِ ضُحًى | وقد تعرَّضت الحُجّابُ والخَدَمُ
حَيَّيْتُه بسلامٍ وهو مُرْتَفِقٌ | وضجَّةُ القوم عند الباب تزدحمُ
تَرَى رؤوسَ بني مَروانَ خاضعةً | يَمْشون حول رِكابِه وما ظُلِموا
إنْ هشَّ هشُّوا له واستبشروا جَذلاً | وإنْ هُمُ آنسوا إعراضَه وَجَموا
كلتا يديه ربيعٌ عند ذي خَلَفٍ | بحرٌ يَفِيضُ وهذا عارِضٌ هَزِمُ

فلو أدخلنا البيتين :

بكفِّه خَيْزُرانٌ ريحُها عَبِقٌ | مِن كفِّ أروعَ في عرنينه شَمَمُ
يُغضي حياءً ويُغْضَى من مهابته | فمـا يُكَلَّم إلاَّ حين يبتسمُ

لما كان البيتان نابِيَيْن، لأنها في نفس المعنى . ولعلَّ هذا هو سبب الاختلاط .

ولنَذْكُر الآن شيئاً من قصيده الفرزدق في مدح علي بن الحسين لنرى التقارب بين القصيدتين في المعنى ، عدا توافقهما في الوزن والقافية :

كلتا يديه غِياثٌ عَمَّ نَفعُهما | يُستَوْكَفان ، ولا يعروهما عَدَمُ

والحزين الكناني يقول :

كلتا يديه ربيعٌ عند ذي خَلَفٍ | بحرٌ يَفِيضُ وهذا عارِضٌ هَزِمُ

ثم يقول الفرزدق :

سَهْلُ الخليقة لا تُخشَى بوادِرُه | يَزِينه اثنان : حسنُ الخُلق والشِيَمُ
مـا قال لا قطُّ إلا في تشهـده | لولا التشهدُ كانت لاءَه نَعَمُ

يُغْضِي حياءً ويُغْضَى من مهابته فما يُكَلَّم إلاَّ حين يَبْتَسِمُ

ويقول الحزين الكناني :

تَرَى رؤوسَ بني مروانَ خاضِعةً يَمْشون حول ركابيه وما ظُلِموا

إن هَشَّ هَشُّوا له واستبشروا جَذَلاً وإن هُمُ آنسوا إعراضَه وجموا

ويقال إن زينَ العابدين أرسل إلى الفرزدق أربعةَ آلاف درهم لمّا بلغته القصيدة ، فردها الفرزدق وقال : « إنما مدحتُك بما أنتَ أهلُه » . وشكَّ بعضُ الرواة في أن تكون قصيدةُ الفرزدق قد قيلت ارتجالا .

ولئن كان الفرزدق قد رفَضَ عطيةَ زين العابدين فإن الحزين الكناني لم يكن ممن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح ، وكان مقيماً في الحجاز لا يتركه حتى مات . والغريب في أمره أنه كان يتكسب بشتم الناس وهجائهم .

دخل مَرَّة على عمرو بن عمرو بن الزبير وسأله حاجةً يقضيها له ، فردَّه عمرو وقال له إنه ليس من المستحقين ، إذ كيف يكون من المستحقين وهو يَشْتِم أعراضَ الناس ويَهْتِك حريمَهم ويَرْميهم بالمعضلات وخرج الحزين من عنده مغضباً فهجاه . ثم هجاه بأبيات منها :

إذا لم يكن للمرء فَضلٌ يَزِينُه سوى ما ادَّعى يوماً فليس له فضلُ

وتَلقى الفتى ضخماً جميلاً رُواؤه يَروعُك في النادي وليس له عَقْلُ

وآخرُ تَنبو العينُ عنه مُهَذَّبٌ يجود إذا ما الضخمُ نهنهه البُخْلُ

فيا راجياً عمرَو بنَ عمرو وسَيْبَه أتعرف عَمراً أم أتاكَ به الجهلُ

فإن كنتَ ذا جهلٍ فقد يُخْطِئُ الفتى

وإن كنتَ ذا حزمٍ إذن جازت النَّبْلُ

وهجاه أيضاً بقوله :

لَعَمْرُكَ ما عمرُو بنُ عمرٍو بماجدٍ ... ولكنــه كزُّ اليدين بخيلُ
ينام عن التقوى ويوقظُه الخنا ... فَيَخْبِطُ أثناء الظلام فَسولُ
مواعيدُ عمرٍو تُرَّهاتٌ ووَجْهُه ... على كُلِّ ما قد قلتُ فيه دليلُ
جَبَانٌ وفحَّاشٌ لئيمٌ مُذَمَّمٌ ... وأكذبُ خلقِ الله حين يقولُ

إلى آخره . وأراني أَطلت ، ولكنَّ الكلامَ يتصل بعضُه ببعض .

والأبيات الموجودة في حماسة أبي تمام ومنسوبة إلى الحَزين الكناني هي :

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأَتَه ... والبيتُ يعرفه والحلُّ والحَرَمُ
إذا رأته قريش قال قائلُهــا ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
يكاد يُمسِكُه عِرفانَ راحتــه ... ركن الحَطيم إذا ما جاء يَستَلِمُ
أيُّ القبائل ليست في رقابهم ... لِأَوَّلِيَّةِ هذا أو له نَعَمُ
بكفه خَيزُران ريحهــا عَبِقٌ ... مِن كَفِّ أَرْوَعَ في عِرنينِه شَمَمُ
يُغضِي حياءً ويُغضَى من مَهابته ... فما يُكَلَّم إلاّ حــين يَبْتَسِمُ

وذكر أبو تمام في حماسته بيتين بمعنى البيت الآخِر من هذه الأبيات وهما :

إذا انتدى واحتبى بالسيف دانَ له ... شُوسُ الرجالِ خُضُوعَ الجُربِ لِلطَّالي
كأنما الطيرُ منهم فوق هامِهِم ... لا خوفَ ظلمٍ ولكن خوفَ إجلالِ

وفي شرح التبريزي لحماسة أبي تمام أن البيتَ المسئولَ عنه هو للحزين الليثي في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . وقال : ويقال إنها للفرزدق قالها حين قال رجل شامي لهشام بن عبد الملك : مَن هذا الذي عظمه الناس وفرَّجوا له عن استلام الحجر الأسود ؟ فقال : لا أدري . فقال الفرزدق: لكنني أعرفه . فقال الشامي : مَن هذا يا أبا فراس ؟ قال :

هذا الذي تعرف البطحاء ... إلى آخر الأبيات .

● **السؤال :** ما معنى المخضرم من الشعراء ، ومن هم الشعراء المخضرمون ؟

مسعود أبو قرين

طرابلس الغرب – ليبيا

★

الُمخَضْرَمُ من الشعراء

● **الجواب :** تطلق كلمة المُخَضْرَم فيما يتعلق بالشعر على الشاعر الذي كان في الجاهلية وأدرك الاسلام. والمعنى الأصلي في المخضرم هو المقطوع، كأنّ الشاعر بعد إدراكه الإسلام قد انقطع عن جاهليته . وللمخضرم في اللغة معانٍ أخرى منها الأسود الذي أبوه أبيض ، والناقصُ الحسب ، والدَّعِي ومَن لا يُعْرف أبوه ، أو مَن وَلَدته السَّرَارِي ، واللحمُ الذي لا يُدْرَى أمِن ذَكَرٍ أو أنثى ، والطعامُ التافِه ، والماءُ بين الثقيل والخفيف ؛ والناقةُ المُخَضْرَمة هي التي قُطِع طرفُ ذنبها .

وأشهر الشعراء المخضرمين لَبيد ، فقد كان شاعراً فحلاً في الجاهلية وأدرك الإسلام . ومنهم حسان بن ثابت وكعب بن زهير والحطيئة ، وأبو الطَّمَحان القيني ، والحارث بن كَلَدة، وأكثم بن صيفي، والزِبْرِقان بن بدر، والنجاشي وأبو زُبَيد الطائي وغيرُهم . ويستَحسن مراجعةُ كتب الأدب في ذلك .

● **السؤال** : من القائل :

١) ملكنا فكان العَفْوُ منا سَجِيّةً   فلمّا مَلَكْتُم سالَ بالدم أبْطُحُ

٢) مَلَكْنا أقاليمَ البلاد فأذْعنت   لنا رغبةً أو رهبةً عظماؤهـا

يحيى سعيد بن عبد الله

مكة المكرمة — المملكة العربية السعودية

وقد سألني السيد يحيى عدةَ أسئلة أجيب الآن عن هذين السؤالين منها ، بدون تعيين .

*

الحيص بيص

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر المعروفِ الحيصَ بَيْص ، ويأتي عادةً مع بيتين آخرين :

ملكنا فكان العفوُ مِنّا سجيةً   فلَمّا مَلَكْتُم سالَ بالدَّمِ أبْطُح

وحَلَّلْتُم قتلَ الأَسارَى وطالما   غدَوْنا على الأَسرى نَعِفُّ ونَصْفَحُ

فحَسْبُكُم هـذا التفاوتُ بيننا   فكلُّ إناءٍ بالذي فيه يَنْضَحُ

وحكايةُ هـذه الأبيات أنَّ الشيخ نصرَ الله بن مُجَلّي رأى في المنـام عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقـال له الشيخُ نصرُ الله : يا أميرَ المؤمنين تفتحون مكة َفتقولون : مَن دَخَلَ دارَ أبي سُفيـان فهو آمن ، ثم يتِمُّ على وَلَدِك الحسين يومَ الطفِّ ما تمَّ . فقال علي : أمـا سَمِعْتَ أبياتَ ابن صَيفي في هذا ؟ فقال الشيخ : لا . فقال علي : اسْمَعْهـا منه . ثُمَّ استيقظ الشيخُ نصرُ الله ، فبـادر إلى دار الحيص َبيص ، فذكر له المنامَ ، فبكى الحيص بيص وحلَف بالله أنَّ الأبياتَ لم تَخرُجْ من فمه إلى أحد ، وأنه ما نظمها إلا تلك الليلةَ ، ثم أنشد :

ملكنا فكان العفو منـا سجيةً فلما ملكتم سال بالدم أبطـح

إلى آخره ... وفيها إشارةٌ إلى الفَرْقِ بين مسلك النبي ﷺ وآلِ البيت ومَسْلَكِ غيرهم .

أما سببُ تسميتِه بالحيص بيص فهو أنه رأى يوماً الناسَ في حركةٍ مُزْعِجة ، فقال : ما لِلناس في حيصَ بيص . فلزمه الاسمُ ، ومعنى الكلمتين : الشدةُ والاختلاط . ويقول العرب : وقَعَ النـاسُ في حيصَ بيص ، أي في شدة واختلاط . وتوفي الحيص بيص في بغداد سنة ٥٧٤ هـ.

ويُعرَف أيضاً بابن صَيفي ، ويُلقَّب بشهاب الدين أحياناً ويُكنى بأبي الفوَارس أحياناً أخرى ، وكان لا يخاطِب الناسَ إلا بالكلامِ العربي ، وكان يلبَس الزّيَّ العربيَّ ، ويتقلد سيفاً ، فعَمِل فيه أحدُهم هذه الأبيات :

كم تُبادِي وكم تُطَوِّلُ طُرْطورَك مـا فيك شَعْرَةٌ من تميم
فَكُلِ الضَّبَّ واقْرُط الحَنْظَلَ اليابسَ واشربْ ما شِئتَ بَوْلَ الظليم
ليسَ ذا وَجهَ من يُضِيفُ ولا يَقري ولا يَدْفَعُ الأذى عن حَريم

فردّ عليه أبو الفوارس ، أي الحيص بيص :

لا تَضَعْ من عَظيمِ قــدرٍ وإن كُنتَ مُشاراً إليه بالتعظيمِ
فالشريفُ الكريمُ يَنْقُص قَدْراً بالتعدّي على الشريفِ الكريمِ
وَلَعُ الخمرِ بالعقولِ رَمَى الخمرَ بتنجيسهـــا وبالتحريم

★★★

أما البيتُ الآخَر الذي سأل عنه السائل الكريم من مكة المكرّمة فهو :

ملكنا أقاليمَ البلادِ فأذعنت لنا رَغْبَةً أو رَهْبةً عظماؤها

هذا البيت للشاعر أبي المُظَفّر محمد بنِ أبي العباس الأبيوردي ، وهو من جملة أبياتٍ معروفة تُحْفَظ :

ملكنا أقاليمَ البلادِ فأذعنت لنا رَغْبةً أو رَهْبةً عظماؤُها
فلما انتهت أيامُنا عَلِقَت بنـا شدائدُ أيامٍ قليلٍ رخاؤُها
وكان إلينا في السرور ابتسامُها فصار علينا في الهمومِ بُكاؤُها
وصِرْنا نُلاقي النائباتِ بأوجهٍ رِقاقِ الحواشي كاد يَقْطُرُ ماؤُها
إذا ما هَمَمْنا أن نَبُوحَ بما جَنَت علينا الليالي لم يَدَعْنا حَياؤُها

وكان يَنْتَسِبُ إلى معاويةَ الأصغر ويُلَقّب نفسَه بالمُعَاوي ، فكَتَب يوماً إلى الخليفة المستظهر بالله كتاباً وكتب في رأسِ الكتاب: الخادمِ المُعاوِي . فأخَذ الخليفةُ الكتابَ وكشط الميمَ من كلمة المعاوي وردّ الكتاب . فكانت العبارة : الخادم العاوي .

وهو شاعر مُجيدٌ. ومن أشعاره الجميلة :

تنكَّر لي دهري ولم يَدْرِ أنني أعِزٌّ وأحداثُ الزمانِ تَهون
فبات يُريني الخطبَ كيف اتقاؤه وبِتُّ أُرِيهِ الصبرَ كيف يكون

وله أشعارٌ تُسمَّى بالنجديات والعِراقيات والوَجديات ، فمن أشعاره النجديات قولُه :

نَزَلْنا بنَعْمَانِ الأَراكِ وللنَّدى سَقِيطٌ به ابتلَّتْ علينا المَطَارِفُ
فَبِتُّ أعاني الوَجْدَ والركْبُ نُوَّمٌ وقد أَخذَتْ مني السُّرَى والتنائِفُ
وأذْكُر خَوْداً إنْ دعاني إلى النوى هواها، أجابته الدموعُ الذَّوارِفُ
لها في مغاني ذلك الشِعْبِ مَنْزِلٌ لئن أنكَرَتْهُ العينُ فالقلبُ عارفُ
وَقَفْتُ به والدَّمْعُ أكثرُه دَمٌ كأني من جَفني بِنَعمانَ راعِفُ

وله في فساد الزمان :

فَسَد الزمانُ فكُلُّ مَن صاحبتَه راجٍ يُنافِق أو مُداجٍ حاشي
وإذا اخْتَبَرْتَهم ظفِرتَ بباطنٍ مُتَجَهِّمٍ وبظاهِرٍ هَشَّاشِ

وهذا شبيهٌ بقول أبي تمام :

إن شئتَ أن يَسْوَدَّ ظَنُّكَ كُلُّه
فأَجِلْهُ في هذا السوادِ الأَعظمِ
ليس الصديقُ بِمَن يُعيرُك ظاهراً
متبَسِّماً عن باطنٍ مُتَجَهِّمِ

وهذا أيضاً شبيه بقول البَكري :

وخليلٍ لم أُخنه ساعــةً   في دَمي كَفَّيْه ظُلْماً قد غَمَسْ
كان في سِرِّي وَجهري ثِقتي   لستُ عنه في مُهِمٍّ أحتَرِسْ
سَتر البُغْض بألفـاظِ الهَوَى   وادَّعى الوِدَّ بِغِشٍّ وَغَلَسْ
إن رآني قال لي خيراً وإنْ   غِبْتُ عنه قال شَرّاً ودَحس
ثُمَّ لمّا أمكنَتْــه فُرصةٌ   حَمَل السيفَ على مَجْرَى النَّفَسْ
وأرادَ الرُّوحَ لكنْ خانَه   قَدَرٌ أيقَظ مَن كان نَعَسْ

ويقول صالح بن عبد القُدّوس :

وليس أخي مَن وَدَّني وهو حاضرٌ
ولكنْ أخي مَن وَدَّني وهو غائبُ

والأشعار في هذا الباب كثيرة ، ولكنْ لبشارِ بنِ بُرد شعرٌ يناسب هذا المقام ، فهو يقول :

خيرُ إخوانِكَ المشارِكُ في المُرِّ   وأينَ الشريكُ في المُرِّ أينا
الذي إنْ شَهِدتَ سَرَّكَ في الحيِّ   وإن غِبتَ كان سَمْعاً وعَيْنا
أنتَ في مَعْشَرٍ إذا غِبتَ عنهم   بَدَّلوا كُلَّ ما يَزِينُكَ شَيْنا
وإذا ما رَأَوْكَ قالوا جميعاً   أنتَ مِن أكرمِ البرايا علينا
ما أرَى للأنامِ وِدّاً صحيحاً   صار كُلُّ الوِدادِ زُوراً ومَيْنا

وآخِر ما أذكرُ في هذا المقام ، قولُ ابراهيم بن محمد :

وكم مِن صديقٍ وِدُّه بلسانه ... خَؤونٍ بظهرِ الغيبِ لا يَتَذَمَّم
يُضاحِكُني عُجْباً إذا ما لَقِيتُه ... ويَصْدُقُني منه إذا غِبتُ أسهمُ
كذلك ذو الوَجْهَيْن يُرضيكَ شاهِداً ... وفي غَيْبه إن غاب صابٌ وعَلْقَمُ

وللسيد محمد بن السيد صادق الفحّام النجفي تخميس لأبيات الحيص بيص ، وهو :

نعم جَدّنا المختار ليس أميةً ... وجدتنا الزهراء ليست سُمَيَّةً
ونحن ولاةُ الأمر لسنا رَعِيَّةً ... ملكنا فكان العفو منا سَجِيَّةً
ولمّا ملكتم سال بالدم أبطحُ

أَما نحن يا أهلَ الضلالةِ والعَمَى ... عَفَونا بيوم الفتح عنكم تكرُّما
عَلامَ أَبَحتم بالطُّفوف لنا دما ... وحَلّلتمُ قتلَ الأسارى وطالما
غَدَوْنا على الأسرى نَمُنّ ونصفح

ونحن أناسٌ لم يكُ الغَدْرُ شأننا ... ولا الأخذُ بالثار الذي كان دِينَنا
ولكننا نعفو ونكتم غَيْظَنــا ... فحسبكمُ هذا التفاوت بيننا
وكُلُّ إناءٍ بالذي فيــه يَنْضح

وكنتُ ذكرتُ في جزءٍ آخر من « قول على قول » أبياتاً مختلفة عن معنى قوله : وكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضح .

● **السؤال :** ماذا تقول يا أستاذ في هذين البيتين :

أ) وقوفاً بها صَحبي عليَّ مَطِيَّهم   يقولون لا تَهْلك أسىً وتَجَلَّد

ب) « « « « « « « « « « وتَجَمَّل

محمد علي الشامي
الخرطوم — السودان

★

طَرفة بن العبد — امرؤ القيس

● **الجواب :** البيتُ الأول من معلقة طَرَفةَ بنِ العَبْد ، والبيت الثاني من معلقة امرىء القيس . والفرق بين البيتين كلمة (تَجَلَّد) في البيت الأول و (تَجَمَّلِ)في البيت الثاني ، أمَّا بقيه الكلمات في البيتين فواحدة .

ويَظهر من سؤال السيد محمد علي أنه يستغربُ كيف يكون هـذان البيتان بمثلِ هذا التشابه الشديد ، وهما من معلقتين مختلفتين لشاعرَيْن مختلفَين .

أولاً : هذه عباراتٌ كان شعراءُ الجاهلية يُرَدِّدُونها من حين إلى آخر . وسآتي الآن ببعضِ الشواهدِ على ذلك بقدر ما يَسْمَح به الوقت .

لنأخذ أولاً هذين البيتين لامرىء القيس :

كأنيَ لم أركبْ جواداً لِلَذَّةٍ ... ولم أتبطَّنْ كاعباً ذاتَ خلْخال

ولم أَسبأ الزِقَّ الرَّوِيَّ ولم أقل ... لِخَيْلي كُرّي كرَّةً بعد إجفال

يقول عبدُ يغوث :

كأنيَ لم أركب جواداً ولم أقلْ ... لخيلي كُري نَفّسي عن رجاليا

ولم أسبأ الزِقَّ الرَّوِيَّ ولم أُقل ... لِأَيْسارِ صِدْقٍ أعْظِموا ضوءَ ناريا

أمّا امرؤ القيس فقد أكثر من ترديد العبارةِ الواحدةِ في قصائد مختلفة ، مثالُ ذلك :

وقد أَغْتَدِي والطيرُ في وُكُناتِها ... بِمُنْجَرِدٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

ويقول أيضاً :

وقد أغتدي والطيرُ في وكناتها ... وماءُ الندى يَجْري على كُلِّ مَذْنَب

ويقول أيضاً :

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتِها ... بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ اليدينِ قَبيضِ

ويقول امرؤ القيس في معلّقته :

له أيْطلا ظَبيٍ وساقا نعامةٍ ... وإرخاءُ سِرحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ

ويقول في قصيدةٍ أخرى :

له أيطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ ... وصَهْوَةُ عَيْرٍ قائمٍ فوق مَرْقَب

ويقول في المُعَلَّقة عن فرسه :

ضَليعٍ إذا اسْتَدْبَرْتَه سَدَّ فَرْجَه

بضافٍ فويقَ الأرض ليس بأَعْزَلِ

ويقول في قصيدةٍ أخرى :

وأنتَ إذا استدبرتَه سدَّ فرْجَه

بضافٍ فويقَ الأرضِ ليس بأَصْهَب

ويقول في معلقته :

فعادَى عِداءً بين ثورٍ ونعجةٍ دِراكاً ولم يُنْضَح بماءٍ فَيُغْسَلِ

ويقول في قصيدة أخرى :

فعادى عِداءً بين ثَوْرٍ ونعجةٍ وتَيْسٍ شَبوبٍ كالهَشِيمةِ قَرْهَب

ويقول امرؤ القيس :

تَبَصَّرْ خليلي هل تَرَى مِن ظعائنٍ

سَوَالِكَ نَقْباً بين حَزْمَي شَبَعْبَبِ

ويقول زهير :

تَبَصَّرْ خليلي هَلْ ترى من ظعائنٍ

تَحَمَّلْنَ بالعلياء مِن فوقِ جُرْثُم

ويقول عبيد بن الأبرص :

تَبَصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ

سَلَكْنَ غُمَيْراً دونهنَّ غُموضُ

وأكثَرَ شعراءُ الجاهلية من عباراتٍ مردَّدةٍ أخرى ، مثل :

ألاَ عِمْ صَبَاحاً . .

ألاَ مَنْ مُبْلِغٌ عني ...

أرِقْتُ لبرقٍ ...

يا لهفَ نفسي ...

كأنَّ قلوبَ الطير ...

صاحِ ترَى برْقاً ...

ما بالُ ...

والكلامُ في هذا يطول .



● **السؤال :** ما قصة المثل :

الصيفَ ضيعت اللبن

الآنسة نجوى صوفي

اللاذقية – سوريا

★

الصيف ضيعت اللبن

● **الجواب :** يروى هذا المثل على وجهين : **الأول :** الصيفَ ضيعتِ اللبن **والثاني :** في الصيفِ ضَيَّعْتِ اللبن .

وكنت أجبتُ عن هذا السؤال في الجزء الأول من كتاب « **قول على قول** » ولكني أزيد على ذلك بأقوال أخرى . فالمعنى العمومي للمثل هو أنّ الإنسانَ إذا سنحت الفرصةُ يجب أن لا يجعلَها تفوتُه ، ويُضْرَب للمرءِ الذي يُضَيِّع فرصتَه ثم يتعرض لاستدراكها بعد الفَوَات .

ويقال أيضاً عن هذا المثل إنّ امرأةَ رجل يقال له الأسودُ بن هُرمز كانت عَنوداً لا تَرْغب في صحبته . فَرغِبَ عنها إلى امرأةٍ جميلة من قومه ؛ غير

أنّه جرى بينه وبين هذه المرأة الجميلة ما أدّى إلى المفارقة ، فحنّ إلى امرأته الأولى ، فراسلها ، فأجابته بقولها :

أتركتني حتى إذا عُلِّقتَ أبيضَ كالشَّطَنْ
أنشأتَ تطلبُ وصلَنا في الصيفِ ضيعتَ اللّبَنْ

والتاءُ في ضيعت هنا مفتوحة ، وهي في المثل دائماً مكسورة ولو خوطب به المذكر أو الجمع .

وقد كنتُ ذكرتُ في مناسبةٍ سابقة ، شعراً استُعمل فيه هذا المثل . والشعرُ لوضاح اليمن قاله في حبيبته رَوْضة ، وأول الشعر :

يا روضةَ الوضاحِ قد عَنَّيْتِ وَضَّاحَ اليمنْ
فاسْقِي خليلَكِ مِن شرابٍ لم يُكَدِّرْهُ الدَّرَنْ
الريحُ ريحُ سَفَرْجَلٍ والطعمُ طعمُ سُلافِ دَنْ

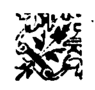
ثم يقول في آخر الأبيات :

أبغضتُ فيك أحبتي وقَلَيتُ أهلي والوطنْ
أتركتَني حتى إذا عُلِّقتَ أبيضَ كالشَّطَنْ
أنشأتَ تطلبُ وصلَنا في الصيفِ ضيعتَ اللبنْ

وقد اقتبس وضاحُ اليمن البيتين الأخيرين من قول امرأة الأسود بنِ هُرْمُز .

وأصلُ المثل أنّ عمرَو بنَ عُدْس التميمي تزوج دَخْتَنُوس بنتَ

لَقيط بن زُرَارة وكان شيخاً مُسِناً ذا مال كثير ، فأبغضته بسببِ كِبَرِ سنه وسألته طلاقَها ، فطلّقها وتزوجها عُمَيرُ بنُ مَعْبَد بنُ زُرَارة وكان شاباً مُعدِماً ، فبينما هو معها جالسٌ ، إذ مَرَّت بهما إبلُ عمرِو بن عمرِو بنِ عُدُس كالليلِ لكثرتها ، فقال لها زوجُها الجديد : إبعثي إلى عمرو يُعطِيك لبناً أو حَلوبةً . فأرسلت إليه رسولاً بذلك ، فقال للرسول : قُل لها الصيفَ ضيعتِ اللبن . والمعنى أنّه طلقها في الصيف فضاع لبنها في ذلك الوقت. ويقال إنها سألته الطلاقَ في الصيف ، فكأنها يومئذٍ ضيّعت اللبن .



الاعــلام

الأمم والقبائل والفرق

اللغات والمنسوبات والمذاهب والفنون

الأماكن والدول والمدن والجامعات

الأحاديث

●

الأمثال

احداث ووقائع تاريخية

•

اسماء الحيوانات والسيوف

الاشعار والقصائد

القوافي

التـــاء

الجيـــم

الحـــاء

الـــدال

الــذال

الــراء

القـــاف

الكـــاف

الـــلام

الميـــم

النـــون

الهـــاء

اليـــاء

المقصـــورات

الكتب والمراجع

اعلام السائلين واماكنهم

فهرس الموضوعات